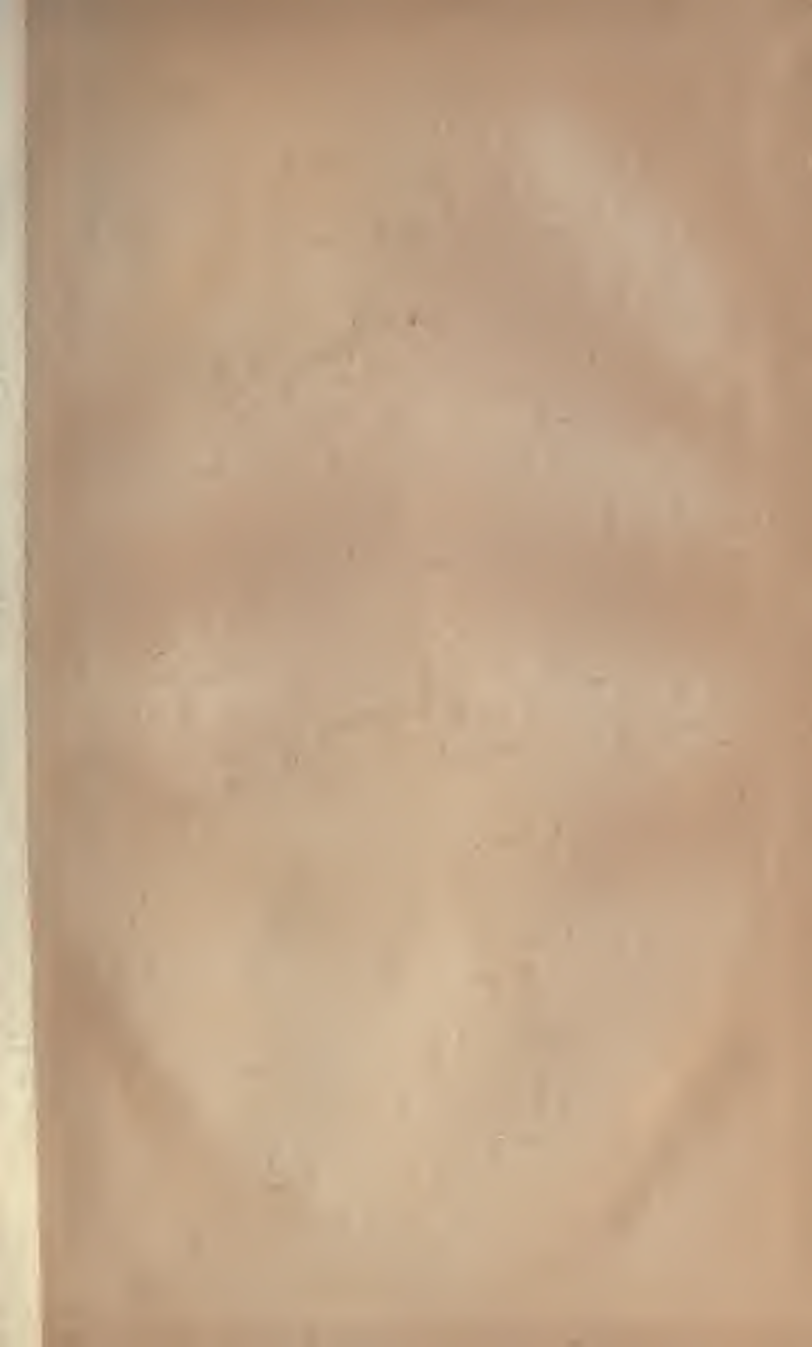


PJ  
7631  
C538  
1913  
v.5









وجه	وجه
٢٧٥	صفة الليل صفة عاصفة
٢٧٩	صفة انكسار العدو
٢٨٢	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد
٢٨٨	ذكر عبد الرحمان وغزواته
٢٩٠	الباب الثالث عشر في الرثاء
٢٩٣	رثاء التهامي في ولده
٢٩٨	رثاء مشاهير العرب رثاء معن
٢٩٨	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك
٢٩٩	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر
٣٠١	رثاء الخلفاء والملوك للمهدي يرثي المتوكل
٣٠٣	لابن عبدون في بني افضس
٣٠٤	لابن التيه في ولد الناصر
٣٠٨	لابن عبد الصمد في المعتمد
٣٠٩	لاي السعودي في السلطان سليمان
٣١٠	رثاء الاندلس لابي البقاء الرندي
٣١١	الباب الرابع عشر في الفخر
٣١٢	للانيوردي في الفخر
٣١٣	نخبة من اقوال عنترة
٣١٤	من اقوال الطائي في الفخر
٣١٥	نصفي الدين الحلي
٣١٦	قصيدة السموءل
٣١٧	الباب الخامس عشر في المراسلات
٣١٨	مراسلات بين الملوك والامراء
٣١٩	في الأشواق وحسن التواصل
٣٢٠	في العتاب واللوم والاعتذار
٣٢١	في المديح
٣٢٢	في الشكر والتهنئة
٣٢٣	في التغرية
٣٢٤	الباب السادس عشر في التراجم
٣٢٥	فتىء المسلمين
٣٢٦	أدباء المسلمين
٣٢٧	سُيَّاح المسلمين
٣٢٨	فلاسفة الاسلام واطباؤهم
٣٢٩	مؤرخو المسلمين
٣٣٠	الباب السابع عشر في التاريخ
٣٣١	دولة العبَّاسيين خلافة السفَّاح
٣٣٢	ابو جعفر المنصور
٣٣٣	بناء مدينة بغداد
٣٣٤	محمد المهدي موسى الهادي
٣٣٥	هارون الرشيد
٣٣٦	الامين بن الرشيد
٣٣٧	عبد الله المأمون اخو الامين
٣٣٨	العلوم في زمانه
٣٣٩	اخوه المعتصم بالله
٣٤٠	هارون الواثق المتوكل على الله
٣٤١	المتنصر بالله المستعين بالله المعتز بالله
٣٤٢	الموتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله
٣٤٣	المكتفي بالله المقتدر بالله القاهرة بالله
٣٤٤	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع
٣٤٥	الطائع لله القادر بالله القائم بأمر الله
٣٤٦	المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله
٣٤٧	الراشد المقتفي بالله المستبجد بالله
٣٤٨	المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر
٣٤٩	المستنصر بالله المستعصم بالله
٣٥٠	انتهاء الخلافة

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هري لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معمعة الحمصي
١٧٥	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	١٢٠
١٨٢	الباب الثامن في المديح
١٨٣	خلف بن خليفة في قومه
١٨٥	محمد بن هاني في ابن غلبون
١٨٦	للتنبي في شجاع بن محمد الطائي
١٨٧	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٩	١٢٤
١٩١	لابن مطروح في عماد الدين
١٩١	١٢٥
١٩٣	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٤	لنجدي في الفتح بن خاقان
١٩٥	١٢٦
٢٠٠	لابرهيم بن العباس في ابن سهل
٢٠٢	١٢٧
٢٠٣	لعمر بن مسعدة في ابي محمد التميمي
٢٠٤	١٢٨
٢٠٦	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
٢٠٨	١٢٩
٢٠٩	لعنتر في كسرى انوشروان
٢١١	١٥٠
٢١٢	لشمس الدين القادرى في السيوطي
٢١٤	١٥١
	مدح الخفاء مدح معاوية
	١٥٢
	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
	١٥٣
	لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
	١٥٤
	لمحمد اليزيدي في المأمون
	١٥٥
	لحسين بن الضحاك في المعتصم والوائق
	١٥٦
	لابن عمار في المعتضد بالله العبادي
	١٥٨
	لنجدي في المتوكل
	١٦١
	لابن التبيه في الناصري في موسى الاشرف
	١٦٢
	لابن غنين في الملك العادل
	١٦٨
	لابن مطروح في المستنصر بالله
	١٦٩
	لابن الخطيب في الظافر
	١٧١





أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يسطر لكنه اظهر العدل والاحسان . قيل انه فرّق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يباري الريح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجلية منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تنفي عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثيبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت ايامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت مدة دواتهم خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قليل الخبرة واهي العزيمة . وكان وزيره ابن العلقمي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الهرج ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العلقمي يكتب هولاءكو ملك التتر ويستختمه لقصد بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر . فزحف هولاءكو بعسكر جرّار الى بغداد والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جها قتلًا وأسرًا . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافيتهم على حد السيوف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس بغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يبرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاءكو فاستبقاه اياماً الى ان استصفى أمواله ودفنته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أو لهم السفاح وآخرهم المستعصم (للنهر والي)

بطلاً جواداً سحياً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه. فقبضوا عليه وباعوا أبا العباس أحمد القادر بالله (٣٨١). وكان حسن الطريقة والسَّمت كثير الخير والدين والمعروف. وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونى رونقها وأخذت أمورها في القوة. ومكث القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة. وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر ولقب القائم بالله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك. وفي أيامه انقرضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية.

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)  
 ٣٢٨ وتولى بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم ولقب مقتدي بالله. وكان من نجباء بني عباس ديناً. ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد أن يظهر الخنف والحيف على الخليفة المذكور فارسل إليه يقول له: اخرج من بغداد. فتلطّف به المقتدي فأبى. فاستعمله عشرة أيام فامهله. فصار الخليفة يصوم ويتضرّع إلى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم. فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعدت هذه كرامةً للخليفة المقتدي. وكانت وفاته سنة (٦٨٧) هـ. وتولى بعده ابنه أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل العريكة مهذب الخلال. وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق. ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب المسترشد بالله. وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي وهمة عالية فاحباً بمجد بني عباس. وخرج إلى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلةً (لأبي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لأمرائه (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)  
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافته فجهز عسكراً كثيفاً لحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبدّ بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه المقتني لأمرائه. وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الأمور كان لا يجري في خلافته أمرٌ وإن صغر إلا بتوقيعه. وجرى في أيامه فتن وحروب بينه وبين صلاطين العجم كانت الغلبة فيها له. وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهب بقمهم أثم خوض. ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهياً عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم. وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر. وخنق المستنجد في الحمام أكابر دوله عقيب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)  
 ٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضيء بالله. وكان حسن السيرة كريم النفس وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرة بأس. ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم. بصيراً بالأمور متوقفاً الذكاء والفتنة. وطالت مدته وصفاً له الملك واحب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف



وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فاقوع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكتفي ست سنين. فانقص غصن شبابه القشيب. وبس عود جماله النضر الرطب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضعف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فتغلب الجند عليه وتفقوا على خلعه وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المبكرة الغريبة المرقصة التي لا يشق غبارها فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضطحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثالثة وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصفح عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالبث ان قهر القاهر المذكور وسيمات عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدويري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ودمر والشام في يد الفاطميين. والأندلس في يد عبد الرحمن الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه وألقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣). وبويع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافة سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثنافي أممي. وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٤). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبويع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له إلا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : هما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فاطلم بمحققهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجر وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات ( للنهر اوتلي )

المهتدي بالله ( ٨٦٩ ) المعتمد على الله ( ٨٧٠ ) المعتضد بالله ( ٨٩٢ )

٣٢٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة . وظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يحبس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلد في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشغب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليخلص نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلبة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكة والتسي بامير المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومراقبة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية المواسم واستقل بمصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربيعة رقيقاً مدوراً الوجه مليح العينين صغير الحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور محلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عاكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه أيام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونظم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فآلت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح المتشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة ( ٢٨٩ ) ( الفخري )

المكتفي بالله ( ٩٠٢ ) المقتدر بالله ( ٩٠٨ ) القاهر بالله ( ٩٣٢ )

٣٢٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرِ وَالْمُوَيْدُ. وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ انْتَهَى الرُّومُ  
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ  
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي  
بَغْدَادَ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ  
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْرَانِ. وَسَطَوْا عَلَى الْحَلِيفَةِ  
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَنَةٌ. فَاتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ  
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ  
فَصَاحَ الْفَتْحُ: وَيَلَكُمْ هَذَا سَيِّدُكُمْ. وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَبَهَا بِبَاغِرٍ فَمَا تَاجَعِيماً  
تَمَّةُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المنتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ الْمُتَنَصِّرُ بِاللَّهِ وَلَمْ يَنْهَنْ بِالْخِلَافَةِ لِاسْتِغْلَاءِ الْمَالِكِ الْأَتْرَاكِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ  
فَدَسُّوا إِلَى طَبِيعِهِ لِيَسْتَهْ فَفَصَدَهُ بِمِضْعٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ لِسَنَةِ أَشْبَهٍ مِنْ مِبَايَعَتِهِ. وَبَحَكَ أَنَّهُ بَاتَ  
لَيْلَةً فِي وَعْكِهِ وَانْتَبَهَ فَرَعَا وَهُوَ يَبْكِي فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ: مَا يُبْكِيكَ. قَالَ: أَفْسَدْتُ دِينِي وَدُنْيَايَ رَأَيْتُ  
أَبِي السَّاعَةَ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلْتَنِي يَا مُحَمَّدَ لِأَجْلِ الْخِلَافَةِ وَاللَّهِ لَا تَتَمَنَّعُ جَمًّا إِلَّا أَيَّامًا ثُمَّ مُصِيبُكَ إِلَى  
النَّارِ. فَاسْتَمَرَّ مَوْهُومًا مِنْ ذَلِكَ الْمَنَامِ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا ذَلِيلًا. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُسْتَعِينُ  
بِاللَّهِ وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنِ الْمُعْتَصِمِ بِإِيعَةِ الْأَمْرَاءِ وَكَبِيرِ الْمَالِكِ وَلَمْ يُولُؤْ أَحَدًا مِنْ وَلَدِ الْمُتَوَكِّلِ  
لِثَلَاثِطَلَبِ بَدْمِهِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنٍ وَحُرُوبٍ وَخُرُوجِ خَوَارِجٍ. وَاعْلَمَ أَنَّ الْمُسْتَعِينِ  
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ. وَكَانَتْ إِيَّامُهُ شَدِيدَةَ الْأَضْطِرَابِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ  
الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا وَهُوَ بَا خُلِعَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ.  
وَمَلَكَ بَعْدَهُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ  
وَمِائَتَيْنِ عَقِبَ خُلِعَ الْمُسْتَعِينِ وَكَانَ الْمُعْتَزُّ جَمِيلَ الشَّخْصِ حَسَنَ الصُّورَةِ. وَلَمْ يَكُنْ بِسِيرَتِهِ وَرَأْيِهِ  
وَعَقْلِهِ بِأَسْ أَلَّا أَنَّ الْأَتْرَاكَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا مِنْذُ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ. وَاسْتَضَعَفُوا الْخُلَفَاءَ  
فَكَانَ الْخِلَافَةُ فِي يَدِهِمْ كَالْأَسِيرِ إِنْ شَاءَ وَأَبْقَوْهُ وَإِنْ شَاءَ وَخَلَعُوهُ وَإِنْ شَاءَ وَقَتَلُوهُ. قِيلَ أَنَّهُ  
لَمَّا جَلَسَ الْمُعْتَزُّ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ قَعَدَ خَوَاصُّهُ وَاحْضَرُوا النُّجَمِينَ وَقَالُوا لَهُمْ: انْظُرُوا كَيْمَ يَعِشَرُ



النَّصْرَانِيَّةَ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهْزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَائِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ وَالْعُدَدِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ عُمُورِيَّةَ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوُ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغْيِيرَ الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ آغَظُ الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ الْهُوَانُ وَأَمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق ( ٨٤٢ - ٨٤٧ ) المتوكل على الله ( ٨٤٧ - ٨٦١ )

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَاثِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ لَبِيبًا فَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ . وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِيِّينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ وَفَتَحُوا مَدِينَةَ مِيسِنَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَاثِقُ بِدَاءِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَغْلُوهُ أَصْفَرُ أَحْسَنِ الْحَيَّةِ . ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَبُوعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ الثَّلَاثَةَ يَوْلَاةٍ أَلْهَمَهُ

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَدُّ  
بِمَذَآكِرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتُهُ مِنْ  
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عَنَّا تِيَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا  
فِيمَا يَرْغَبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْتَرُكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنَزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ  
الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِاخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا  
أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ  
أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِفَقْدِهِمْ

اخوه المعتصم بالله ( ٨٣٣ - ٨٤٢ )

٢٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُؤْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَبَّ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ  
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُؤْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي  
فَسَكَنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمْشِي بِهَا .  
وَأَنْتَشَأَ عَامِيًّا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
أَدْخَلَ الْأَثَرَ الدَّوَاوِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ  
الْأَثَرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَالْبَسَهُمْ أَطْوَاقَ الذَّهَبِ وَالْدِّبَاجِ . وَكَانُوا  
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَّى بِهِمُ النَّاسُ .  
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَاتَّقَبَلَ إِلَيْهَا سَنَةً  
( ٢٢٠ هـ ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ  
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَغَيْرِهَا  
فَأَسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمُأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمُلْكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ  
وَفَضْلَائِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثُّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا  
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .  
وَتَوَفَّى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ  
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلُغَتِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا  
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنِهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنكُورَةٍ  
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي  
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَاكَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَافَ الْمُلْكِ إِلَيْهِمْ  
ثَابَتَ الْإِئْمَامُ مِنْ عَقْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْقَطَنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ  
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي  
الْفِئَةِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ  
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّاشِدِ  
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .  
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَلَّمَهُمْ صَلَاتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَبَادَ لَهَا مَهْرَةً التَّرَاجِمَةَ وَكَلَفَهُمْ إِحْكَامَ  
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أُمِكنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا



الْأَمِينُ ثِيَابَهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَزُّوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَضْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ  
النَّاسُ سَكَنَتِ الْقِتْنَةُ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ  
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للميري)

عبد الله المأمون اخو الامين ( ٨١٣ - ٨٣٣ )

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً .  
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفَاضِلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحُلَمَائِهِمْ . أَتَمَّ  
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ  
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ  
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .  
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَظَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ  
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوَ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ  
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحَ الْوَجْهِ  
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيَّانًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ  
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَّهُ فَبَايَعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا  
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَّرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُوَاجِذْهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (\*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتِ الْقِتْنُ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءٌ وَالْمَا الْفُقَرَاءُ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ  
وَالْأُمَرَاءُ . فَارْضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طُورَكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ  
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً  
وَأَتَسَاعَ مَمْلَكَةً وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بَحْتٍ كَانَ يَقُولُ لِلْسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي  
حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمَطِّرِينَ فِيهَا يَمُجِي إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ  
كَانَ أَتَعَبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا (لَا يَ الْفَرَجَ الْمَلَطِي وَغَيْرِهِ بِتَصْرِفٍ)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ اِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّيْبِ  
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَفِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ  
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِابْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ بِخُرَّاسَانَ فَفِي الشَّرَّيْنِهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ  
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا  
بِالْحِجَانِيْقِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مُدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَايَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ  
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ إِنْ  
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِخَلْعِ  
الْأَمِينِ فَتَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدُهُ  
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرٍ  
وَكَانُوا كُنُوزًا لَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ يَمُنْ فِيهَا . فَشَقَّ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ يُرِيدُ  
خُرَاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خُفَايَا  
لِلرَّشِيدِ بِسَرِّ قُدِّهِ. وَلَمَّا صَارَ الْخُلَيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ ابْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا  
بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى  
مَرَوْومَةَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا  
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ  
عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ.  
قَالَ النَّهْرَوَالِي: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَلْكَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَبَايَةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَغْلِبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكُوهُ  
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُمْ وَبَعُدَ صَبْتُهُمْ وَعُمِرُوا مَرَاتِبَ  
الدَّوْلَةِ وَخِطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاجْتَازُوا عَنْ سِوَاهُمْ مِنْ وَزَارَةٍ وَكُتَابَةٍ وَفِيادَةٍ  
وَحَبَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ. يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ نَجِي بْنِ خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ  
رَيْسًا مِنْ بَنِي صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاكِحُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمُنَاكِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهُ  
بِالرَّاحِ لِمَكَانِ آبِيهِمْ بِحِجِّي مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَلِيِّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ. حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ  
عَشِيٍّ وَغَلِبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ: يَا أَبَتِ. فَتَوَجَّهَ الْإِيثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتِ الدَّالَّةُ  
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْجَاهُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرِّقَابُ وَفُصِّرَتِ عَلَيْهِمُ  
الْأَمَالُ. وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى النُّجُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّ الْأَمْرَاءِ وَتَسَرَّيَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي  
سَبِيلِ التَّزْائِفِ وَالِاسْتِئْثَالَةِ أَمْوَالُ الْحَبَايَةِ. وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقِرَابَةِ (الْعَطَاءُ وَطَوْقُهُمْ  
الْمِنْ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكُّوا الْعَانِي وَمُدَّحُوا بِمَا لَمْ يُمْدَحْ بِهِ خَلِيفَتُهُمْ. وَأَسْنَوْا  
لِعِفَاتِهِمُ الْجَوَائِزَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الضَّوَاغِي وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ  
الْمَمَالِكِ حَتَّى أَسْفَاوُا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَمُوا أَهْلَ الْوَلَايَةِ. فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ  
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوَثِيرَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ قُطَيْبَةَ  
أَخْوَالَ جَمْعٍ مِنْ أَعْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَعْظُمْ لَهَا وَقْرٌ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ  
وَلَا وَزَعْتُمْ أَوَاصِرَ الْقِرَابَةِ. وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِي الْغِيْرَةِ وَالِاسْتِكْكَافِ مِنَ الْحِجْرِ  
وَالْإِنْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهُمْ مِنْهُمْ صَغَائِرُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى بِهِمُ الْإِصْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَائِرِ الْخِلَافَةِ



فَبِعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيرِينَي الْمَلِكَةَ  
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينَي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجِلُّهُ وَتُدِيرُ عَلَيْهِ الْأَهْدَايَا .  
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ  
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ  
إِيرِينَي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .  
وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلٌ عَلَى تَطْرُقِ بِلَادِكَ وَالْهُجُومِ  
عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تَوْدِي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمُرَاةُ تُوْدِي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .  
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْزَهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ زَعِيمِ  
الرُّومِ . فَهَمَّتْ كِتَابَكَ وَالْجَوَابَ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ  
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ  
نَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ .  
وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَغَّلُ بِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ  
وَيَغْنِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنَاخَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا  
وَأَمْنَهُ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخَ بِالْمَجَانِقِ وَالسَّهَامِ  
وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَقَتَعَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ  
إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْفَى مَا لَهُمْ (\*)

(\*) قَالَ ابْنُ خَلْدُونِ : أَتَانَكِبَ الْبَرَامِكَةَ مَا كَانَ مِنْ اسْتِبْدَادِهِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَاحْتِفَافِهِ

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبٍ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعَالَمَ وَأَهْلَهُ  
وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ  
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لما وُلِيَ الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ  
لِأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إِعْطَائِهِ  
فَأَحْلَحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَنَقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَاهُ فِي  
الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوُلِيَ الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ  
بِعَيْنِهِ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ  
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسُرَّ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَعَدَ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ  
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ  
أَخْبَارٌ فِي الْأَهْوِ وَاللَّذَاتِ سَاحَتْهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ  
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّهً مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُقَرَّشُ لَهُ مِنْ مَنَزَلٍ إِلَى مَنَزَلٍ .  
وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بِوِلَايَةِ  
الْهَدْيِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَّبَهُ  
الْمُأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ  
فَبَلَغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ  
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ وَمَصَرَ إِلَى قُبْرُسَ فَهَزَمَ  
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا ثَمَنًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَاقِعَةِ



مَيْبَا فَصِيحًا كَافِيًا حَازِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ  
الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُجِبًّا لِقَوْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ  
تَطُلْ مَدَّتُهُ . وَسَبَبُ وَفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخِزْرَانُ تُسْتَبِدُّ  
بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :  
لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْضِيهَا لَكَ .  
قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَتَأَمَّتْ مُغْضِبَةً  
فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَأْغِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي  
لَا ضَرْبَ نِعْمَةٍ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ  
مِغْزَلٌ يَشْغَاكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكَرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا  
تَعْمَلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَتَلَنَّهُ بِالْقَمْرِ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى  
وَجْهِ قِمَاتٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد ( ٧٨٦ - ٨٠٩ )

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَ مَنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ  
مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ  
أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ  
وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجَّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :  
مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرْذَهُ قَفِيَ الْحَرَمِينَ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ  
وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِمَلَّةٍ .

محمد المهدي ( ٧٧٥ - ٧٨٥ ) وابنه موسى الهادي ( ٧٨٥ - ٧٨٦ )

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . يُوَيِّعُ لَهُ بِأُتْلَافَةِ يَوْمِ وَفَاةِ  
 أَبِيهِ الْمُتَّصِرِ بِمَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَغْرِثِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةِ فَقَالَ :  
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلِي وَأُخْرَى تَذْرِفُ  
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوءُهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ  
 فَيَسُوءُهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرِمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلُفُ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَتْفُ  
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَلِكَ جَنَّتُ النَّعِيمَ تَرْخَفُ  
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .  
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ  
 فِي الْقُتُوبِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ  
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ  
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَفَّذَ إِيْرَيْنِي  
 أَمْرًا لَأَوْنِ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَاهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي  
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى  
 الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانِ فَكُتِبَ إِلَى  
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَنَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا  
 اسْتَوَزَرَ الرَّيِّعَ بْنَ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّيِّعُ حَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَغَتِ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدْ  
 اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .  
 وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقِظًا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ  
 وَكَانَ عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ  
 الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ  
 وَاعْتَزَمَهُ وَاسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً  
 بِسِيرٍ مَيُوتَةٍ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ  
 وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَشْمَرَ نَحِيفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ  
 عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطُوَّةٍ

وَأُنْتُ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجِبَلِ . فَشَرَعَ  
 الْمَنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ  
 وَالْمَعْرِفَةِ بِالْهَنْدَسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارْطَاةَ وَأَبُو خَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا  
 وَفَصْلَانَهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُمِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقُطْنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَمِلُ  
 فَعَرَفَ رِسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ يُنْحَقَرُ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوَضَعَ يَدَهُ أَوَّلَ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيينَ . وَجَعَلَ الْمَدِينَةَ مَدَوْرَةَ  
 وَجَعَلَ قَصْرَهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ سِوَاهُ . وَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِجَانِبِ الْقَصْرِ  
 وَجَعَلَ لَهَا سُورِينَ وَالِدَاخِلَ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِمَا كَانَ  
 الْغُرَبَاءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجَعَلَ الطَّرِيقَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ التَّفَقُّعِ عَلَيْهَا فِي  
 الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةِ ثَلَاثَةِ  
 وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ  
 وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ  
 فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطْ . فَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةِ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ  
 بَعْدَ ذَلِكَ (لَا بَنَ خَلَدُونَ بِتَصْرُفٍ)



وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكََا قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ  
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ .  
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا  
بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَانَهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا  
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .  
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَا شَاءَ وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ  
مُسْتَحْفِيًّا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .  
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَمَاتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً  
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَجِأَمُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَأَتَى  
مَعَهُ وَقَالَ : تَنَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِأَمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :  
صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِأَمَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفَرَ  
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ  
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ ( \* )

( تاريخ ابن خلدون )

#### بناء مدينة بغداد

( هـ ) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فنجاني عن جوارهم وسار  
الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر  
والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فاشاروا عليه بكافها وقالوا : تهيئك الميرة في السفن  
من الشام والرقّة ومصر والمغرب الى المصبرات . ومن الصين والحند والبصرة وواسط وديار  
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تأمرًا حتى يتصل بالزاب .  
وانت بين انهار كالحنادق ولا تُعبر إلا على القناطر والجسور . واذا قطعها لم يكن لعدوك مطمع

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوَ وَلَعْبٍ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ :  
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ أَمَكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقِيضًا مِنْ  
 الْمَنْصُورِ . لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ  
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقِيضِهِ .  
 وَرَتَّبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ . وَكَانَ مُجَلًّا يُضْرَبُ بِسِجِّهِ الْأَمْثَالُ .  
 فَسَمِّيَ لِجَلِّهِ أَبَا الدَّوَانِقِ لِمُحَاسَبَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَةِ .  
 وَالتَّصْحِيجِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي  
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ . وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ . وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ  
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ  
 أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ . فَأَقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى انْهَزَمَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفِرَ بِعَسْكَرِهِ . فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ  
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ . فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ  
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ . فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَاجْتَمَعَ الرَّاْيَ وَعَمِلَ  
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ اقْتَتَصَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ . فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : قَتَلَنِي  
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ  
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ : اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :  
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيًّا وَتَدْبِيرِيًّا وَحَزْمِيًّا

فَضَعَ السِّيفَ وَأَرْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا  
فَأُلْتَفَتْ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بِجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ  
السَّفَاحُ فَضُرِبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ  
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِثْصَالِ شَافَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ  
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ  
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَبِسْتٍ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو  
سَلَمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخِيحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ  
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ  
وَالْتَقْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا لَيْسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُويعَ السَّفَاحُ  
اسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّابِينَ وَلَقَّبَ وَزِيرَ آلِ  
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ  
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ  
لِغَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (لِلْفَخْرِيِّ)

(ابو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥))

٣١٤ بُويعَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَبِسْتٍ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ  
الْمُلُوكِ وَخُزْمَائِهِمْ وَعَمَلَائِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ  
السَّدِيدَةِ . وَقُورًا شَدِيدَ الْقَوَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ  
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عِبَثٍ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرُبَّمَا رَقَعَ



## الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

### دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٤ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والتخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة البكارم أسواق العلوم فيها فائضة. وبضائع الآداب فيها نافضة. وشعار الدين فيها معظمة. والخيزات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرّمات مبرّعة. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٢ هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأمره على قتلهم سديف الشاعر فأنشده سليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرّئك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويّاً

الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخ الكبير المقي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التبع والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة ( المنهل الصافي لابي الحسن )

### الْوَاقِدِيُّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والجزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فالتني ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : امّا نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . واما صديقانا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صبيان الخيران قد تزيّنوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم . ( قال ) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة عليّ بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فما استقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بحتمه وخرجت الى المسجد فاقت فيه ليلتي مستخياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسنّت ما كان مني ولم تعفني عليه . فينا انا كذلك اذ وافي صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيتته . فقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . ونفى الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمرنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألني دينار للمرأة ألف دينار ( \* ) ( وفات الاعيان لابن خلكان )

( \* ) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن السعودي ( ٥٣٥ هـ ) كان صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسمى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي ( ٥٢٩ هـ ) وكان متفانياً بالعلوم له تسمّة تاريخ ابي الفداء وخريدة العجائب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين السويري ( ٥٢٢ هـ ) صاحب نخاية الأرب في فنون العرب



أذبل ماء جفوني بعده أسناً  
 جار من الدمع لا ينك يظلمه  
 ومحنة كلما فاهت بلوعتها  
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه  
 ليت الأصغر يفدى الأكبرين بها  
 لما وجي الذي قد كان بحميه  
 من كان يطلق بالانعام جاريه  
 قالت رزية مولاها لها إيه  
 فزاد قلبي المعنى من تلطيه  
 فكانت الشهب في الآفاق تقديه

### الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ أبو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بأيام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وكان اسماً إلى الأبد عابث فيف الجسم مديد القامة نصيح اللسان ذكر له أبو اسحاق الشيرازي شعراً:

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي واستغني فيستغني صديقي  
 حيائي حافظ لي ماء وجي ورفقي في مطالبي رفيقي  
 ولو أني سمحت ببذل نفسي لكنت إلى الغنى سهل الطريق

### تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الإمام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرئ البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفق على مذهب الحنفية. ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفق وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً ومؤرخاً منتزاعاً معظماً في الدول. ولي حصة القاهرة أول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين المينائي ثم وليا عنه أيضاً وولي عدة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى أن يقبل ذلك. وكان إماماً مفنناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى أشياء وحصل القوائد واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة إلى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منتظماً في داره ملازماً للعبادة قل أن يتردد إلى أحد إلا لضرورة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع إلى قولي في أذكره له من الصواب ويفتر ما كتبه أولاً في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا الفداء ساطناً على حماة . واحضره الى القاهرة فأكرمه وأركبه بشمار السلطنة ومشى الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجدة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجدة واءالحا على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الظريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظله ظليل . عالم تتفق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أقلامه . بيته مشيد . وملكو مؤيد . وصدرة للطالبين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كريماً . ممدوحاً محموداً . متتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحكمة ورياسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسمته النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاروي نظماً يسخر بالمعقود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقريض به قراصة ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجدة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر منافيه الجميلة

وكان له نظم ونثر وخصانيف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجدة ودفن في تربته المعروفة بانشاءه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن نباتة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يأتي صوت داعيه	اظن ان ابن شاذ قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذهب	ولزمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت موافقه	ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
ننى المؤيد ناعيه فيا أسفاً	للفيت كيف غدت عنا غواديه
واروعت الصباح من زربته	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه لنظي في مداخه	كيف استحال لنظي في مراثيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كلي	والبحر أحسن ما بالدر ابكيه
أروي بدمي ثرى ملك له شيم	قد كان يذكرها الصادي قرويه

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامته لرسم الصلاة بحكم الاستجابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشغوفه بثقوب انهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك لحينه وأعادته الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوُّغ الحنة بما أكَّد حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما ألت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر ولهُ اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رايه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فساء ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أوّل ربيع الأوّل عام أربعة وستين وسبعمائة . واهتزّ له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً وموآكلة ومراكبة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سمّاه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شَمَّ من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوض الرِّحال ولم يرص من الإقامة بحال . ولعب بكَرْتِه صوالجة الاقدار . حتّى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار . وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم على تملّك . فأكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الهمة العالية . والتبحر في العلوم النقيّة والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفاً وهي في العمران وما يعرض له . ولابن خلدون نظمٌ رائعٌ منه قوله يُجني بعض الوزراء :

هنيئاً بصوم لا عداه قَبُولُ	وَبُشْرَى بَمِيدِ انت فيه مُنِيلُ
وعَسَيْتَها من عَزّة وسعادةٍ	تَتَابَعُ اعوامُها وفصولُ
سقى الله دهرًا انت انسان عينه	ولامس رَبِّها في حماك محوّلُ
فصرك ما بين الليالي مواسمُ	لها غُرُرٌ وضّاحةٌ وجوّلُ

( للمقري )

أَبُو الْقَدَاء ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ( ١٢٧٣ - ١٣٣١ م )

٣٥٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امرء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة



ما نفع الرئيس من حكمه الط ب ولا حكمه على التبرات  
ما شفاه الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة

وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وإنما المثاب والمعاقب هي  
الأرواح وقوله بقديم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لاني الفرج الملقب)

### مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ . أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ جاثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جاً من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان يتهبجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سمّاه الكامل ابتداءً فيه من أوّل الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد أشياء أهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام يجلج بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ . هو محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة وينسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلوا اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقروا بتونس . وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الحاصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصيل المجد وقور المجلس . خاصي الزري عالي الصفة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب الحظ متقدم في فنون عقلية ونقلية . متمدد المزاي سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مقرر التجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التمين عاكف على رعي خلال الاصاله . مفخر من مفاخر التقوم المغربية . قرأ القرآن ببلده . وتأدب بآبائه وانصرف من افريقية مشبه

وَأَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي وَقُلْتُ : هَذَا كِتَابٌ لَا سَبِيلَ إِلَى فَهْمِهِ . وَإِذَا أَنَا يَوْمًا حَضَرْتُ وَقْتُ الْعَصْرِ فِي سَوَاقِ الْوَرَّاقِينَ وَبِيدَ دَلَالٍ مَجْلَدٌ يَنَادِي عَلَيَّ . فَعَرَضَهُ عَلَيَّ فَرَدَدْتُهُ رَدًّا مُتَبَرِّمًا مُعْتَقِدًا أَنَّ لَافَائِدَهُ فِي هَذَا الْعِلْمِ . فَقَالَ لِي : اشْتَرِ مِنِّي هَذَا فَإِنَّهُ رَخِيسٌ أَيْعُكُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ وَصَاحِبُهُ مُحْتَاجٌ إِلَى ثَمَنِهِ فَاشْتَرَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كِتَابُ الْأَبِيِّ نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي أَغْرَاضِ كِتَابِ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ . فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَسْرَعْتُ قِرَاءَتَهُ فَأَنْفَتَحْتُ عَلَيَّ فِي الْوَقْتِ أَغْرَاضُ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِسَبَبِ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لِي عَلَى ظَهْرِ الْقَابِ . وَفَرَحْتُ بِذَلِكَ وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . فَلَمَّا بَلَغْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمْرِي فَرَعْتُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كُلِّهَا وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ لِلْعَالَمِ أَحْفَظَ وَلَكِنَّهُ الْيَوْمَ مَعِيَ انْضِجٌ وَالْأَمْرُ بِالْعَالَمِ وَاحِدٌ لَمْ يَتَجَدَّدْ لِي بَعْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي وَتَصَرَّفْتُ لِي لِأَحْوَالٍ وَتَقَلَّدْتُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ . وَدَعَنْتِي الْضَرُورَةُ إِلَى الْإِرْتِقَالِ مِنْ بَخَارَى وَالْإِتْقَالِ عَنْهَا إِلَى جَرَجَانَ . وَكَانَ قَصْدِي الْأَمِيرَ قَابُوسَ . فَاتَّفَقَ فِي إِثْنَاءِ هَذَا أَخَذَ قَابُوسَ وَحْبَسَهُ وَمَوْتَهُ . ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى دِهْشْتَانَ وَمَرَضْتُ بَهِمًا مَرَضًا صَعَبًا وَعَدْتُ إِلَى جَرَجَانَ ( ١٥ ) . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْجَوْرَجَانِي : وَصَفَ ابْنُ سِينَا بِجَرَجَانَ أَوَّلَ الْقَانُونِ وَمَخْتَصَرَ الْمَجْسطِي وَغَيْرَ ذَلِكَ . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيِّ وَأَتَّصَلَ بِمُخْدَمَةِ السَّيِّدَةِ وَابْنَتِهَا بِمَجْدِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَزْوِينَ وَمِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ فَاتَّصَلَ بِمُخْدَمَةِ كَرَبَانُوهِ وَتَوَلَّى النَّظَرَ فِي أَسْبَاجِهَا . ثُمَّ سَأَلُوهُ تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ فَتَقَلَّدَهَا ثُمَّ اتَّفَقَ تَثْوِيشَ الْعُسْكَرِ عَلَيْهِ وَاشْفَاقِهِمْ مِنْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَكَبَسُوا دَارَهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى الْحَبْسِ وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . وَسَامُوا الْأَمِيرَ شَمْسَ الدَّوْلَةِ قَتْلَهُ . فَامْتَنَعَ مِنْهُ وَعَدَلَ إِلَى نَفْيِهِ عَنِ الدَّوْلَةِ طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِمْ . فَتَوَارَى الشَّيْخُ فِي دَارِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَمَادَ الْأَمِيرُ طَلِبَهُ وَقَلَّدَهُ الْوِزَارَةَ ثَانِيًا . وَلَمَّا تَوَفَّى شَمْسُ الدَّوْلَةِ وَبَوَّعَ ابْنُهُ طَلَبُوا أَنْ يَسْتَوْرِزَ الشَّيْخُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَتَوَارَى فِي دَارِ أَبِي غَالِبِ الطَّائِرِ . وَهَنَّاكَ أَتَى عَلَى جَمِيعِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالْأَلْهِيَّاتِ مَا خَلَا كِتَابِي الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ مِنْ كِتَابِ الشِّفَاءِ وَكَاتَبَ عَلَيْهِ الدَّوْلَةَ سِرًّا يَطْلُبُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ فَأَخَصَّهُ تَاجُ الْمَلِكِ بِمَكَاتِبَتِهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ . وَحَثَّ فِي طَلِبِهِ فِدْلًا عَلَيْهِ بَعْضُ أَعْدَائِهِ فَأَخَذُوهُ وَأَدَوْهُ إِلَى قَلْعَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرْدَوَانُ وَإِنَّمَا هَتَاكَ قَصِيدَةُ مِنْهَا :

دَخُولِي بِالْيَقِينِ كَمَا تَرَاهُ      وَكُلَّ الشَّكِّ فِي أَمْرِ الْخُرُوجِ

وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى هَمْدَانَ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُتَكْرِّمًا وَأَنَا وَآخُوهُ وَغُلَامَانِ مَعَهُ فِي زِيِّ الصُّوْفِيَّةِ . إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى أَصْفَهَانَ فَصَادَفَ فِي مَجْلِسِ عِلَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَكْرَامِ وَالْإِعْزَازِ الَّذِي يَسْتَعْمُكَ مِثْلُهُ وَصَنَّفَ هُنَاكَ كِتَبًا كَثِيرَةً . وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ قَوْلُنِي عَرْضَ لَهُ . وَكَانَ يَنْتَكِسُ وَيَبْرَأُ كُلَّ وَقْتٍ ثُمَّ قَصَدَ عِلَاءَ الدَّوْلَةِ هَمْدَانَ وَسَارَ مَعَهُ الشَّيْخُ . فَمَادَوْتُهُ فِي الطَّرِيقِ تِلْكَ الْعِلَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ . وَعِلْمُ أَنَّ فَوْتَهُ قَدْ سَقَطَتْ وَأَعْمَالُ تَقِيٍّ بِدَفْعِ الْمَرَضِ . فَاهْلَ مَدَاوَاتِهِ نَفْسَهُ وَأَخَذَ يَقُولُ الْمَدِيرَ الَّذِي كَانَ يَدَبِّرُنِي قَدْ عَجَزَ عَنِ التَّنْدِيرِ . وَالْآنَ فَلَا تَنْفَعُ الْمَعَالِجَةُ وَبَقِيَ عَلَى هَذَا أَيَّامًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ وَدُفِنَ بِجَمْدَانَ . وَفِيهِ قَالَ بَعْضُهُم :

لقد تعب الشوق ما بيننا  
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جلست  
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ  
فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا  
فاستضحكت ثم قالت وهي هيمية  
كانت سليس تنادي يا أخي وقد  
فانكرت مقلتي كل ما رأنا  
وكنْتُ اعهدهُ من قبل ذاك فني  
متى ترحل عن هذا المكان متى  
ان الذي انكرته مقلتك أتي  
صارت سليس تنادي اليوم يا أبتا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحقك يا واقفاً  
تراب الضريح على وجنتي  
أداوي الأنام حذار المنون  
وتوفي مستخفاً بعلّة بين كفتيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

إِبْنُ سَيْنَا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم اتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب . فكمّلت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا رجاء تعلّي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوسته عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقي الثاني ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وتعهّدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلّيت الى مبيع الكل حتى فتح لي المغلق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوّتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنّت افهم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرّة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه .



ملك العالمين نجم بني أُمّ وب لا زال في المالى مهابا  
جئتُ ملائى من الثناء عليه من شكوري احسانه والتوايا  
لستُ ممن له خطاب ولكن قد كفاني اربيع عرني خطابا

ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق  
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة  
ودخل أرجان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سماه بالفتحة المسكية . وأتصل  
بخدمة الأمير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

### فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥هـ ١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ ٩٢٣م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمه وفيلسوف عصره وحكيمه .  
وكان عالماً بالراي متفتناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر  
بالقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستداه  
سلطان مراكش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلات والمكارم وكانت وفاته في  
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها التكميلات في الطب وتعريب مصنفات  
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شيبته على دراسة  
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة  
غوايرها الغاية واضهى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه  
الرجال لاختذاها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في  
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة  
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الري وبغداد في أيام المكني وعي في آخر عمره

ابن زهر ٥٠٧-٥٩٥هـ (١١١٤-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كرام علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند  
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بمكان من اللغة مكن . ومورد من الطب  
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو تلك لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال  
أهل الطب والمثلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن  
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه  
نأت عنه داري فيا وحشتا لذلك الشخص وذاك الوجيه  
تسوقني وتسوقته فيبكي علي وابكي عليه

ما أنساه الماضي بالخال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ اليه الملك الاشارة بان يخلي على محمد بن جزي الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة المسامع . والنواظر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبة أطرف بالتحقق . فامثله ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولئيل مقاصده مكملًا . فوسمه بتخفة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

### ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنتاني صاحب الرحلة . ولد ببلنسية وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من احد بساتينها فذوى في يده :

لا تغترب عن وطني      واذكر تصاريف النوى  
أما ترى الفصن اذا      ما فارق الأصل ذوى  
وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يا مهدي الموز تبقى      وميمه لك فاء  
وزايه عن قريب      ان يعاديك تاء

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفاً راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بأيدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

### ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرقة العجيب الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخله الاعيان . المتتبع بالخرائن العلمية . وبقصيد الفوائد المشرقة والمغربية . أخذ من اعلام اشبيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبهة يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهر :

كأنما النهر صفحة كتبت      أسطرها والنسيم ينشأها

لما ابانت عن حسن منظرها      مالت عليها الفصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انالون الشباب والخال أهدي      ت لمن قد كسا الزمان شبابا



أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالخوكان أخذهُ عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيء أحب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مرید ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركب البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستخ . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبر اشد لسماً من الخلة فاذا هو اياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء . من كلام أهل الحضرة وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له تريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاق عني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه اخم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بشير (ز) (ملخص عن تزهة الالباء . وابن خلدان .)

### سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطْوِطَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقَّب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار مختبراً . وباحث فِرَقَ الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقَّب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو قير وزوجوه . وكان له منه مكان واستعمله بخطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والندرية واواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . ففصره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الحفيل .

والخلاة والكتشول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل  
المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى  
ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى ساطقخاناه عباس قطبها لرئاسة العلماء . فوليها وعظم  
قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :  
يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانيه

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السائح مؤنساً بالوحشة  
دون اليناس . ثم أقلع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنيني)

أَبُو إِسْحَاقَ الْقَيْرَآوَنِيُّ (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابرهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور .  
له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب  
المصون في سرائر الهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرثيق في كتابه  
الانغوزج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان  
يحتسمون عنده ويأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأييفاته واثالت عليه  
الصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان  
أهل الرواية واللغة من المسلمين

الْأَصْمَعِيُّ (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بأشعار العرب  
وأخبارها . كثير النظرف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب  
الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغايات في حفظ  
اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد  
آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء  
وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك .  
وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعُمر  
نيفاً وتسعين سنة ورثاه الحسن بن مالك :

لا دَرَّ دُرُّ نَبَاتِ الْأَرْضِ أَذْجَعَتْ      بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْقَتْ لَنَا أَسْفَا  
عِشَّ مَا بَدَأَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتُ تَرَى      فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيِّبُويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية راحة التفاح . وكان من

## الشَّريشي<sup>٢٩٥</sup> (٥٥٧-٦١٩ هـ) (١١٦٣-١٢٢٢ م)

٢٩٥ هو الكمال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفى بمئة . لم يترك منها فائدة إلا استخراجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعطاها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يفني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكنسية ثم رحل إلى إيبيلية وانتقل إلى المشرق . وكانت وفاته بشريش ببلده  
**ابن أبي الرندقة الطرطوشي<sup>٢٩٦</sup> (٤٥١-٥٢٠ هـ) (١٠٥٩-١١٢٦ م)**

٢٩٦ هو الفقيه العالم أبو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورعاً متقلاً من الدنيا قوياً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب برقةسطه القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن محمد بن إشبيلية ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتل الأفضل ولي بعده المؤمن بن البطايعي فآكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تفتي عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يجدون على قدرهم لكنني اهدي على قدري  
 يجدون ما يفني واهدي الذي يبقى على الأيام والدهر (المقري)

## بهاء الدين العاملي<sup>٢٩٧</sup> (٩٥٣-١٠٣١ هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوزعي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثمة الاعلام . وسيد علم الاسلام . ويجر العلم المتلازمة أمواجه . وفحل الفضل الناجمة لديه أفرادها وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تمحده فرائض . وجوادها الذي لا يؤمّل له لحاق . وبدرها الذي لا يمتريه محاق . إليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف النضل فبهز النواظر والاسماع . فما من فن إلا وله فيه القدم المعلى . والمورد العذب الحلى . ابن قال لم يدع قولاً لفائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب



أتمه عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مآذبه . وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهة السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من مروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعلم أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فأتىها خمسين مقامة . والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فإشار من إشارته حكم . وطاعته غنم . الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الطالع شاو الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير ففهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وأدعاها فلم يصدق في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل من بني من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها . فاستداه الوزير الى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو خجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثونه من العوس  
انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولماً بمتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيهرن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الفواص في اوهام الخواص . ومنها ملحمة الاعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يجلي عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد اعجبه خضرة الدمن  
فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل الميدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة ( لابن خلكان )

فتروى من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثلاثين . ففشر بها بزه  
وأظهر طرزه وأملى اربعمائة مقامة نحاها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما  
تشتبي الانقش من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام .  
وحديث يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول . ثم ألحق عصاه بهرة فعاش فيها  
عيشة راضية . وحين بلغ أشده وأربى على اربعين سنة ناداه الله قلباه وفارق دنياه . فقامت  
نواذب الأدب وانتالم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكارم .  
على انه مات من لم يميت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليتيمة للثعالبي)

### أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته  
راعي تلمات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . ورأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم  
قرآنه . وسار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق  
والمغارب . طلوع النجم في الفناهب . تأليفه أشهر مواضع . وأجهر مطالع . وأكثر راو لها  
وجامع . من ان يستوفىها حدث أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو صرف . وذكر له طرق من  
النثر ونورد شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر معجزات جمّة أبداً لفيرك في الوري لم تُجمع  
بجران بحر في البلافة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحلق الأرفع  
شكراً فكم من فقرة لك كالنبي واني الكريم بعبء فقر مدقع  
واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع  
أرجأت فرسان الكلام ورضت ان تراس البديع وأنت امجد مبدع  
ونقشت في فص الزمان بدائماً تزري بأثار الربيع المروع

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها .  
وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاص الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمه  
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سُميت اليتيمة

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .  
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

### الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان احد

والشعراء . وله المصنفات المستلحة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمله ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعز وكتاب الديارات وكتاب الخانات وآداب الغرباء . وحصل له ييلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيارها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبعنا لاثنين بظلمه أعان وما عني ومن وما منّا  
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدين فاخصبنا (لابن خلكان)

بديع الزمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الحمذاني مفرج همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وعلوه وغرر النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من اب الأدب وسره . وجاء بمثل اعجازه ونحوه . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فنها انه كان يشد القصيدة لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرداً . وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب مما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطورها ثم هلمّ جرّاً الى الأول ويخرجه كاحسن شيء والمجود . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النثر النظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيدة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في أسرع من الطرف على ريق لا يلمعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفوا الساءة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقبّل الشيبة غضّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفد علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد .



## أدباء المسلمين

أَلْفَخُّ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشيلي له عدة تصانيف منها كتاب فلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بإحسن عبارة والطف اشارة . وله أيضاً كتاب مضجع الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التقلات . وقال الحافظ أبو الخطّاب بن دحية : كان ابن خاقان خاليع العذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كاسحر الحلال والماء الزلال . قُتِلَ ذبحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراكن صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلّف له أبو نصر المذكور فلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (ابن خلكان)

إِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو نعيم أحمد بن عبد ربّه عالم ساذ بالعلم ورأس . واقتبس من الحظوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة . وأما الأدب فهو كان حجة وبه غمرت الافهام لحبته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عشرات النقد . لانه أبرزه متقف القناعة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر البحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربّه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه المقد الفريد من الكتب المحتمة حوى من كل معنى شهي وكل نادرة غريبة (نقح الطيب للقرني)

أَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٣٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بفداي المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بآيام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم ير قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتفاق العلماء واحسان الظرفاء

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وبها كانت وفاته (لاين ابي أصبغة)

الغزالي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م) \*

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياناً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين وصار في ايام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبجح به. وكان مجلس نظام الملك بجمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة النحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتباً لم يصنف مثلها. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتخل في علم الجدل. والتبر المسبوك. واحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصل الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران : كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الاثمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال : ومما انذرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تمدب واستكمل وكدت أعجب به. وتصورت اني اشد الناس اضطلاماً بكمه حضري وانا في مجلسي اعراباً فسألني عن بيع عقده في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبجلي وحالهما معتبراً. فقالا : أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت : لا. فقالا : إجماعاً لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألاه فأجابهما مسرعاً بما اتمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (\*)

(\*) ومنهم ناصر الدين البضاوي (٥٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصحيح تفرّد في علم الرواية والحديث

## جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩-٩١١ هـ) (١٤٤٥-١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمان بن الكمال الحُضَيْرِي العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المقتر الاصولي الأديب الحدّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفاً باقواها وأدلتها الثقل والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس المجلس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من أربع مائة مصنف . هذا وقد انتهت إليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد إليه الرحال من كل بلدة وتقاطر إليه من كل صقع إذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحى ركناً من أركان الاسلام

## أَبُو الْقَاسِمِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ (٤٦٧-٥٤٨ هـ) (١٠٧٤-١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب خاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرقي بين تلك المعالم  
فلم أراً إلا واضعاً كفّ حائزٍ      على دقني او قارعاً سن نادم

## مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧-٦٢٩ هـ) (١١٦١-١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم تخلياً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . متطرقاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يخل وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستنقص فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان محبوباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يذكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فأكرم صلاح الدين مشواه وعين له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في



# الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

## فِي التَّرَاجِمِ (\*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

ابْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمان الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء اثنى فيه باشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من ان تُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السَّهْرَوَرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السهروردي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا العجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعظ وعظ قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها : ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخلدت الى البطالة وان عملت داخاني العجب فايها اولى . فكُتب جوابه : العمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأماتكم فكلّي عيون أو تذكرتكم فكلّي قلوب

(٥) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

وَوَالِدَهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .  
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُورْمَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ بِخَبَرِ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا  
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ مِنْ  
قَارَعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ  
الذُّخْرُ الَّذِي أَدَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَابَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يُعِدُّهُ لِلْقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَرَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .  
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا  
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا  
طَيبَ يَدِ جَرَحِهِ . وَسَلِيبُ يَدِ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ اجْتَرَحَهُ . وَقَدْ  
دَفَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي  
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فَلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِبَقَايِهِ  
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّادِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا  
لَا قَائِلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ  
لِحَاسِنِ الْأَذَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضِرَ  
وَهُوَ فِي السِّنِّ . وَاهْتَصِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْفُضْنِ . وَكُفُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ  
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسَرُ الْوُدِّ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَحِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شَدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أُصيب بانبه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ  
وَمُنْحَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرِّزْيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنَّعْمَةَ . فَإِنَّ  
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي  
تَسْتَفِيدُ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ .  
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوَّلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ  
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً . أَنْ تَطْمُسَ آثَارُهَا . وَتُظْلِمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبِ رِيحُ  
الْخُرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .  
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْثَلَمَ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ  
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّبَ الدَّوْلَةَ  
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتْ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .  
وَوُضِعَتِ الرَّئِيسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا  
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلَامِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي  
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى أَغْلَبَ . وَالْفَرَحَ إِلَيَّ مِنَ الْغَمِّ أَقْرَبُ . لِأَنَّ  
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنَّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تُهَوِّنُ عَلَيْنَا  
مَصْرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مُضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتُنْخَوِّسُ سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ  
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْهَمَّهُ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وَلَّاهُ .



الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبْرَ .  
وَإِذَا أَخَذَ يَدَ رَدٍّ بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ يَمْنَى سِلْبَ بَيْسَرَى .  
كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ  
وُجُوهَ الْمَكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ الْيَلَالِي .  
وَعَادَرَتْ الْمَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدَلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى  
إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ . وَيَرُدُّ الظُّنُونَ مُظْلَمَةَ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءَ .  
فَبَضَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيتُ  
بِهِ الدِّهْمَاءَ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ  
الْأَمَالَ وَالنُّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَأَبْتَدَارًا . وَصَارَتْ  
لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزّيه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .  
وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءَكَ .  
وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مَعْمَا بَكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا قَتَلْتُ عَضْدِي .  
وَطَعَنْتُ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ  
لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالَ تُنْقَسِمُ . وَالْأَجَالَ  
تَبْسِمُ . وَاللَّهُ يَجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ  
اللَّهُ وَارِثُ عُمْرِهِ . وَسَيِّدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوَظُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي  
أَيْدَهُ اللَّهُ وَاللَّهُمَّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَبِهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْعَتَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ  
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلَقِ الْفَيْسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا  
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقَفْزَانِ . وَلَا يَرَى مِثْلَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .  
كَمَا لَمْ يَرِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ  
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَاصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا  
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَّمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ  
لَوْعَةً . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ  
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُنْبِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ  
وَالْأَزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْرَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ  
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ  
الصَّابِرِينَ . وَأَجَزَلَ مِنْ دُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .  
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . غَادِيَةً أَحْكَامَهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ  
وَالنَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامَهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنَهَا  
فِي الْعُيُونِ أَثَرًا . وَأَطْيَبَهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنَّ تُكْسِبَ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غِيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغِيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ  
النَّعْمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ  
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبِأَنَّكَ  
مَحَابَبَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .  
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِمَوْدَتِكَ .  
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .  
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْحُجْدِ بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته يهنئه

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ  
لِسُلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتْ ضَابِئَةُ الْخِنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ  
الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلِطْتَ عَجَزَتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعْتَ فَأَعْتَذَرْتَ  
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأَ سَالَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينَ  
أَجْرَ الْخِنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .  
وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَّفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا  
وَقَدْ صَفَلَتْ هَذِهِ الْقَبْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي  
يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَذَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .  
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .  
وَمُخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتَهَا فِي  
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ



لَا يُغْزِرُهُ حَمْلُهُ . وَلَا يُوَوِّدُهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُّ الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ  
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِحُجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلٍ يَقْضِي ذِمَامَهُ .  
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمُ قَعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العبيد الى عضد الدولة بهنئة بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدَ .  
وَعُلُوهُ وَتَمَيِّدُهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوَطُّيدُهُ . وَظَاهَرَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .  
وَهَنَاءُهُ مَا أَحْتَظَّاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ  
الْأَمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَارَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا  
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .  
وَنَفْسَةٍ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .  
وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ  
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .  
وَجَعَلَ وَفْدَهُمَا مُتَلَائِمَيْنِ . وَوُرُودَهُمَا تَوَآمَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بِظَاهِرِ النِّعَمِ .  
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤْذِنَيْنِ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .  
وَيُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقُ الْعِلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ  
تَقْوَتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السَّبِيلُ غَايَرَةً . وَالْمُنَاهِلُ غَايَرَةً .  
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهنئة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنَى سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

قَفَضَتْهُ قَرَأَتْهُ فِي الْحُسْنِ كَالْدُرِ النَّثِيرِ  
 وَلَشَقَتْ مِنْ رِيَّاهُ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ  
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُّ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ  
 أَزْهَارُهَا كَكُوكِبٍ قَدْ زَيَّاتَ فَلَكَ الْأَثِيرِ  
 وَآفَى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ  
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهَنِّدٍ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ  
 عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ  
 إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ  
 وَإِنْ أُنْتَحَى لِلنَّحْوِ وَضَحَّهْ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ  
 وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَاغَةِ كُلُّ مُسَوَّلٍ يُشِيرِ  
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتَ هُوَ الْقَرْدَقُ أَمْ جَرِيرِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ أَلْتَهَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ  
 إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفَالِكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعِمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ  
 وَالْإِصْطِنَاعِ . وَاسْتَفْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ  
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَتَبٌ . وَلَا تَلَحُّفُهُ فِيهِ نَقِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .  
 وَابْنُ ظَهَرٍ عَجَزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَجْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشُّنَاءِ عَلَى مَنْ .

أَمِ الرُّوضُ لَا فَالْرُّوضُ ماءً وَتَرْبَةً  
 أَمْ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٍ  
 نَفَائِسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا  
 وَدُرَّ قَرِيضٍ رُمَتْ إِدْرَاكَ شَاوِهِ  
 حُلَى صَاغَهَا مِنْ حَارِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
 أَخَوَالُ الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمَعِي مَهْدَبٌ  
 لَهُ خُلُقٌ أَرْهَى مِنَ الرُّوضِ بَاسِمًا  
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيْ تَضَوُّعٍ  
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَذْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ  
 بَمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي  
 فَوَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنْ أُنَى  
 قَدُمِ زِينَةِ الْأَدَابِ بَذْرُ كَمَا لَهَا  
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنْ الْحَدِّ  
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدِّ  
 تَجَشَّرُ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ  
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَالِ بِالْحَمْدِ  
 فَتَقَرَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي  
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمُسْكَارِمِ وَالْجَدِّ  
 سَحَابِينَ حَتَّى صَارَ يُعْرِفُ بِالْفَرْدِ  
 ذِكْرُ سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنْ الْحَدِّ  
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ  
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ  
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَاهَا مِنْ يَدِ عُنْدِي  
 شَرَارُ أَطَارِثِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزُّنْدِ  
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي  
 مِنَ الصِّيتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوُدِّ  
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ  
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْعَصْرِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل  
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَآفَى لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامَى عَنْ نَظِيرٍ



كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه له قطع في مجلس وكابر واخط  
 ٢٦٩ بلغني أنك ناظرت. فلما توجهت عليك الحجة كبرت. ولما  
 وضع نير الحق على عنقك صجرت وتضاجرت. وقد كنت أحسب أنك  
 أعرف بالحق من أن تعقه. وأهيب لحجاب الإنصاف والعدل من أن  
 تشقه. كأنك لم تعلم أن لسان الصخر ناطق بالعجز. وأن وجه الظالم  
 مبرقع بالنجس. وأنت إذا استدركت على نقد الصيرفة. وتتبع  
 خطأ الحكماء والألاسة. فقد طرقت إلى عيبك لعائيك. ونصرت  
 عدوك على صاحبك. وقد عجبت من حسن ظنك بك. وأنت إنسان  
 والله المستعان

في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وصل شريف الكتاب. من رحيم الجناب. أدام الله سعادته.  
 وزاد إقباله وسيادته. وهو بديع الماني. رفيع المباني. بجلي الروض  
 مسطور. والوشي منشور. بخط كالنار أو أزهر. ونقش كالدر  
 أو أنور. وصل فأوصل أنسا كان بعيدا. وملا قلبا كان الشوق إليه  
 عميدا. فاما ما أعارني من فضائله العلية. وفواضله الجليلة. التي هو  
 موشع بحايتها. ومتمم بجلتها. فقول بصلاح الدعاء. وفانح الحمد  
 والثناء. أدام الله لذيذ خطابه بالزلال. وجديد كتابه بالنوال

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوبا محمد بن خليل السرجي الجداوي  
 أزهر الربا أهديت أم لؤلؤ العقد أم الزهر جاءت في بديع من السرد

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ      فُظٍّ غَلِيظٍ لَعِينٍ نَسْلٍ كُفَّارٍ  
 يُعْطِي السِّبَّارَ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا      يُعْطَى سِيبَارِي بِإِقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ  
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ      مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بُرِّ وَدِينَارٍ  
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرُ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ      عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي  
 لَكِنَّ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنَّ لَيْسَ لَنَا      سِوَى السِّبَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمَقْدَارٍ  
 فَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ      أَوْصَى الْمَلِكُ بِنَاوِ الْخَالِقِ الْبَارِي  
 فَانْظُرْ بَعَيْنِ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ      وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ  
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ      بَيْتَا غَدَا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي  
 الْمُسْتَحِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ      كَالْمُسْتَحِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَنَعَمْ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَبِئْسَ الْعِوَضُ مِنْ  
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخَائِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ  
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَقَمْتَ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَفَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي  
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِلُغْوِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ ضَمِنْتُ لِنَفْسِي  
 الْعُقُومَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ  
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتِذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعْتَفِرُهُ  
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمَنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ  
 هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصُّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى  
 مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَرَعَاكَ . لَمَّا أُمْتُحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوَّلِيَاءَ  
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى  
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ  
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمُسَرَّةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي  
التَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ  
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَايَنَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعْيَتْ  
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ  
تَوَقُّفَكَ عَنْ إِبَاجَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سَرَّ بِهِ وَرَغِبَ  
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي  
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى  
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَثَرِ سَلَفِهِ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً  
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَضُرُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ  
بِهَا لِلدِّينِ وَيَتَرْتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُصَادِهِمْ .  
فَإِذَا تَخَلَّقْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر  
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ



عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوْطِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ  
 أَيْسَرَ يَسْرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنْيَ غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ  
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَى مَا فِي الْهَمَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ  
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ  
 الَّتِي عُمِّقَتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرِمْتُ . فَضَلُّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَخَوَتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا  
 بِأَخَوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في العتاب واللم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ  
 الْأَسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .  
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبَ بَعْدَ  
 خُرُوجِهِ مِنْ دَايِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ  
 الْأَمِيرِ الْمَغْزُولِ فَتَجَمَّلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَزُرْنَا إِلَّا لِتُرِينَا  
 رُحْمَانَكَ . كَمَا طَلَمَّا رَأَيْنَا نُقْصَانَكَ لَكُنَّا ذَلِكَ فِعْلًا صَائِبًا . وَفِي  
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ  
 فَاسْتَدْعَى وَجْهَهُ مَمْلُوكِهِ . فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَابِ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ  
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِالْكَتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّغْيِيدَ لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً لِنَسْتَعْنَاهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ  
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ  
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا  
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا  
 تَبْتَهِجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشُّ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَشَ الرُّوضُ إِذَا بَاكَرَتْهُ  
 الْغُيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ وَلَا نَاوَا فِرَ الْإِحْسَانِ . مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ  
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاما  
 ٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ بِهَذَا الْفَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا  
 يَشْخَصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجُمَانُ اللَّسَانِ . عَلَيْهَا تَفَرَّغُ  
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذَكَرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلْدُكُ . وَبِيدُكَ  
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَدَّ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةً  
 الْقَلِيمِ . فِضَّةً الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِحُهَا . الطُّوَالُ أَنَا بِيدُهَا . وَإِذَا  
 اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)  
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . وَقَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْ تَكْلِفِهِ مِنْ اِعْتِذَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ  
 حُجْمُهُ . فَلَمَّا مَا أَفَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .  
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانٍ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا .

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .  
وَصَحِيكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَاطَّرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ  
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ  
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ  
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَجَحَى الْقُوَّةُ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .  
وَالرُّوَّةُ الَّتِي قُصِرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .  
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السَّرُورِ (حلبة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ  
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو مَوْلَانَا  
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيَنْشُرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ  
إِلَيْهِ تَشَوُّقُ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِ  
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْعَنَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْعَنَامِ قَدْ أَشْتَفَى  
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .  
وَذَا كِرَامِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَجْزِي عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ



الشَّريفَ الْمُتَخَصِّصَ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبَشْرَى . وَيَبْشُرَ هَآمِينَ  
طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهِنَاءِ  
إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَيَرْضَوْنَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَا ضِيهِ فَيَصِفُونَهُ  
بِكَامِلِ وَصْفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا  
وَأَوْطَانًا . وَيَسِّرُ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّريفِ . وَيَجْعَلُ  
لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاعٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ  
أَنْ أَقْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ  
بَابًا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا أَيْ الْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ  
أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَانٌ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلِذَّةٍ عَلَى أَنِّي لَوْ  
دَرَسْتُهُ حَتَّى تَخْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتَحْصُرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .  
ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِقْرَةً . وَالْهَمَّتُهُ جَوَامِعَ  
الْكَلَامِ . وَأَفَرَّغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ  
حَدِّ الْأَفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ  
الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكِنْ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِبِهِ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنْ  
الْإِقْرَارُ عَذْرٌ قَوِيٌّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا  
الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَغْرَفَ فَصَّارٍ  
أَغْرَفَ مُجَجَّلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَاسْتَقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ  
عَهْدَهُ وَتَرَابَهُ . بِمَرَضٍ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .  
وَعَرَضُ اسْتَوَلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللِّقَاءِ  
لَقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ  
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ  
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالِدَيْنِ أَبِي الْقُتُوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ  
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سَاطِنًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَافِي أَفُقِ  
الْمُلْكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيْفًا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْغَرْبِ  
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنَّ  
كَلِمَةَ الْإِجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَّاءَ الْمُقْتَضِبَ  
يَجِيءُ بِالْهَنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّاعَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أَفُقِ  
الْمُلْكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شَعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ  
ضُرُوبِ الْهَنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا  
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ  
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَازِيرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ  
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازِيرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ  
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا أَلِيَّتَ الشَّرِيفِ نُجُومَ سَمَاءِ  
كَلَّمَ غَابَ كَوُكَبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمَمْلُوكُ الْمِثَالَ

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ  
التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شُكْرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ  
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ  
الْبَابِ الْمُعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضُ حُقُوقِ  
الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّضَحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ  
لَهُ بِأَنْ يَصْعَدَ فَيَسْعَدَ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرِمَ حُضَاوَةُ الْقَصْدِ .  
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُنْبِئُ عَنْ فِكْرِهِ  
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى  
حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .  
وَيَبْيَضُ شِعْرًا كَيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .  
وَالْحُجَّتُهَا وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْذُورٌ . وَهُوَ يَزُجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ  
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِدُهُ أَمَلِهِ . وَلِلْآرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ  
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا  
الْإِيحَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنْ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
يَتَضَمَّنُ خَبْرَيْنِ . هَذَا سَاءَ وَهَذَا سَرَّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبَ وَهَذَا بَرَّ . وَهَذَا  
ضَرَّ الْجَوَانِحَ وَهَذَا نَفَعَ أَضْأَفَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ



## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على  
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أَطَّلَعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَتْكِ وَالْقَهْرِ .  
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْضَاحِ الْحَفَرَاتِ .  
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَاطِ . وَانْتِشَارِ الْقَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .  
لَرَأَى مِنْظَرًا يَحْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيُبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ  
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّ رَأْسَهَا فِي هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ  
الثَّلَاثِ . مَا يَدْمِرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ  
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النُّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ  
الذَّبِّ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ  
جَدِيدَةً . وَعَلَيَاؤُهُ مُحْصُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مُحْصُودَةً . دُعَاءٌ مِنْ يَتَقَرَّبُ  
بِإِضْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نَجِيرُهُ  
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ  
هُوَ إِلَّا بَلَقُ الْقُرْدِ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ  
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا  
صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا  
فَنَحْنُ كَمَا الْمَرْزُ مَا فِي نِصَابِنَا  
وَنُنْكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ  
وَمَا أَخْجَدَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ  
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا  
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسْلَ نِصَالُهَا  
سَلَى إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ  
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطْبُ لِقَوْمِهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ  
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
إِلَى النِّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ  
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ  
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ قَطُولُ  
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ  
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ  
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفُجُولُ  
لَوْ قَتَّ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ  
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ  
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
قَوْلٌ إِيَّا قَالِ الْكَرَامُ فَعُولُ  
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ  
لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
فَتُعَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلُ  
فَلَيْسَ سِوَاءِ عَالِمٍ وَجْهُولُ  
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

بُضْرٍ مَا رَبَطَهَا مُسَوِّمَةٌ  
وَفَتِيَّةٌ إِنْ نَقُلْ أَعْفَوْا مَسَامِعَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً  
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ  
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً  
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا  
ظَنَّتْ تَأْتِي الْبُرْزَةَ الشُّهْبَ عَنْ جَنَعٍ  
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذَّ  
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا  
ثُمَّ أَنْتَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا  
وَالِدِمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْقًا  
بَيْضُ صَدَائِفُنَا سُودٌ وَقَائِفُنَا  
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى

قصيدة السمّوّل في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرُّ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا  
تَعِيرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا قَلٌّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا  
فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّاءِ سَبِيلٌ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ  
شَبَابٌ تَسَافَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ



يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَ مَا لَكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا  
 كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا  
 سَاذْخُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِجًا وَأَسْتَمِرَّ خَطِيئًا وَعَعْضَبًا مُنْهَدَا  
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونَا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا  
 ٢٥٣ وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبَلِي اللَّسُومَ وَالْعَذْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ  
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ بِرَى الْبَخِيلِ سَبِيلُ الْمَالِ وَاحِدَةٌ  
 إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ  
 فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ  
 يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ  
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَتَى سَوْفَ يُدْرِكُنِي إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَتَى سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِنَا وَأَسْمَشْهَدِي أَلْيُضْ هَلْ خَابَ الرِّجَافُنَا  
 وَسَائِلِي الْعَرَبَ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُ فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِنَا  
 لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا عَمَّا نَزُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا  
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زُورَاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

وَمِنْ عَجَبٍ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثُ  
تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسُ  
تَمَنَّى وَسَائِفِي قَيْصِي  
وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي  
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلِقَيْتَ لَيْثًا  
وَلَا سَتَيْفَتْ أَنْ أَلْبُوتَ حَقُّ  
أُرِيدُ جَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي  
١٥٢ أُنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَعَاذِلَهُ هَبْتُ بَلِيلُ تَلُومِي  
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمُومًا ضَلَّةً  
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي  
ذَرَيْتَنِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَافِرُ  
أَعَاذِلُ لَا أَلُوكُ إِلَّا خَلِيقَتِي  
ذَرَيْتَنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جُنَّةً  
أَرَيْتَنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي  
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لُومِكَ وَأَجْعَلِي  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي  
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا  
وَأَلْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا  
وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا  
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبُخِيلُ وَصَرَدَا  
أَرَى أُمُومًا عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا  
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا  
فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا  
يَقِي أُمُومًا عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بُخِيلًا مُخْلَدَا  
إِلَى رَأْيٍ مِنْ تَلْحِينِ رَأْيِكَ مُسْنَدَا  
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَدَا  
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يَدْمُودَا  
وَحَقِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودَا

أَتَمَدَّ صَبْغَانَهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً      عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ  
وَالْخَيْلُ تَقْلَمُ أَنَّى مِنْ فَوَارِسِهَا      يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ  
وَقَدْ حَلَقْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ      مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدُ  
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ يَفْتَخِرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا بِفَزَارِ      عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ  
عُدِّي رَجَالِكِ وَأَتَمَعِي يَاهِدِهِ      عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْخَارِ  
سَاعَدْتُ سُودَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا      وَأَبَوَةً لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ  
قَيْسٌ وَخَنْدِفٌ وَالْدَايُ كِلَاهُمَا      وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْبَعَةِ بْنِ زَارِ  
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدٍ فَارِسًا      فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِي وَكَرَارِ  
وَبَنُو زِيَادٍ مَنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ      أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةِ الْهَزَبِ الضَّارِي  
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدٍ ذُوَابَةُ قَوْمِهِمْ      وَأَفْخَرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي  
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ      وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ نَكَلٌ مِنْ عَادَاهُمْ      وَحَيَا الْعُقَاةِ وَمَعْقِلُ الْقَرَارِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتْهُمْ أَلْمُوتُ      أَلْعُدَاةُ وَصَمُّوا لِمَغَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدْيِ كَرِبَ      يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ  
أَعَاذِلْ عُدَّتِي بِأَنِّي وَرُفْعِي      وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ  
أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي      إِجَابَتِي الصَّرِيحُ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي      وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ التَّجَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي      وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي



لِمَنْ يَلْتَمِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا  
 وَيَنِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
 وَمَنْ لَمْ يَرْوِي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى  
 وَيُعْطِي الْقَتْلَ الْخَطِيئَةَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
 يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بَعْضُهُ  
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ  
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّامِعُ لِشَائِمٍ  
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّحِي تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ  
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقَاهُمَا  
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بَيْضِهِمْ  
 وَأَيُّنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ  
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
 ثُمَّ التَّقِيَانَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ  
 طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ  
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا  
 فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ  
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ  
 بِالْخَنَازِيرِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشَدُوا  
 مِنْ جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا  
 وَأَيَّرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا  
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا  
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ  
 وَتَهْمُرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ  
 طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجْتَلِدُ  
 عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا  
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ  
 وَنَقُتْلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبِلَدُ

فَلَوْلَا اتَّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي  
 إِذَا لَعَلَّهُ بَارِقٌ وَخَطْمُهُ  
 وَيَسْعَى إِذَا ابْنِي لَهْدَمِ مَصَالِحِي  
 يَوْدُ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ  
 فَمَا زِلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعَطُّفِي  
 وَخَفْضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأْلُمًا  
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي  
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ  
 رَأَيْتُ أَنْثَلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَقْتُهُ  
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا  
 فَاطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 ٢٤٨ قَالَ عَنَّتَرَةُ :

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ الْوَاغِبِ  
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ  
 حُدَاةُ أُنْيَايَا وَارْتِهَاجِ الْمَوَاكِبِ  
 كَجَنَحِ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ  
 وَتَنَقُّضِ فِيهَا كَالنَّجُومِ الثَّوَابِ  
 كَلَمْعِ بَرُوقِ فِي ظَلَامِ الْغِيَابِ  
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَارْتِقَاعِ الْمَرَاتِبِ

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ  
 وَأَشْتَاقُ كَلَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ  
 وَيُطْرِبُنِي وَأَخِيلُ تَعَثُّرُ بِالْقَنَا  
 وَضَرْبُ وَطْعَنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ  
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا  
 وَتَلْمَعُ فِيهَا أَلْيَاضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْجَدَّ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى

وَأَمُوتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهِجَابِ إِذَا  
وَرَأَيْتُ فِي لِقَاءِ الْبَطَالِ إِن طَعَنْتُ  
كَمْ قَسَطَلُ خُضَّتُهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً  
لَأَفْعَلَنَّ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا  
وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَالْجَارُ دَمٌ  
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا  
وَلَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ  
ثَارَ الْعَجَاجُ وَصَارَ النَّفْعُ كَاللَّهَبِ  
زُرْقُ الْأَسِنَّةِ لِلْأَقْرَانِ مِنْ كَثَبِ  
وَسَاحَةُ الْحَرْبِ قَصْدِي وَهِيَ لِي طَلِي  
فِعْلًا يُورِّخُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَتَبِ  
لَآنَ فِي مَوْجِهَا يَزْدَادُ لِي طَارِي  
ثَارَ الْغُبَارِ عَلَى الْأَقْطَارِ كَالْحُجْبِ  
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سفره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقُل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأي تفضيله. فأشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضَعْفِهِ  
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ  
فَإِنْ أَعَفُ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى قَدَى  
وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِ  
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الثَّأْيَ وَالْمَرْءَ قَادِرُ  
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغْيَبِي جَاهِدًا  
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي  
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ إِجَابَتِي  
يُجْلِمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
وَكَاأَمُوتُ عِنْدِي أَنْ يُحِلَّ بِهِ الرُّغْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ  
سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعِظَامُ  
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ  
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ  
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ  
وَيَدْعُ حُكْمُ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ



٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلِ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِهَةِ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أُرْدِحَامِ الْجَحْفَلِ  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا وَأَقْدَمَ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ  
وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقُسْطَلِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثَّرَيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ  
أَوْ أَنْكَرْتَ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُفْجِي وَالْحُسَامُ يُقْرِ لِي  
وَبِذَا بِلِي وَمَهْدِي نِلْتُ الْعُلَى لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجَزَلِ  
وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعُجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ  
خَاضَ الْعُجَاجُ مُجْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلِ  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَفَعْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ وَالْمَيْذِبَانَ وَجَارِ بْنَ مُهْمَلِ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْخَنْظَلِ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

٢٤٦ أَلْيَوْمَ أَسْعَرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلُّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُطْبِ  
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَا صِيْهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ  
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى حِينَ أَطْلُبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ  
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

قال غنثة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَاوَى بِهِ الرُّتْبُ      وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْفُضْبُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا      مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَاهُمْ      وَالْيَوْمَ أَحْيَى جِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا  
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَى نَسَبُ      يَوْمَ الْبِرَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي      قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا يَأْمُ تَنْقَلِبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا      عِنْدَ الثَّقَلِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ  
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ      يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ  
فِتْيَ يَخْوَضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      وَيَنْشِي وَيَسْنَانُ الرُّمَحِ مُحْتَضِبُ  
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ      وَأَشْرَقَ الْجَوْ وَأُنْشِقَتْ لَهُ الْحُجُبُ  
وَأَحْيَلُ شَهْدِي أَيْ أُكْفِكُهَا      وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ  
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورِ يَلْتَهِبُ  
لِي النَّفْسُ وَالطَّيْرُ اللَّحُومُ وَاللَّوْحُشُ الْعِظَامُ      وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً      إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكَبُوا  
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْفُضْبُ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ      مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ أَحْيَلٍ مُنْدَفِقًا      بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَالْأَبَبُ  
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا      وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا  
وَالْتَمَعْتُ يَوْمَ طَرَادِ أَحْيَلٍ شَهْدِي      وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتَبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي  
وَالْبَيَانُ لِسَانِي وَاللَّدَى خَضَلُ  
وَالنَّسْرُ يَتَّبَعُ سِنْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ  
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةً  
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَبًا  
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقٍ حَرْجٍ  
وَالْبَيْضُ مُرْدَفَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا  
فَالْجَدُّ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النَّجْمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ  
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يُخْلَعْنَ مِنْ شِيَمِي  
وَالذَّهْرُ يُنْشَدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي  
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْحَجَمِ  
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْحِي نَائِلٌ هَمَمِي  
بِهِ تُشَامُ السُّرُجِيَّاتُ فِي الْقِمَمِ  
فِي مَسَالِكِ وَحِلٍّ مِنْ عِبْرَةٍ وَدَمِ  
وَالْعِزُّ فِي ظُبَةِ الْقَتَمَامَةِ الْحَدَمِ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي صِبَاهٍ عَلَى إِسَانٍ بَعْضِ التَّنَوُّخِيِّينَ :

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْقَى الَّذِي أَدَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ  
وَجَدِّي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ  
أَنَا ابْنُ الْإِقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ  
أَنَا ابْنُ الْفِيَا فِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي  
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ  
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحِمَاطِ  
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ  
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ  
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي  
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ  
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ  
طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السِّنَانِ  
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ  
إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رِهَانِ  
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي  
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ إِسَانِي كَفَانِي



وَمَا مُنَعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ  
 ٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَيُّورُذِيُّ فِي الْفَخْرِ :

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ  
 وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَافِدِ  
 وَفِي مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ  
 وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَامِدِ  
 أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَنْمِ غَيْرُ مَا جِدِ  
 ٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا :

لَوِيتُ عَلَى الرُّمَحِ الرُّدَيْنِي مِعْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاعِرَةٌ فَمَا  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا  
 أَمَا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقَرْنِ الْحُسَامَ الْمُصْمِمًا  
 وَيَشْرِقُ وَجْهِي حِينَ يُسَبُّ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسَادَةِ مَيْسَمَا  
 وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فَوُجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا  
 وَلِلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَاهُ عَادَ مُفَحَّمًا  
 مَتَى حَصَلَتْ الْأَنْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى  
 وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٍ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا  
 لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا سَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْغَمًا  
 لِيَصْدَقَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْغَمًا  
 فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيَلْمَقْنَ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدِّمَا

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلَّبُ :

إِنَّا بَنُو تَغْلِبٍ شُمُّ مَعَاظِنَا  
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا  
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ  
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَتَرٍ يَكُونُ لَهُمْ  
بِضُّ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبَلَدُ  
شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوُغَى اجْتَهَدُوا  
جَاءُوا سِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا  
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَتَرُ الْعِدَى رَقَدُوا  
٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذَمُّ كُلُّوْمُنَا  
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ  
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي  
وَأَتَى شَقِي بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى  
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ  
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا  
أَكُلُ أَمْرِي أَلْقَى أَبَاهُ مُقْصِرًا  
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى  
بَغِضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَائِلِ  
وَبَيْنِي فِعْلُ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ  
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ  
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

حَتَّى الْحَارِيبُ بُكِّي وَهِيَ جَامِدَةٌ  
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ  
 وَمَا شِئًا مَرَحًا يُأْمِيهِ مَوْطِنُهُ  
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا  
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ  
 وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَقَةٌ  
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا  
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدُلُسٍ  
 كَمْ يَسْتَعِثُّ صُنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ  
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ  
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هِمٌّ  
 يَا مَنْ لِدِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ  
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ  
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ  
 وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاكُهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ  
 يَا رَبَّ أُمَّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا  
 وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حَسَنِ الشَّيْخِ إِذْ صَلَّتْ  
 يَفُودُهَا الْعِلْجُ عِنْدَ السَّيِّئِ مُكْرَهَةٌ  
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ  
 حَتَّى الْمُنَايِرُ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ  
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَّهْرِ يَقْطَانُ  
 أَبْعَدَ خَمَصَ تَعْرُ الْمَرْءِ أَوْطَانُ  
 وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ  
 كَأَنَّهُمَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ  
 كَأَنَّهُمَا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ  
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ  
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ  
 قَتْلَى وَأَسْرَى قَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ  
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ  
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ  
 أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ  
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ  
 لَهَا لَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ  
 كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحُ وَأَبْدَانُ  
 كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ  
 وَالْعَيْنُ بَاكِةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ  
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ



وَيَتَقْنِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ  
أَيُّ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ  
وَأَيُّ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمٍ  
وَأَيُّ مَا حَاذَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ  
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ  
دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلَهُ  
كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْمَلْ لَهُ سَبَبُ  
فَجَاءَ الدَّهْرُ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٌ  
وَالْحَوَادِثُ سُلُوفَانُ يُسَبِّهَانِ  
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ  
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَاتِ  
فَأَسْأَلُ بَلْسِيَّةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةِ  
وَأَيُّ قُرْطَبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ  
وَأَيُّ حِمَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ  
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا  
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَسَفٍ  
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ  
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْعَمْدُ غَمْدَانُ  
وَأَيُّ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ  
وَأَيُّ مَا سَاسَهُ فِي الْقُرْسِ سَاسَانُ  
وَأَيُّ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ  
حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا  
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ  
وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ  
يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ  
وَاللَّزْمَانِ مَسَرَّاتُ وَأَحْزَانُ  
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانُ  
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ  
حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ  
وَأَيُّ شَاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ حَيَّانُ  
مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ  
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمَلَانُ  
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ  
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَافِ هَيَّانُ  
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ غَمْرَانُ  
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

بِرَأْيَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِقَةٌ  
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْتَشِدٌ  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ  
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى  
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْلِكِي أَسَفًا  
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا  
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ  
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَانَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَانَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرَبِّجٍ غَيْرِ مُحْصُورٍ  
 بَلْ حَازَ كِلَيْهِمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ  
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ  
 أَضْحَى يَقْبُضُهُ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا  
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ  
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٌ  
 تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَنْشُورٍ  
 مِنْ كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مُحْشُورٍ  
 مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ  
 أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ  
 لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ  
 فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سِلَاقِ مَعْدُورٍ  
 بِمَا سَوَى بَذْلِ مَجْهُودٍ وَمَيْسُورٍ  
 عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلٍ أَحْزَالٍ مَبْرُورٍ  
 الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرَبِّجٍ غَيْرِ مُحْصُورٍ  
 مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرِ وَمَأْمُورٍ  
 وَكُلِّ أَمْرِ عَظِيمٍ الشَّانِ مَا ثُورٍ  
 مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ  
 عَنِ الْبَيَانِ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورٍ  
 بَيْنَ الْأَبْرِيَّةِ حَتَّى نَفْخَةِ الصُّورِ

لاي البقاء صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ  
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ  
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
 يَمِزُّ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَائِغَةٍ  
 فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ  
 مِنْ سَرِّهِ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَامُ  
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ  
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا  
 أَفْقَدْتَ عَيْنِي مَذْفُودَتَ إِنْارَةٍ  
 لِحَاجِبِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادٍ  
 قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاحِجَ الْأَطْوَادِ  
 وَالْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْأَزْبَادِ  
 مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقَصَادِ  
 قَ كِتَابِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
 بِمَالِكٍ قَدْ أَذْغَتِ وَبِلَادِ  
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْفَنَاءِ الْمِيَادِ  
 وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْقَوَارِسُ تَنْحِي

للمفتي ابي السعود يرثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ  
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ  
 وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ  
 كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْغُورِ  
 كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّتْ بِدِيَجُورِ  
 قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكَورِ  
 فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورِ  
 وَصَدَقَ عَزَمٌ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ  
 بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ  
 مُوَيْدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ  
 أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ  
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ  
 تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَعَدَتْ  
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ  
 أَمْ ذَاكَ نَعْيُ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ  
 مَدَارِ سُلْطَانَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا  
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا  
 وَحَسَنَ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ  
 بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ  
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ



كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلِيًّا وَمَا  
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
 مُصِيبَةُ أَذْكَتَ قَارِبَ الْوَرَى  
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا  
 مَأْتَمَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكُنْهَا  
 طَرَفَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ  
 قَصَفَتْهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى  
 يَا ثَالِثَ السَّبْطَيْنِ خَلَفْتَنِي  
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى  
 وَيَا صَاحِبَ الثُّرْبِ أَفْلَقْتَنِي  
 دَفِنْتَ فِي الثُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَصْنَحْتَ عَيْنِي سَقَتَ

لَا يَبْكُرُنْ عَبْدُ الصَّمَدِ يَرْثِي الْخَلِيفَةَ الْعَتَمِدَ بِاللَّهِ

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي  
 لَمَّا خَافَتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ  
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعًا  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمَعِي  
 فَإِذَا بِدَمْعِي كَأَمَّا أَجْرِيتهُ  
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَالْأَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

أَمْ قَدْ عَدَّتْكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ  
 فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي الْأَعْيَادِ  
 وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ  
 نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي  
 زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ  
 أَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

سُخْمًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ  
 مِنْ الْأَسْرِ أَوْ مِنْ الْأَغْنَةِ أَوْ  
 مِنْ الْبَرَاعَةِ أَوْ مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ  
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَمَعَ آزِفَةً  
 وَبِالسَّامِ وَبِالْبَاسِ لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَاسَ هَامِيَةً  
 وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ  
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدُهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعُهُ  
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ  
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي اخْتِهَاطِهِ

بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُمُرِ  
 مِنَ الْأَيْسَةِ يَهْدِيهَا إِلَى الشُّعْرِ  
 مِنَ السَّمَاخَةِ أَوْ لِلنَّعْمِ وَالضَّرَرِ  
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُعْيِي عَلَى الْقَدَرِ  
 وَاحْسِرَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى عُمُرِ  
 تُعْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ  
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكَرِ  
 قُلُوبَنَا وَعُيُونُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ  
 وَالْدَّهْرُ ذُو عُقْبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطَّرَادِ  
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ  
 وَالْمَرَةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ  
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا  
 أَرْنَعَتْ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ الْقَنَا

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ  
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ  
 جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ  
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ أَمْتَدَادِ  
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْفَسَادُ  
 وَدُنْتُ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْجِدَادُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ  
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجُبُونَ لَهُ  
 عِلَّتِكَ أَسِيفُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ  
 صَبَّحَتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْغَرْحِ حِينَ رَأَتْ  
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةً  
 فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
 قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون الفهري للملك بني الانطس

٢٣٢

الدَّهْرُ يَجْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ  
 فَلَا تَعْرَنُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا  
 تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه  
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتُهَا  
 هَوَتْ بَدَارًا وَقَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ  
 وَأَسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبَتْ  
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمَنِ  
 وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
 وَخَصَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَطَتْ  
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ  
 وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ  
 فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ  
 كَأَلَا يَمِ نَارُ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ عَنْ خَبْرِ  
 وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرٍ  
 وَلَمْ تَدَعْ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرٍ  
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ  
 فَمَا أَلْتَقَى رَائِحٌ مِنْهَا بِمَيْتَرٍ  
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ  
 وَأَشْرَقَتْ بِقَذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرٍ  
 وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ



صُدُّورُهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ  
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جَفْوَنَهُ  
 جُزَيْتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا  
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ  
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً  
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بَعُولَةً  
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَنَكَّرَتْ  
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي  
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَخَشَّعَتْ  
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهُمَا  
 حَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ فَكَأَنَّمَا  
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ  
 بِمَا كَانَ مَيُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يري المتوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ  
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً  
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتَ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
 فَحَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجِدِلًا  
 وَأَلْحَرْبُ تُسْعَرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ  
 لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمَدُ

وَمَا لَكَ ثُرْبَةً فَأَقُولَ تُسْقَى لَا نَكَ نَصَبُ هَظْلِ الْأَهْطَالَاتِ  
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَتِ غَوَايِدِ رَأْسَاتِ  
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنْزِلَ عَنِ الصَّلِيبِ

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاغُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا  
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعَالِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُوءِ عِلْمَا  
فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارُوا مِنْكَ طُودَ عُلَا يَدْفِيهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا  
لَنْ بَلَيْتَ فَلَا يَبْلِي نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا  
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيَكُنَّ تَرَكَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا  
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرِي صَدِيقًا لَهُ صَلَبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَيْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْأَيْدِينَ مُبَرَّرًا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ  
وَأَفْلَتَ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَغَمِّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ  
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحُشْرِ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبَكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠

قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري اسحاق الموصلي

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعَيُونَ الذَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفُ ثُمَّ وَاصِفُ  
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدُ لِعَالَمٍ أَوْ صَدِيقُ مُلَاطِفُ  
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَاللَّهُ مَا صَمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ  
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمَرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ لَا هِفُ

عَلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لَحَقْتُ بِكَ إِحْدَى الْأَمْجِزَاتِ  
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا      وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا      وَكَأَنَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ مُخَوِّهِمْ احْتِفَاءً      كَمَدَّيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ عُمَلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ  
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا      عَنْ الْأَكْثَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
 لِعَظْمِكَ فِي النَّفْسِ بَقِيَتْ تَرْغَى      بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثَبَاتِ  
 وَتَوْقَدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ لَيْلًا      كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ      عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٍ      تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعِدَاةِ  
 وَلَمْ أَرَقُبْ جَذْعَكَ قَطُّ جَذْعًا      تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
 أَسَأْتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَثَارَتْ      فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ  
 وَكُنْتَ نُجَيْرٌ مِنْ صَرْفِ الْأَلْيَالِ      فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالسِّرَاتِ  
 وَصِيرَ دَهْرِكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ      إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ  
 وَكُنْتَ لِمُعْشَرٍ سَعْدًا قَلَمًا      مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْخَسَاتِ  
 غَلِيلَ بَاطِنُ لَكَ فِي فُؤَادِي      يُخَفِّفُ بِالْدُمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى فَيْكَامٍ      بِفَرَضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَامِ الْقَوَافِي      وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّاتِحَاتِ  
 وَلَكِنِّي أَصِيرُ عَنْكَ نَفْسِي      خَافَةً أَنْ أُعَدَّ مِنْ الْجَنَاحَاتِ



فَيَا نَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ  
وَجَدْتُ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي  
لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ  
يُؤَاجِهْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالَهُ  
وَأَقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ  
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا  
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُهْجَتِي  
وَكَانَ أُنَيْسِي مُذْ حَظِيتُ بِفَرْيِهِ  
وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
كَرِيمُ الْحَيَا بِاسْمِ مُتَهَلِّلٍ  
يَمْنُ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ  
فَقَدْتُ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِغُرْبَةٍ  
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبِ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأُصْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمرُ لَهُ ثَانِ  
وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلُوفِ  
بَقِيَّةٍ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ  
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي  
لَجَؤَبِنِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلَبَّانِي  
فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطِيبِ أَكْفَانِي  
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزْآنِ  
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي  
مَتَى جِئْتُهُمْ تَلْقَاهُ غَيْرَ جَذْلَانِ  
فَإِنْ قُلْتُ مَنَّا قُضِلَ غَيْرَ مَنَّا  
وَحَسْبُكَ مِنْ هَٰذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانِ  
وَهَيَّاهُ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ  
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

### مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة  
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقیة فسمله وشهره وعلى رأسه برنس . ثم طرحه للقبيلة  
فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رئاه أبو الحسن  
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بهذه القصيدة الغراء . فلما وقف عليها  
عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

وَأَسِيفُهُ فِي أَلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الظُّبَا  
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا  
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقُهُ الْخَطَا  
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا  
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ  
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا  
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخْلِصًا  
فَلَهْنِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ  
يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا  
صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلَى  
قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاجِلًا  
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لباء الدين زهير يثي قمع الدين عثمان والي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُمَانَ  
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا  
لَقَدْ خُتَّتْ فِي الْوَدِّ إِذْ عِشْتَ بَعْدَهُ  
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي  
وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رَوْحٍ وَرَيْنَحَانَ  
يُغَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانٍ  
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَّانٍ  
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

قَطَافَ بَارِضٍ مِصْرٍ كُلِّ عِلْمٍ  
فِيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَا بَكُوا  
عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ  
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومٌ  
وَمَنْ سَتَّيْنِ عَامًا لَمْ يُجَارَى  
فَاصْبِحْ بِالْكَرَامَةِ فِي اصْطَبَاحٍ  
فِيَا أَسْفَا وَيَا جُزْنَا عَلَيْهِ  
وَيَا أَسْفَا لِتَقْسِيْدَاتِ عِلْمٍ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ  
وَأَسَقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْغَوَادِي  
وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ

بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي  
عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي  
لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ  
غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلَاقٍ  
وَلَا طَمِعَ الْعُجَارِي فِي الْحَقِ  
وَبِالتَّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي انْتِبَاقٍ  
أَرْقٌ مِنَ التَّسِيمَاتِ الرِّقَاقِ  
تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقٍ  
يُلَاقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُلَاقِي  
إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِبَاقٍ  
نَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يري جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ أَعْلَى وَالْقَضَائِلِ  
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ  
أَحَقًّا وَجْوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَاهَا  
قِفُوا خَيْرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ  
قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ  
فَاعْظُمِ بِحَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيَا  
وَأَعْظُمِ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرَا

بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْفَاضِلِ  
وَغُيِبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلٍ  
وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ  
وَيُوفِضُ فِي مَيْدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ  
قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ  
بِعِزْمِ صَحِيحِ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ  
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ



أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ الْمَنَايَا مَانِعٌ  
 يَاطَالِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرُكُمْ  
 الْمُشْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيمَةٍ  
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ  
 يَا مُرْشِدَ الْقَتِيَانِ إِذْ مَا أَشْكَلَتْ  
 مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى  
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ  
 أَفْتَيْتَ عُمرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ  
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُسَكِّبًا  
 وَبَذَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعِ  
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي  
 لَهْفِي عَلَى حَبْرِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
 كَانَ الْخَفِيفُ عَلَى تَقَى مُؤْمِنٌ  
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا  
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى  
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ للحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقَسِ لِلْخِثَاقِ  
 أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَاقِ  
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ  
 وَرُوحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْأُنْيَا جَمِيعًا  
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى  
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا  
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى  
 بَرِينَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سِهَامًا  
 لِيَهْنِ الْحَاسِدِينَ بِأَنْ يَحْيَى  
 وَأَنْ الْفَضْلُ بَعْدَ رِدَاءِ عِزٍّ  
 وَقَدْ آلَتْ مُعْتَذِرًا بِنَذْرِ  
 بِأَنْ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا  
 أَلَّهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبْنَا  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشُ وَفَضْلُ  
 وَجَعَفُ ثَاوِيًا بِالْجِسْرِ أَلْبَتِ  
 أَمْرُ بِهِ فَيُعْلِنِي بُكَائِي  
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ  
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا  
 وَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ  
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ  
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ  
 حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ  
 فَقَالَتْهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ  
 أَسِيرٌ لَا يَضِيمُ وَيُسْتَضَامُ  
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَا مَ  
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ أُعْتَرَامُ  
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمُدَامُ  
 عَلَى اللَّهِ هُوَ بَعْدَكُمْ حَرَامُ  
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ  
 مُحَاسِنُهُ السَّمَائِمُ وَالْقَتَامُ  
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ اكْتِسَامُ  
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ  
 وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ  
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ أَسْتِلَامُ

٢٢٤ قال محمد بن محمد القوسي يَرْثِي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بِعَدْلِكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي  
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ  
 أَمْ كَانَ يَقْبَلُ فَيْكَ حَقِّكَ فِدْيَةً  
 لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِمِثْلِ مَعْنٍ  
وَلَا بَلَّغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا  
وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضُ  
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ  
وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ  
وَذُخْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ بِأَقْيَاتٍ  
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو  
فَلَسْتُ بِمَا لَكَ عِبْرَاتٍ عَيْنٍ  
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى  
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَافِي  
أَقْنَا بِالْيَامَةِ إِذِ يَنْسَنَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَزَلُ بَعْدَ مَعْنٍ  
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالَ  
وَلَا يَنْسَى وَقَائِكَ الْآوَاتِي  
حَبَاكَ أَخَوَاتِي بِالْمَرَاتِي  
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى

رباه بني بومك سليمان بن بومك

٢٢٣

أَصْبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا  
فَقُلْتُ فِي الْفَوَادِ ضَرِيمُ نَارٍ  
بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ  
وَالْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي أُنْجِمَامُ



أَفَلْتَ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا  
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ  
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا  
أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِخُفْرَتِكَ الَّتِي  
بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدَةٌ  
إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تِرَارُ  
وَعُظِّلَتِ الشُّعُورُ لِقَعْدِ مَعْنٍ  
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا  
وَوَظَلَ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبَاهُ  
وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ  
فَإِنْ يَغْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ  
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ  
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي  
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ

مَكَارِمَ أَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُتَالَا  
مِنْ الْإِظْلَامِ مُلَابَسَةٌ جَلَالًا  
تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَ  
وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الْأَسْلَ التَّهَالَ  
مُصِيبَتُهُ الْمَجْلَلَةُ أَعْتَالَ لَا  
لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا  
وَمِنْ نَجْدٍ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا  
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا  
مِنْ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا  
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْتَحَالَا  
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا  
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا  
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رُخِيَّ بَالٍ وَقَدْ أَضْحَى النَّبِيُّ بِهِ عَمِيدًا  
 فَعَاذَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا  
 مُجَانِبَةً الْأَحْقَاقِ وَكُلِّ تَحَسُّسٍ مُقَارِبَةً الْأَيَّامِ وَالسُّعُودَا  
 خِلَافَةً رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عَنَابِسَةَ أَسُودَا  
 يَعْلَمُهَا الْكُھُولُ الرُّدَّ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا  
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا حَمِيدًا  
 تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا  
 فَإِنْ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتْ فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا  
 وَإِنْ شَفِيتْ عَلَيْكُمْ فَأَعَصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا  
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّفُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رِفْدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءِ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُجُورِ  
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَآكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ  
 يَأْيُومَ مَنْصُورِ أَبْجَتْ حِمَى النَّدَى وَفَجَعَتْهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكُورِ  
 يَأْيُومَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ  
 ذَلَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالْبَدَى وَذُبَابُ كُلِّ مُهْنِدٍ مَأْثُورِ

أَدْعُ الزَّارِعَ وَالْحَصُونَ بِهِ      وَأَحِلَّهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرَ  
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ      مِنْ قُتْرٍ مَوْمَاةٍ إِلَى قُتْرٍ  
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ      حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي  
إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتٍ بِهِ      وَذُعِرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا ذَعِرَ  
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ      قَدْ كَدَّحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالْفَخْرِ  
وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ      يَمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ  
وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسُطُهُ      كَالثُّوبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ  
فَمَضَى وَأَيُّ فِتْيٍ فَجَعْتُ بِهِ      جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ  
لَوْ قِيلَ تَقْدِيرُهُ بَذَلْتُ لَهُ      مَالِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ  
أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي      آثَرُهُ بِالْشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي  
قَدْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ لَهُ فَعَدَا      وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَقْرِي  
لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعَنِي      بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي  
بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا      كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ  
لَا يُعِدُّكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي      إِمَّا مَضَيْتَ فَتَخُنْ بِالْأَثْرِ  
هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَى سَفَرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢٠ قال عبد الله بن همام السلولي يريثي بعض امراء بني حرب

تَغْرَوَا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ      فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا  
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا      وَخَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا



لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا      خُلِقَ الزَّمَانُ عَدَاوَةً الْأَحْرَارِ  
يَا كَوَكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرُهُ      وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ  
وَهَلَالَ أَيَّامُ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لَوَقْتِ سَرَارِ  
عَمَلِ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ آوَانِهِ      فَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ  
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ      فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ      وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارِ  
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ      شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةٍ      فَلَبَقْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمَضَارِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي      وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي  
رثاء أعرابية لابنها

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ      يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرُو  
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى      كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ  
أَحْسُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ      وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ  
حِينَ أَسْتَوَى وَعَلَى الشَّبَابِ بِهِ      وَبَدَأَ مُنِيرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ  
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعُهُ      وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ  
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ      وَغَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفْرِ  
رَبِّيَّتُهُ دَهْرًا أَفْقَهُ      فِي الْيَسْرِ أَغْذُوهُ وَفِي الْعُسْرِ  
حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي      فِيهِ قُبِيلٌ تَلَا حَقَّ الثَّغْرِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقِلُهُ      فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِفِ غَيْرِ

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى  
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى  
 مَا هَدَّرُكَ نِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا  
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا  
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَّ الْقَتَى  
 مَنْ ذَمَّ جَفَنًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ  
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً  
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا  
 فَهُنَاكَ لَا أَتَجَاوِزُ الْمُحْدُودَا  
 يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَاكَ مَزِيدَا  
 أَصْبَحْتُ بِعَدْلِكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا  
 وَكَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا  
 بِفِرَاقٍ مِنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدَا  
 فَعَلَيْكَ جَفَنِي لَمْ يَزَلْ مُحْمُودَا  
 تُشْبِي الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَيْدَا  
 وَلَدَا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي  
 بَيْنَنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُحْجِرًا  
 طُعِمَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا  
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ  
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا  
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا  
 فَالْدَّهْرُ يُخْدَعُ بِالْمَنَى وَيُفْصَلُ إِنْ  
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ  
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 صَفَوْا مِنَ الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَارِ  
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُذُوعَ نَارٍ  
 تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ  
 وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ  
 مُنْقَادَةٌ بِأَزْمَةٍ الْأَقْدَارِ  
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ  
 هُنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارٍ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَعِي إِنِّي إِذَا لَبَجِلُ  
عَثَرَ الدَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةَ سَوْءٍ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمُعِينُ الْمُقِيلُ  
قُلْ لِمَنْ ضَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعِي حُلُولُ  
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَقَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبٌ أَصِيلُ  
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ  
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينُ صَلَتْ وَخَذَ أُسَيْلُ  
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَّيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوفِي وَلَدُ اِعْرَاقِي فِي يَوْمِ عِيدٍ قَتَالَ يَرْثِيهِ

٢١٧

لَيْسَ الرَّجَالُ جَدِيدَهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا  
أَلَيْسَ رَنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ إِلَّا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا  
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَا وَلَا تَخْلِيدًا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَاءً لِفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْخَوُونُ مَوَدَّةٌ وَعَهْدًا  
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِن قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا  
مَا أُمُّ خِشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا  
إِنْ نَامَ لَمْ تَتَجَمَّعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَبِيتُ مَكْلُوءًا بِهَا مَرْصُودًا  
مَنِي بَاوَجَعَ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا  
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَقْشُودًا  
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَجَاوُزًا  
وَلَيْنٌ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنْ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا



## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارَعَةُ الْمُرِّيَّةُ تَرِنِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ      بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجُوهُ بَادِي  
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رَفَاعُ أَبْنِيَّةٍ      شَدَّادُ أَلْوِيَّةٍ فَتَّاحُ أَسَدَادِ  
نَحَارُ وَاعِيَّةٍ قَتْلُ طَاغِيَّةٍ      حَلَالُ رَابِيَّةٍ فَكَّاكُ أَقْيَادِ  
قَوَالُ مُحْكَمَةٍ نَقَاصُ مُبَرَّةٍ      فَرَّاجُ مُبَهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ  
حَلَالُ مُمَرِّعَةٍ حَمَالُ مُعْضَلَةٍ      قَرَّاعُ مُفْطَعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ  
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ اخْتِيرَ قَدْ عَلِمُوا      زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فِتْيَ      يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

قال ابو مالك يري ابا نضر والده لما قتل

٢١٦

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا      وَازْدَهَانَا بُكَائُنَا وَالْعَوِيلُ  
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا      وَجَعَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ  
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ      وَتَحَنَّنَى عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ  
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سِوَا      وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلُ  
حَمَلَتْ نَعْشَكَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا      لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا      وَأَنْتَ قَتِيلُ  
رَضِيتَ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي      وَعَلَى مِثَاكِ الْنَفْسِ تَسِيلُ

وَأَفْتَحَ الْخُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمْنًا  
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أُنْتَحَى جَيَانًا فَلَمْ يَدَعْ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَالُ لَهُمْ وَالذِّمَّةُ  
وَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْشِهَا عَيْدًا  
إِلَّا كَسَاهُ الذَّلُّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا  
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا يَوْمَ الْخُمَيْسِ مُسْرِعًا حَيْثَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْقَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ  
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعُسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّمَرَا  
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ بِمَنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي رَحْنِهِ إِلَيْهِ  
حَتَّى أُلْتَقَتْ مَيْمَنُهُ بِمَيْسَرِهِ وَأَعْلَتْ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجَرَةِ  
فَقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَادَّبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا  
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّيْحُ  
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَقَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ  
وَأُلْتَقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَانْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ  
فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ  
فَانْقَضَتْ الْعُمُيَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ  
عُمَيْبَانُ مَوْتٍ تَخْطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتُشْبِعُ السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَا  
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَمَا وَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَمَا  
فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَنَائِلِينَ ائْتَمَعَ بِهَا سَبْعِينَ  
حِصْنًا فَدَنَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْحُلَافِيفِ . ( وَفِيهَا أَقُولُ : )  
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا      وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
وَقَدْ تَرَيَنْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا      كَأَنَّمَا أُنَابَسْتُ وَشْيًا وَدِيَابَجَا  
يَا ابْنَ الْحُلَافِيفِ إِنَّ الْمَزْنَ لَوَعِلِمَتْ      نَدَالَهُ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ مُجْبَا  
وَالْحَرْبُ لَوَعِلِمَتْ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ      مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا  
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَةِ      تَطْوِي الْمَرَاحِلَ تَهْيِيرًا وَإِدْلَا جَا  
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً      أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا  
يُجْفَلُ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ      كَأَلْبَجْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا  
يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ      عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَا جَا  
تُرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لَامِعَةً      وَلَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْزَا جَا  
غَادَرْتَ فِي عِفْرِتِي جَيَّانَ مَلْحَمَةٍ      أَبَكَيْتَ مِنْهَا بَارِضِ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا  
فِي نِصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَا جَا  
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مِلَّتْ      جَوْرًا وَتَوْضِيعُ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا  
يَا بَدْرَ ظُلْمَتِهَا يَا تَمَسَّ صُجَّتِهَا      يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَامُجْ هَا جَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ      حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا  
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ  
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنَ وَلَهُ غَزَاةُ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزِي :  
ثُمَّ ائْتَمَعَى جَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ      بِعَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هَوَاتِهِ



يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِئُوا بِدُخُولِهَا      وَحَيْرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا  
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَبِيرُهَا      وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا  
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ      سَأَمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا  
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعَمُرِ دَائِمُ      لِإِبَانِكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورُ مُرُورُهَا  
 وَقَدْ اسْتَجَلَتْ عَلَيْكَ عُمْدَةُ مُلْكِهَا      وَخُطَّتْ بِأَعْلَامِ السَّعُودِ سَطُورُهَا  
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتِهَا      وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا  
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفِكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبَتْهَا      وَقَدِمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مُهْورُهَا  
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ إِلَيَّ قَدْ بَنَيْتُهَا      نَظِيرُ قَفِي عُرْضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا  
 وَإِلَّا جَرَرْتُ الذَّنْبَ فِي سَاحَةِ الْعَالِي      وَقُلْتُ الْقَوَافِي قَدْ أَعِيدَ جَرِيرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ  
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْيَمِينُ النَّصِيبَةُ . الْمُحْمُودُ الضَّرِيرَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ  
 وَأَتَجَبُ الْأَنْجَبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً ثَلَاثِمِائَةً (فَقُلْتُ فِيهِ :

بَدَأَ الْهَلَالُ جَدِيدًا      وَالْمَلِكُ غَضٌّ جَدِيدُ

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي      مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدُ

فَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشِقَاقٌ وَنِفَاقٌ  
 فَأَخَذَ نِيرَانَهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلَهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ  
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُتَجِدَتْ وَأَعْرَقَتْ .

وَأَسْتَجَرْنَا لَهُمْ لِيَقْرِبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْهَرَبِ  
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .  
وَحَمَّانَا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً أَلْجَاهُمْ طُوفَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْلَمُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَخَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُتَّسِعِ . وَضَايْنَاهُمْ  
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ  
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .  
وَتَبِعْتَهُمْ جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ تَتَخَفْتُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَتَلَقِّيهِمْ صَفَاحُهَا .  
وَيَبْدِدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبُهَا . وَيُفَرِّقُهُمْ فِي الْقَقَارِ طَنْهَا الْمُتْدَارِكُ  
وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مَنْ فَاتَ السُّيُوفَ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ  
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالَّذِي نَأْتِي لَيْسَ لَأَمِيَّتِ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَلَعَلَّهُ  
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا  
وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْمَاعُ فِي  
وَقْتٍ مَا إِلَّا إِلَى خُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تُخْبِرُ  
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفَيْهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزَمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَّ نِعْمَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا أَلَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ مِثْلِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا . وَبَرْدِ  
رَأْفَتِهَا أَلَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ  
عَنِ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيُحْيِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ أَلَّتِي مَا  
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُيُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ  
لِسُيُوفِنَا أَلَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْفَرَارِ . وَأَتَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السَّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَّ قَلَمٌ يَنْفَعُهُ  
الْفِرَارُ (حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْخَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا  
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :  
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحُرْكََةِ وَرَفِي الصَّيْتِ بِهَا فَإِنَّ عُدَّتَهُ الصُّبْحُ .  
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا  
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طِمَعُوا فِي الْفَتْحِ . فَكَانَ  
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ مَيَالِفُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ . وَالْجَارِزُ لَا يَهْوُلُ  
كَثْرَةَ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودٍ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ  
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوُطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ  
حَلِّ الْعُقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْأَنْقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا  
تُطِيعُ أَمْرَ أَعْيَتِهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . فَإِنْ طِمَعُوا فِي الْإِلْقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ  
كِلَامٌ سِيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكِلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارُ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسٍ طَائِعَةٍ . وَقُلُوبٍ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا  
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْمُخَادَعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمُصَارِمَةَ . فِي السُّلَامَةِ .  
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .



فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ  
 مُتَكَثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَتَقْوِي أَهْوِيَّتُهَا . وَاشْتَدَّ  
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَتُهُ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُضَعِمَاتٌ .  
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُذُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأُعْتَقَتْ . وَثَارَ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . رَتَحَسَبُ  
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى  
 أَنْ أَنْطَفَأَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَغَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ  
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمَ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُلْجَأَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ  
 الْإِسْتِقْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خَفَافًا وَثِقَالًا .  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْأَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .  
 وَأَذْعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ  
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَتَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ  
 جَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .  
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيَاهُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَودُّوا أَنْ  
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .  
 وَأَسْعَفَ الْهَاجِدِينَ بِالْهَجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبِهِنَّهِ  
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ بَعْدَ النَّخْصَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ  
 وَالصَّرَخَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى  
 الْغِرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كُسِرَتِ الْمَرَآكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنُ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحُّ  
لِتِلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ  
النَّمُوسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهَمِّ . وَإِنْشَاءِ  
الْكُتُبِ وَنَظْمِ الشُّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجَجِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ  
الْكَلَامِ . وَتَثْبِيهِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَبَرَّأْتُ الْأَحْبَابُ . لَا  
يَطْرُقُكَ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .  
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ  
سَمَاوُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَغَلَّقَ رُبَانُهَا . فَبَقِيَْتُ مُخْرَجَةً كَأَنَّ الشَّعْرَ إِنْ تَقَدَّمَ  
مُخِرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقِرَ . لَا أَسْمَعُ لَوْ أَطِئْتُ هَمْسًا . وَلَا لِنَابِجٍ جَرَسًا . تَدَلَّتْ  
عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بَعْلَمٍ  
لَامِعٍ . أَقْطَعُ مُنْجَمَةً . وَأَهْطِطُ مُنْجَمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ فَقْرٍ . بَعِيدَةٍ اتُّعَرِّ . فَالْرَّيْحُ  
تُخَطِّفُنِي . وَالشَّوْكُ يُخْطِئُنِي . فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَبَرَقٍ خَاطِفٍ . قَدْ  
أَوْحَشَنِي إِكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ  
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجْمُ لَانْحُ . وَبَيَاضٌ وَاضِحٌ . عَرَجَتْ  
إِلَى إِكَامِ مَجَرٍّ ذِيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَاصِيحِكُمْ هَذِهِ فَتَرْتُ الْعَيْنُ . وَانْكَشَفَ  
الرَّيْنُ فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورِ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةً ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعْدُوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا  
 أُسْتَخْرَجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَلَخَافَ حَتَّى حُوتَ السَّمَاءُ . وَاهَلَّتْ أَهْلَالَاتِ طَالِعَةِ  
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .  
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٌ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ  
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ  
 اسْتَرْقَ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْغُرَرِ	مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
كَأَمَّا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا	فِيهِ بَعْتَنِي وَأَبْدَى صَفْعٌ مُعْتَدِرِ
تَسِيرُ فِي زُورَقٍ حَفَّ السَّفِينُ بِهِ	مِنْ جَانِبَيْهِ يَنْظُومُ وَمُشْتَرِ
مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ	بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْآخِرِ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى	عَلِيَاءَ مُؤَمِّنٍ فِي هَذِي مُتَّعِدِرِ
تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا	بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ
تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُضْمِدَةً	صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْدَّرَرِ

### صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَبْنِهِ يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلَامِ لَيْلًا .  
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي  
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَادَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِحُّ النَّظَرُ وَتَوَلَّفُ  
 الْحِكْمَةُ وَتَنْدُرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ آخِرُ فِي



فَلَاغَرَوْا أَنْ يَحْكِي الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا الْتَحْلُ قَدَمًا مِنَ الزَّهْرِ  
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمْمَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ  
 الْإِحْسَانِ وَاسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرَعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا  
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَطْيِيرِهَا  
 تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمُخْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا  
 يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَاقَى يُحْيِيهَا  
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
 وَرَدُّ تَشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
 صَفْرٌ غَالِئُهَا حُمْرٌ عَمَائُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لَيَالِيهَا

صفة ترهة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْقِيَانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:  
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ  
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لِيَتَفَقَّدَ بَعْضَ مَعَاقِلِهِ الْمُنْتَظَمَةِ بِحَيْدٍ  
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مُضَرٍّ وَدَجَلَةٍ  
 وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبِيهِ وَالْقَتِ ظِلَالُهَا عَلَيْهِ . فَمَا  
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ  
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زَوْرُفُهُ زَوَارِقُ حَاشِيَتِهِ تَوْسُطُ الْبَذْرِ لِلْهَالَةِ .

إِلَيْهِ يَأْوُرُقَهَا الْمُرْتَّةَ غَنِيَّ فَحَيَاةُ النُّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ  
 رَوْضَ صَنْعَاءٍ فُتَّتَ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَخْجَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيقُ زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 وَثَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتُ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ  
 لَسْتُ أُنْسَى ائْتَعَشْ شَجَرُورِغَضَنٍ طَرَبًا وَالْأَضْيَبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوُرُقَ وَدَمَعُ الْفُصُوفِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحُبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَفَمُ السُّحُبِ بِاسْمٍ عَنْ بَرُوقٍ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعُهَا مُسْتَطِيلُ  
 وَزَهْوَرُ الرَّبِّ تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيجُ الْجَمِيلُ  
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ  
 أَرْجِيحُونَ لَوْ تَسْوَمُهُمُ النُّفُوسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ  
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طَيِّبَاتٍ مِزَاجُهَا زَنْجِيلُ  
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ ضُجَّاحُهَا كَيْفَ اسْتَحَارُهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ  
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا:  
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحُوسُ طُورَ اللَّيْلِ نَابِتٌ عَنِ الْبَدْرِ  
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنَهَا عُمُودُ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ  
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاخِبَ شَابِ رَأْسِهِ فَأَذْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعُمَرِ  
 وَخَضِرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزِجَسَةٍ تَرْتَهُو عَلَى الْفُصْنِ النَّضْرِ

وَمُسْتَدِيرِ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٍ  
 صُلبٍ يَدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ  
 مِنْ أَلْبَنَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ  
 تَلْقِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلاكِ مُحْدِقَةً  
 تُبَيِّنُكَ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتَهُ  
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ  
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ  
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ  
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِيَمَانِهِ  
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ  
 لَا يَسْتَمَلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ  
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلِقٌ أَوْ  
 سَيِّجَةُ الذِّهْنِ وَالْتَّفَكُّيرِ صَوْرَهُ

عَنْ كُلِّ رَابِعَةِ الْأَشْكَالِ مَضْفُوحٍ  
 تَمَثَّلُ طَرَفُ بِشْكُمْ الْحَذَقِ مَكْبُوحٍ  
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا أُلْفِجِ  
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِينَ وَالرَّيْحِ  
 بِالشَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَائِجِ  
 عَرَفْتَ ذَلِكَ يَعْلَمُ فِيهِ مَشْرُوحٍ  
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَّاهُ بِتَضَخُّجِ  
 بَيْنَ الشَّائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِجِ  
 يَحْوِي الضِّيَاءَ وَيُخْنِيهِ مِنَ الْلُوحِ  
 تُنْقِجُ الْعَقْلَ مِنْهَا أَيُّ تَنْقِجِ  
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْخَسْفُ وَالزُّوْحُ  
 أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدِّ مَفْتُوحِ  
 ذَوُو الْعُقُولِ الْخَيَّاتِ الْمُرَاجِجِ

٢٠٢ قال أحمد صني الدين بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا  
 جَوْهَا تَخْجَسُجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ  
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ  
 إِلَيْهِ يَأْمَأُ نَهْرُهَا الْعَذْبُ صَلَاحُ

قَدْ صَفَا لَيْلُهَا وَطَابَ الْمُقِيلُ  
 كُلُّ غُضْنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ  
 وَجَسْمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ  
 حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّلِيلُ



لَهُ زَهْوَطَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ      وَتَذْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ  
وَوَثْبُ ظُبِيٍّ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ      وَإِهْذَابُ سَيِّدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابٍ  
وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثُعَالَةٍ      وَلَحْظُ قَطَايِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابٍ  
وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةٍ      وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْصِيَاعُ شَهَابٍ  
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ      وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَالْتِمَاعُ سَرَابٍ  
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ رِاعَةٍ      وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُذُلِي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ      فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيبَا  
مُلْتَمِ السُّعْتَيْنِ مُعْتَدِلُ      مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيبَا  
أَوْثَقَ مِسْمَارِهِ وَغَيَّبَ عَنْ      نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَقْيِيبَا  
قَعَيْنٍ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسَبُهُ      فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا  
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لهُمَا      ضَمَّ حُبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا  
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ      مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيلَا  
ذُو مُقَلَّةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ      لَمْ تَأْلُهُ رِقَّةً وَتَهْذِيبَا  
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا      بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا  
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ      وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا  
أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى      سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيبَا  
لَوْ عَيْنُ أَفْلَيْدُسٍ بِهِ بَصُرَتْ      خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْبُوبَا  
فَأَبَشَهُ وَأَجْنَبَهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ      تَلَقَّ الثَّنَا بِالْعَلَاءِ مَحْجُوبَا

مُسَوْدٌ شَطْرٌ مِثْلُ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضِضِ الْمَهْرَقِ  
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي ذَلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ  
 أَدْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعُهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شُكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ  
 مِنْ كُلِّ مَنَبِّ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ  
 خَطٌّ يَمِيقُهُ الْحُسَامُ الْمُخْذَمُ  
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذْنَى جَرِيهِ  
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ  
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا  
 وَاللَّوْنُ أَدْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ  
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ  
 وَكَأَنَّمَا يَعْرِى الْجَبَرَّةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ  
 وَجُودَةِ الْمَعْنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ  
 غُرَرُ الْقَصَائِدِ وَتُغَبُّ الْمَدَائِحُ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَدْهَمَ أَغْرَجَ مُجَلًّا فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ  
 مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ  
 قَدْ جَاءَنَا الطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ  
 هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ  
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرَجٍ مُجَلِّ  
 مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
 فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَنَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 مُتَبَرِّقًا وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ  
 وَمَا كَانَتْ النَّيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا  
 لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ  
 لَا تَعْلُقُ إِلَّا لِحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ  
 إِلَّا إِذَا كَفَّكَفَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ  
 لَا يَكْمِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا  
 حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

فَمُحَمَّدٌ وَمَدِينَتُهُ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمُأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ  
الْطُّبَاءَ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَطْ شَرًّا :  
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرَجَّ مِنْ حَيْثُ تُنْجِي مُجْتَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ  
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ  
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ النَّصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ  
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنِيهِ . وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدْخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي جِلَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ  
الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الطُّبَاءِ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ  
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ  
السَّيْرَ أَمْعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُبِسَ صَفَنَ . وَإِنْ أَسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ  
رَعَى ابْنٌ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ      مَا لَانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهَوُقِ  
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصُلْبٍ أَصْلَبِ      وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلْقٍ أَخْلَقِ  
ذُو أَوَّلَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا      مِنْ صَحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوَّلَقِ  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ      مِنْ سُنْدُسٍ بَرْدٍ وَمِنْ اسْتَبْرَقِ  
إِمْلِسُهُ إِمَامِيهِ لَوْ عَلِقَتْ      فِي صَهْوَتِهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ



فَقِيلَ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلَقُ مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمَلُ  
فِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْجَهْلِ  
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٦٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا  
يَا نَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ  
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ  
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ  
وَأَحْمَلْ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ  
وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرٍ بِهِ  
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي  
وَأَنعَمَ بِمِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى  
أَرْضُ رَضِعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيبَتِي  
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحَقِّكُمْ  
وَمَهَالِكُ الْحُرْمَانِ تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ  
وَإِذَا اشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ  
وَقَدْ أَلْتَفْتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بَطْلُو  
قَرَّرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ  
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا  
تَنْتَشِقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي  
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطُبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا  
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَيَغِيرُ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَطْيِبَا  
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلَّبَا  
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا  
وَادِي حَمَاةٍ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا  
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُوتُ عَيْشًا طَيِّبَا  
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنْ اتِّلَاقِي مَطْلَبَا  
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا  
لِ تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا  
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْحُدُودِ مُرْتَبَا  
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِي مُتَسَبِّبَا

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ  
الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ  
لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَايَذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا . وَأَثَوَانَا قَدْ  
صَنَدَلْ كَأَفُورِيَّهَا مَاءُ الْوَيْلِ . وَغَلَفَ طِرَازِيهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نُحَمِّدُ  
اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بَيَاضَ الْأَكْثَامِ وَالْأَرْدَانِ .  
فَلَمَّا سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ يَوَالِي الصُّخْرِ عَامِلُ  
الْغَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ تُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَتَتَّخِذَ  
الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرْضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّحَارِيَ أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ  
وَأَفِينَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي  
رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ  
الْعَسِيرِ . وَتَدَاكَّرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ  
وَطَيِّ تِلْكَ الشُّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامُ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْتِجَالًا :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ	بَغَيْثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهِ	عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
فَمِنْ لَا يَذِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ	وَأَوْ إِلَى نَفَقِ مُهْمَلِ
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ	هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعُولِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ	بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى	يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبَلِّلِ
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ	فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تربة

١٩٤ حَكَى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ  
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ آدَامَ اللَّهِ عَزَّهٗ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ  
قُرَى ضِيَاعِهِ تُدْعَى نِجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ . فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ  
مَنْ اسْتَضْحَيْتُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْحِيَّةٌ  
وَالْجَوُّ صَافٍ لَمْ يُطَرَّرْ ثَوْبُهُ بِعِلْمِ الْعَمَامِ . وَالْأَفُقُ فَيْرُوزُجٌ لَمْ يَبْقَ بِهِ  
كَافُورُ السَّحَابِ . فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُتَّسِقَةٍ  
الْأَوْرَاقِ وَالْعُصُونِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .  
فَنَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا . مُسْتَتْرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ  
أَغْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابَ  
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .  
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .  
بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَعُودُ عَيْثًا . وَهَمَّ وَبَلَّهَا أَنْ  
يَسْتَحِيلَ وَيَلَّا . فَصَبَرَ نَاعَلَى أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَمَّا قَلِيلٍ تَشْغَعُ .  
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَاللُّهُورِ . لَكِنَّا مِنْ نُغُورِ الْعَذَابِ . لَا مِنْ  
النُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّقُنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ



كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ  
وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُمْ بُطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي  
عِدَادِ الْخُصُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .  
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتَتْ الدُّوَلُ  
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَانِيَا  
تَدَاوُلَتُهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانِ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ  
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْجُمْلَةِ . وَمِنْهَا مَا  
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .  
وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ  
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى  
التَّوَارِيخِ جُلَّ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَفِينِي  
بِحَنْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَعْتَاضُ بِرَقَمِ صُدُورِهَا . عَنْ  
رَقَمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فَضَائِلِهَا .  
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حِلْمِهِ  
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (\*) (لابن الأثير)

(٠) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:

وَإِذَا الْفَتَى لَاقَى الْحَامَ وَجَدَتْهُ      لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدْ . ١٥  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّارِيخِ:

لَيْسَ بِنَاسَانٍ وَلَا عَاقِلٍ      مَنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ  
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ      أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

وَأَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عَذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَحْلَاهُمْ عِلَالًا.  
 أَلْبَجْرُ الطَّايِّ إِذَا زَخَرَ. وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي  
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَلْفَصِيحُ اللِّسَانِ. الطَّوِيلُ الْعِنَانِ.  
 فَأَلْقَرَ زَدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا. وَأَمَدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُهُمْ قُوَّةً. الَّذِي  
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَالْأَخْطَلُ. وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا.  
 وَأَرْقَهُمْ شَعْرًا. وَاهْتَكَّهُمْ سِتْرًا. الْأَغْرُ الْأَبْلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ  
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ. فَجَرِيدٌ. وَكُلُّهُمْ ذِكِي الْفَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.  
 وَارِي الزَّنَادِ. قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ  
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ  
 وَضَفًا. وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا. وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالًا. فَقَالَ خَالِدٌ:  
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا  
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ. عَالِمٌ بِالنَّاسِ. جَوَادٌ فِي الْحُلِّ. بَسَامٌ عِنْدَ الْبَذْلِ.  
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ. فِي الذُّرُوءَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.  
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَضَحَكَ هِشَامٌ وَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ  
 صَفْوَانَ لِيَخْلُصَكَ فِي مَدَحٍ هَؤُلَاءِ وَوَضَفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا  
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التَّارِيخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ. وَيَنْشُرُ  
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ. وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ أَتُونَا  
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا  
فَتَنَاهَى مِنَ الْبَيَانِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا  
وَكَانَ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكْبَانُ فِيهِ عُيُونَا  
قَائِمًا فِي الْمَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا  
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشِّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسَهِّبِينَا  
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا  
وَتَبَكَّيْتَ مَا تُهْجِنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا  
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عِبْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْأَرْفِينَا  
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ الْقَرِيبَ دَاءً دَفِينَا  
وَإِذَا مَا بَكَّيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا  
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّلَتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَضُونَا  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدَاعِ وَعِيدًا وَبِالصَّعُوبَةِ لِينَا  
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَدِيرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا  
وَأَصَحُّ الْقَرِيبِ مَا فَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاضِحًا مُسْتَسِينَا  
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طَرًّا وَإِذَا رِيمَ أَعْجَزَ الْمُعْجِزِينَا

جبر والفردق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا  
وَالْفَرْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَجَرِيرًا .



وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا  
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينِهِ  
فَيَكُونُ جَزَالًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنْ رِيَّةٍ  
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ  
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ  
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ  
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ  
تَيْمَنُهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ  
وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ  
فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ  
وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَشُورِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا  
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا  
وَيَرُونَ الْحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا  
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ  
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يَلَامُونَ  
وَإِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونًا

هَرِيقَ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الزُّجَاجَةِ . فَأَنهَلَّ فِي صَادِي  
 أَفْتِهِمْ . وَأَضَاءَ فِي بِهِمِ الْمَرَايِ . لِمَتَأَمِّلِهِ تَرَقُّقُ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأَقُّ . يَدُوقُ  
 الْمَتَوَسِّمَ . وَيَسِرُ الْمَتَبَرِّسِمَ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مَتُونُهُ . وَزَهَتْ فِي  
 وَجُوهِهِ عَيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ  
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشْيِ أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ  
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَعْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ  
 رُقُومِهِ . وَأَتَسَاقَ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْجِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكِّي  
 الْعِقْدِ فِي أَلْسَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِّهِ .  
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَارُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَائِرُ  
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَخَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيَامِنِ  
 الْمَعَارِبِ مُهَذَّبًا مِنَ الْأَذْنَانِ يَتَحَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحْتَامَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا  
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا  
 جَعَلْتَهُ مَثَلًا لِقَائِلِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمتْ زَيْغَ صُدُورِهِ      وَشَدَدَتْ بِالتَّهْذِيبِ أَسْرَ مَتُونِهِ  
 وَرَأَيْتُ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ      وَفَتَحَتْ بِالْإِيحَارِ عُورَ عَيُونِهِ  
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ      وَوَصَلَتْ بَيْنَ مَجْمَعِهِ وَمَعِينِهِ  
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ إِكْلَامُ أَمْرِ يَقْضِي      شَبَّاهُ بِهِ فَقَرْنَتْهُ بِقَرِينِهِ  
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      أَجَرْتَ لِلْحَزُونِ مَاءَ سُورِنِهِ  
 وَوَكَّلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَغُمُومِهِ      دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِحُجُونِهِ

يَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْتَرِقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا  
 تَحْتَ ضَيْلٍ لِفَعْلِهِ خَطْرٌ أَعْظَمُ بِهِ فِي مَلَمَّةٍ خَطَرَا  
 تَمَجُّ فَكَّاهُ رَيْقَةً صَغُرَتْ وَخَطْبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرَا  
 إِذَا امْتَطَى الْخَصِرَيْنِ أَذْكَرُ مِنْ سَحَابٍ فِيمَا أَطَالَ وَأَخْصَرَا  
 يُوَاقِعُ النَّفْسَ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا  
 مَهْفُوفٌ تَرْدِيهِ بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرَرَا  
 نَوَادِرُ تُتَرَعُّ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَبِيهَا وَجَدْتَهَا صُورَا  
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا  
 وصف الشعر لعبد الله الناشي .

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ  
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ الْبَلَاغَةِ . وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ . وَجَبَالُ  
 الْجَنَانِ . وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ . وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ . وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ .  
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعِصْبَةُ الْمُهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .  
 وَرُحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمَنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ .  
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . ( ثُمَّ قَالَ ) الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمَطَالِغِ .  
 فَصَلَ الْمُقَاتِلِ . فَحَلَ الْمُدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِخَارِ . رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرَ  
 الْمَثَلِ . سَلِيمَ الزَّلَلِ . عَدِيمَ الْخُلَلِ . رَائِعَ الْهَجَاءِ . مُوجِبَ الْمَعْذَرَةِ .  
 مُحِبَّ الْمُعْتَبَةِ . مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ . فَائِتَ الْمَدَارِكِ . قَرِيبَ الْبَيَانِ .  
 بَعِيدَ الْمَعَانِي . نَائِي الْأَغْوَارِ . ضَاحِي الْقَوَارِ . نَبِيِّ الْمُسْتَشْفَى . قَدْ



فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ  
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .  
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا  
يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَّقِلَةٌ عَنْ أَوَّلِ إِلَى آخِرِ وَالَّذِي  
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةُ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا  
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ  
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ  
بِشَيْءٍ مِنَ التَّجَمُّعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْمَشْهُورُ . وَهَوْلَاءُ قَصَرُوا  
هِمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لِدَوِي الْقُشُورِ  
وَاللَّبُّ لِدَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ  
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ ( هَذَا فَضْلٌ لِمَنْ أَلْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفَتْ  
مَعَانِيهِ مِنْ بَحْرِ . وَنَحَتْ أَلْفَاظُهُ مِنْ صَخْرِ . فَتَقَتْ مَعَانِيهِ مِنْ صَوَارِ  
مِسْكِ . وَأَخَذَتْ أَلْفَاظُهُ مِنْ فَرِيدِ سِنِّكَ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيهِ مِنْ  
ثَمَرَاتِ مُخْتَلَفِ طَاعِمِهَا . وَاسْتَجَبْتُ أَلْفَاظُهُ مِنْ دَبَائِجِ مُؤْتَلَفِ رَقْمِهَا .  
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُتَمَائِلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْجُدْ  
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُجُودٌ كَسُجُودِ الْكِتَابِ ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ سَحَرَا  
يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ يَلْفَظُهُ يُصَمُّ عَنْهُ وَيُسْمِعُ الْبَصَرَا

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هُوَلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ  
الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمُعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا  
يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ  
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ  
بِالْأَلْبَابِ (\*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى  
بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَدَفَ بِشَبِّ بَيَانِهِ  
رَأَيْتَ نُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبِّ حَدِّهِ رَأَيْتَ كُتُوبًا . فَإِذَا صَوَّرَ  
الْمُعَانِي فِي أَلْفَظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةً  
يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي  
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٍ . وَلَطَالَمَا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(هـ) قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْ  
لِهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ وَهُوَ :  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّ نِظَامٌ فَرِيدٌ  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طَعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طَعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُسْتَكْمَلِ  
وَهُنَا قَوْلُ أَبِي الطَّبِيبِ الْمُنْبِيِّ :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّهِنَّ كَالْقُبْلِ  
وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَبُهِرْتُ جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمُعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ  
مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّيْهَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ  
وَجَعَلْتُ مُعَانِي هَذَا كَنِّعَمِ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا  
فَالَّذِي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا  
فِي كَلَامِ آخَرٍ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ

نَفْسِي أَلَوْنِي فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقْلٍ  
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُتَضَّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُضَقَّلْ  
 مُضْعٌ إِلَى حُكْمٍ أَلَدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ  
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بُلٍ  
 وَكَانَ فَارِسُهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ  
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أَصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

### وصف القلم

١٨٧ القَلَمُ هُوَ الْيَرَاعُ الَّذِي نَفَسَتْ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ  
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقُ الْقَرِيدِ فِي  
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ  
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ  
 بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةٌ تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرْسًا .  
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخَلْقِ  
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوَانًا مُطْرِقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ  
 الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَسَ سِحْرًا وَجَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ  
 خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى  
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوَلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَالِكِ عَلَى  
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ الْبَكِيرِ .  
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطُّ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ



الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
كَفًّا وَكَثَرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .  
فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَأْمِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَامَةً الزُّبَيْدِيُّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعُنَا خَيْرَ مَا أُعْجِدَتْ عَلَيْهِ الْجُنُودُ  
أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَيْهِ بَرْدٌ مِنْ دُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ  
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقِيُونُ  
فَإِذَا مَا سَلَّاهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ  
مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَضَاهُ لِحَرْبٍ أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ  
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ  
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ  
نِعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْحُلْفَةِ فِي الْهَيْسَجَاءِ يَقْضِي بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ  
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَاسْتَحَقَّهُ . وَأَمَرَهُ بِالْمَكْتَلِ

وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرَمْتُمْ مِنْ أَجْلِ  
فَسَأَلْتُمْ الْمَكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)  
١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادُ فَتَنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْصَلِ  
يَتَاوَلُ الرُّوحُ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ عَفَّوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمَقْلَ  
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَدَّيْتِي  
مِنْهَا سَيْفًا تَلَمَّحُ نَحَائِلُ النَّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي  
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ  
فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِمَهُ  
وَعَجَزَ جَنَاحَ حَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدِّيْنِي كَانَ سِنَانُهُ شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ  
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهِنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ  
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ  
فِرْنِدُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدُ وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّةِ أَنْسِلَالُهُ وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ  
إِذَا مَا أُلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هَتَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَقِيعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّمَامَةَ إِلَى  
الْهَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَارَتْهُ وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةَ  
وَعَنَتْ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ  
قِيَانُ كَسَاهَا أَخَذُ دِيبَاجِ وَجْهِهِ  
أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكِكَ  
وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُلْقًى مِنَ الضَّنَا  
بَكْتُهُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَقْتُ  
فِكْمَ مَنْ نَحِيبٍ لِلْحَمَائِمِ بِالضُّحَى

زهرية ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَشِيَ الرَّيِّعِ تَنَسَّمَ  
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا  
فَخَضَرَتْهَا كَأَجْلَوٍّ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ  
فَمَنْ تَرَجَسَ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ  
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّيَ تَطَاوُلًا  
وَزَهَرَ شَفِيقُ نَارِعِ الْوَرْدِ فَضْلَهُ  
غَظْلٌ لِقَرِطِ الْحُزْنِ يَلْطِمُ خَدَّهُ  
وَمِنْ سُوسَنٍ لَمَّا رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ  
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حَالَهُ  
وَأَنْوَارِ مَنْشُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا  
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا

وَمَا صَنَعَ الرَّبْعِيُّ فِيهِ وَنَظَّمَ  
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهَا سَمَا  
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجُمًا  
تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَ  
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا  
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِمًا  
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَرًّا مُضْرَمًا  
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَ  
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمًا  
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبْعِ مِنْهَا  
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا



بَدِيعَةُ الْحُسْنِ قَدْ فَازَ الْجَنَاسُ لَهَا  
 وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقي ذُرَى غُصْنٍ  
 كَقَرَعِ نَاقُوسٍ دِيرِي عَلَى شَرْفٍ  
 كَمِ صَفْقِ الْمَوْجِ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرَبًا  
 كَأَنَّهَا مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَّتْ  
 مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيدُ بِهِ  
 كَأَنَّمَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ  
 ذُوشَاطِي رَاقٍ غَبَّ الْقَطْرِ فَهَوَى عَلَى  
 كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ  
 كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةً وَصَفًا  
 إِذَا شَدَوْتَ حَمَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى  
 مِنْ كُلِّ وَرَقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ  
 وَرُقٌ تَغْتَبُ بِجَنَابَاتِ رَقِيقٍ عَلَى

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

١٨٢

تَرَمَّحَ عَطْفُ الْبَانِ فِي الْحُلُلِ الْخَضِرِ  
 وَرَاقَتْ أَزَاهِيرُ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى  
 وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي نَضَارِهِ  
 وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ  
 وَغَنَى بِالْحَانَ عَلَى عُوْدِهِ الْقُمْرِي  
 نَوَاطِرُ أَحْدَاقِ بَنَوَارِهَا النَّضْرِ  
 وَأَشْرَقَ جِيدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلَاءِ الْقَطْرِ  
 يَلْبَهُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسَ الزَّهْرِ  
 وَقَدْ غَضَّ طَرْفَ التَّرْجَسِ الْغُضَّ مِنْ حَيَا  
 بِهِ وَالْأَقَا حِي مِنْهُ مُبْتَسِمُ النَّفْرِ

وَأَفْتَرَّ ثَغْرُ الْأَقْحَوَانَةِ بِاسِمَا  
وَإِلَى الْأَرْضِ قَدْ زُهِيتَ بِحُلِيِّ نَبَاتِهَا  
وَالرُّوضُ فِي نَشْوَاتِ سَكْرَتِهِ وَقَدْ  
وَتَنَى الْحَيَا عَطْفَ الْغَدِيرِ فَصَفَقَتْ  
فَكَانَ أَعْطَافَ الْقُصُوفِ مَنَابِرُ  
هَذَا الرَّيِّعُ أَجَبُ نَدَاءِ سُرُورِهِ  
إِذَا لِلشَّيْقَةِ مُثْلَهُ رَمْدَاءُ  
وَأَجْوُ حُلَّةُ سُحْبِهِ دَكْنَاءُ  
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْءَاءُ  
أَطْرَافُهُ وَتَغَتَّى الْوَرَقَاءُ  
وَالْوُرُقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطْبَاءُ  
تَشْمُوكُ مِنْهُ بَرُوحُكَ السَّرَاءُ

نخبة من زهرية لابن مكناس

١٨١

قالها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْرُهُ  
حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا  
وَإِنْ بَسَمَ فِيكَ النُّورُ مِنْ جَذَلٍ  
لَا صَرْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَانْبَجَسَتْ  
رُحْمَاكِ بِالْوَارِفِ الْمُعْهُودِ مِنْكَ فِكْمُ  
وَكَمْ زُلْنَا مَقِيلًا مِنْكَ مَا حَمَى أَا  
نَظَلُّ مِنْ فَيْئِكَ الْقَضْفِاضِ فِي ظَلٍّ  
يَاطِبَّةَ بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةٌ  
لَهَا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَجَسَجَ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ  
خَمَائِلِ الرُّوضِ مَنَشَاهَا وَمَرْضَعُهَا  
فَاسْتَمَدَّتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَفْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ  
عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ  
نَوْءِ الثَّرْيَا اسْتَهَلَّتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ  
سَقَاكِ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ  
عَلَيْكَ كُلُّ هَتُونِ الْوَدْقِ سَوْدَاءِ  
لَنَا بِظِلِّكَ مِنَ الطَّافِ أَهْوَاءِ  
مَهْجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرَأَى لِحَرْبَاءِ  
مِنْ الْغَمَامِ يَقِينَا كُلُّ ضَرَاءِ  
أَنْتِ الشِّفَاءُ مِنَ الرَّمْضِ الَّذِي الدَّاءُ  
زُرْنَا مَقِيلًا مِنْكَ مَا حَمَى أَا  
نَظَلُّ مِنْ فَيْئِكَ الْقَضْفِاضِ فِي ظَلٍّ  
يَاطِبَّةَ بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةٌ  
لَهَا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَجَسَجَ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ  
خَمَائِلِ الرُّوضِ مَنَشَاهَا وَمَرْضَعُهَا  
فَاسْتَمَدَّتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَفْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الحمذاني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْتَقِ مَائِهِ  
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُسْكٍ وَمَعْنَبٍ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدَلٍ وَمُكْفَرٍ  
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحٍ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَّاهُ إِذْ  
زَمَنَ الرَّبِيعُ جَلَبَتَ أَزْكَى مَتَجَرٍ  
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ  
يُحْمَى أَغْزَمُ حَجَرٍ وَتَدَى أَغْرَ  
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي  
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي  
بَاجِلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَابًا  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ

فَاتَّظَرُ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
مِثْلُ الْمُغْنِيِّ شَادِيًا بِنَائِهِ  
يُهْدِي لَنَا نَفَحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ  
وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَالِهِ  
فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَظَائِهِ  
مُحْجَلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ  
وَالْمُجْتَوِي هُوَ هَارِبٌ بِذِمَائِهِ  
إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ  
لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ  
مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نُجَّةٌ مِنْ زَهْرِيَّةِ ابْنِ الرَّاجِحِ الْحَلِيِّ

نَثَرَتْ عُمُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءُ  
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا  
بِيدِ اللَّسِيمِ فَلَلَّثْنِي إِثْرَاهُ  
نَشَرَتْ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صَنْعَاهُ



وَبِهَا عَقَارِبُ كَالْأَقَارِبِ رَتَعُ فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حُمَاتِهَا  
 كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النِّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا  
 مَسْجُوجَةً بِالْعَنَكُبُوتِ سَمَاوُهَا وَالأَرْضُ قَدْ لَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا  
 فَضَحِيحُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَاتِهَا وَتَرَابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِهَا  
 وَالْبُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا وَالِدُودٌ تَبَثُّ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا  
 وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى تَحْكِي الْحَيُولَ الْجُرَدِ فِي حَمَلَاتِهَا  
 وَالنَّارُ جُرُجٌ مِنْ تَلْهُبِ حَرِّهَا وَجَهَنَّمُ تُعْزَى إِلَى لَفْحَاتِهَا  
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَاتِهَا  
 لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا تَلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَاكُنَاتِهَا  
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا يَارَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا  
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا  
 وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ كَذَبَ الرُّوَاهُ فَأَيْنَ صِدْقُ رُؤَايَا  
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُ رَاحَةً لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا  
 دَارُ تَبِيتُ الْجِنُّ تَحْرُسُ نَفْسَهَا فِيهَا وَتَنْدُبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا  
 كَمْ بَتَ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عِبَرَاتِهَا  
 وَأَقُولُ يَارَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى يَارَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا  
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فَنِي أَخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابَاتِهَا  
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَيْئًا عَاجِلًا يَجَامِعُ الْأَرْوَاحَ بَعْدَ شَتَاتِهَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا      أَنْ تَكْثُرَ الْحُشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا  
 الْحَزِيرُ عَنْهَا نَارِخٌ مُتَبَاعِدٌ      وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ      كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبَاتِهَا  
 وَتَيْتُ تُسَعِّرُهَا بَرَاعِيثُ مَتَى      غَنَّتْ لَهَا رَقَصَتْ عَلَى تَغَمَّاتِهَا  
 رَقَصٌ يَنْقِيطُ وَلَكِنْ قَافُهُ      قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا  
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ      الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَّاتِهَا  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَامِ قَتَكِهَا      فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ      أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا  
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا      مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ      عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا  
 وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ      فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا  
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُ لَهَا      مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهَ ذَوَاتِهَا  
 أَبَدًا تَمَّصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّنَا      حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السَّلِيمَانِيِّ مَا      قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا  
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا      فَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا  
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَّتْهَا      وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا  
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَتَارِبًا      حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبُّ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا  
وَرَمْتُ أَنْ أَرْوَحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَحَنِّبًا  
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي عَنْ لَنَا  
فَأَنشَأَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ انْحَنَى  
وَأَمَتَلَا الْجُلُوسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُتَنَا  
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَاءِ  
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْاِخْتِلَافِ حَتَّى لَحْنَا  
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدَنَا  
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَاءِ  
وَمَا دَرَى مُحَضَّرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى  
فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَ  
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا  
فَاغْتَضَطَتْ حَتَّى كَدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ الشَّجْنَا  
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا  
قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْحَمْنَا  
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالنَّشَا  
وَحِينَ وَلَّى شَخْصَهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا



يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا  
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ  
فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أَخِيكَ أَخْرَجْتَ  
رَمَيْتَ بِهِ فِي أَلِيمٍ لَمَّا رَأَيْتَهُ  
فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِيًا  
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ  
فَقُلْتُ أَعْقُرُوا هَذِي اللَّفُوحَ فَإِنَّهَا  
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ  
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ  
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ  
فَظَلَّ الْيَظْطَانُ الْوَرَّاقَ عَلَيْهِمَا  
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالرَّءِ أَلْبَغِي  
سَاجِرِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتِي  
تَعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي  
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ أَلْبَنَا  
هَآ تَقْلَا فِي فِي مِنْ فَمَوِيهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب المصكني في هجوم مغنٍ ردي الصوت

وَمُسْتَعْمِ غَنَاءَهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

قُلْ لِأَبْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ      أَوْهَى قَوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ  
 مُتَبَيِّنٌ فِيهِ لُبُّصِرِهِ      آثَارُ رَفْوٍ أَوَائِلِ الْأُمَمِ  
 وَكَأَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وَصَفَتْ      فِي يَاسَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ  
 فَإِذَا رَمَمْنَاهُ فَقِيلَ لَنَا      قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْسَ أَنْهَدِمِ  
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَعَهُ      نُكْسُ فَاسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ  
 أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي      وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْمَهْرِمِ  
 وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِأَبْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي      خِلْعَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِ  
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صَبْحَةً      تَرَكْتُهُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ  
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَحْوَهُ      طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ  
 مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرِّائِي إِذَا      مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نَكْرِ  
 وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ      يَتَلَفَّاهُ تَعَاطَى قَعَقَرِ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي      لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمُقَامِ  
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا      وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ  
 أَطَاعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً      فَلَمَّا انْتَهَى سَنِيَّ وَتَمَّ تَمَامِي  
 فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنَّي      مُلَاقٍ لِأَيَّامِ النُّنُونِ جَمَامِي  
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ أَلَّتِي كُنْتُ خَائِفًا      وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِ  
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لَأَجْتَهِدَنَّهَا      عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ  
 أَلَا طَالَمَا قَدْ بَتَ يُوَضَعُ نَاقِي      أَبُو الْجِنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ

## هجو طيلسان ابن مزب

١٧٦ كان أحمد بن حرب الملقب من المنعمين على الحمدوني الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا أَبْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا      مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدًّا  
فَحَسِبْنَا نَسْجَ الْعَنَاكِبِ قَدْ حِي      لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدًّا  
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفُوحِ حَتَّى      لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ      تُودِيَ بِحِجَابِي كَمَا أُوْدِيَ بِكَ الزَّمَنُ  
مَا فِيكَ مِنْ مَلَبَسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنُ      قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلِي أَرْكَانَكَ الْوَهْنُ  
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبَطًا      كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَهَنُ  
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمَهُ      كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا      فَلَا تُفْخَوَاتُهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَمْنُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا      نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُ  
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ      عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ  
وَإِذَا الْعُيُونُ لَحْظَتْهُ      فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ  
يُودَى إِذَا لَمْ أَرْفُهُ      فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ  
كَأَنَّكَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ      هِ الدَّهْرُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ  
وَقَالَ أَيْضًا :



يَأْنِ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ  
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجَامُ أَوْ تَضْفَرُ  
وَيَزْعُمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا بِأَنَّا سَنَسُهِمُ أَوْ نَنَحِرُ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أَجْهَرُ  
وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ  
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخِلَاءُ وَالْمَعَشَرُ  
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ  
وَلَكِنْ يُعْثُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يَوْمَرُ  
فَكَانَ النِّجَاءُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ  
هُوَ السِّيفُ جَرَدَ مِنْ غِمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مُسْتَأْخِرُ  
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظُلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ  
يُودِّعُنِي أَنْتَجِبَ عِبْرَةً لَهُ كَالْجَدَاوِلِ أَوْ أَغْزُرُ  
فَلَسْتُ بِالْإِفِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُوا نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يَعْبُرُ  
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لِكِنَّهُمْ أَنْكَرُ  
وَمَا رَامَ غَزَاؤُهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ  
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤُهَا وَلَا الشَّيْخُ كِنْرَى وَلَا قَيْصَرُ  
وَمِنْ دُونِهَا مَقْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجَرُ

فَأَبَشِرْ إِنْ بَقِيََتْ بَيَوْمٍ سَوْءٍ      يَشِيبُ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ  
 كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكْنًا      وَطَارَ الْقَلْبُ وَأَتَفَحَّ الْوَرِيدُ  
 وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ      فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ  
 وَقَالَ: عَبَّاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا      كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ  
 فَتَسْتَ بَكْفٍ لِأَمْثَالِنَا      وَشَيْئُكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ  
 وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ      وَنَحْنُ بِشَيْئِكُمْ نُغْذَرُ  
 فَصَرَّكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَا      بِعَضْبِ كَرِيهَتِهِ تُحْذَرُ  
 وَأَزْدَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ      إِذَا هَزَّ كَبُّ لَهَا تَحْطَرُ  
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَشْنَاهَا      كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَلِجَابَةِ الْعَبَّاسِ

خَفَافُ أَلَمٍ تَرَمَا يَبْنَا      يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ  
 أَلَمٍ تَرَأَانُ نُهَيْنُ الْبِلَا      دَلِّ السَّائِلِينَ وَمَا نَعْدَرُ  
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ      تَوَارَثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ  
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا      حَ أَنْ الْعَقِيلَةَ يَبِي تُسْتَرُ  
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا      نِ أَنِّي أَنَا الشَّائِخُ الْخَطَرُ  
 فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ      أَرَى أَنْ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لاي المصباح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به إليها أسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ      وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمَتَجَرُ  
 وَخَبِرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا      فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَدْعُرُ

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْهَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فِي عَدُولٍ :

وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَاتِقِ تَمْدَحُ  
فَقُلْتُ ذَرُونِي مَا بِهِ وَطِبَاءُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ  
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَابْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتُمَا الْحَدَّ وَالنِّسَابَ  
تَرَفَّتُمَا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةُ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :

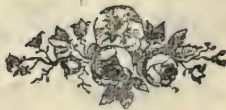
رَأَيْتُ شَاةً وَذُبَابًا وَهِيَ مَا سَكَنَتْ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي  
فَقُلْتُ أَعْجُوبَةٌ ثُمَّ التَفْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَائِيهِ مُلْتَقَى نِصْفِ دِينَارٍ  
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا الْإِلْفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَطْفَارٍ  
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّكِ كَسَرَ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَدَعُمُ أَتَاهُ جَهْلًا يَزِيدُ  
فَلَوْ نَقِضَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ  
وَلَكِنَّ الْمُعَاطِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ



وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا تَحْمِيصًا عَرَمَرَمًا  
لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ  
وَزَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمُهُ  
أَيَادِلُهُ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةُ الْعَدَا  
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَهَّنَ الْأَعْيَادَ  
وَأَضْحَى الدِّينَ مُنْشِرَحَ الصَّدْرِ  
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍ أَحْكَامُهُ تُجْرِي  
وَمَهْدَ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ  
لَهُمْ بَاطِنُ السِّرِّ حَانُ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ  
بَدَا مِنْ صَنِيعِ الْمُخْلِدِينَ مِنَ السِّخْرِ  
وَلَا بَرَحُوا فِي الدَّلِّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ  
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ  
بُنُوطَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ  
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمَكْرِ  
وَسِرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ  
وَأَيُّ لَصَوَانٍ لِدُرٍّ قَلَايِدِي  
فَقَابِلٍ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
وَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيِّدًا  
وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ  
عَنْ الْمَدْحِ إِلَّا فَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
فَأَيْنَكَ لِمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ  
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
كَذَا فَلَيْكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ  
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا  
تَجُرُّ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ  
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا  
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْقَنَا  
لَهُ فِي سَرِيرِ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤَثَّلٌ  
مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعُلَا وَخَلَّافٌ  
سُمُوسٌ بِفَيْضِ النُّورِ تَحْوِغِيَاهِبًا  
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبُهُ  
هُمْ الْعِقْدُ مِنْ أَعْلَى الْأَلْيِ مُنْظَمًا  
شَهْنِشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ  
عِمَادٌ يُلَوِّذُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ  
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ احْتَلَّ جَانِبُ  
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَفْتَحَ وَالنَّصْرِ  
لَهُ الْهَمُّ الْعُلْيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ  
وَأَخْرَاهَا بِاللَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي وَصْرِ  
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ  
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَّقَةِ الشُّرِّ  
تَلْقَاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغَرِّ  
أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ  
مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرِ  
فَقَرَّتْ عِيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ  
وَسُلْطَانَانَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ  
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ الْخَبْرِ  
وَسَدِّ مَنَعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ  
مِنْ أَلَيْنِ الْأَقْمَى أَصْرَ عَلَى الْقَهْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي  
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخِنْفِيَّ صَارِمًا  
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
لَهُ هَيْبَةٌ مِلُّ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ  
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارَسٍ  
هُوَ الْبَجْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْإِعْطَا  
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلٌ الْإِضْيَا  
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ لَغَيْثُ مُسْكَةٍ  
هُوَ السَّيْفُ إِلَّا أَنَّهُ لِسَيْفِ نَبْوَةٍ  
سَالِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأَلَى  
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ  
مَحُوا أَثَرَ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ فَانْقَدَتْ  
فِيَا مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا  
فَدَتْكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَُا  
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً  
لَكَ الْغَزَّةُ الْقَمَسَاءُ وَالرُّثْبَةُ الْآتِي  
سَمَوْتَ عَالُوا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا  
عَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْتَهُو مَلَا حَةً  
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالسَّمَرِ  
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَائِفِ وَالْكُفَرِ  
رَجَاءُ مَا يَبْنِي مِنَ الْقُوزِ وَالْأَجْرِ  
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخَافَةِ وَالذُّعْرِ  
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرِ  
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ  
وَذَلِكَ الْخَلِيفُ النَّقْصُ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ  
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ  
وَفَلَا وَذَا مَا ضِيَ الْعَزِيمَةُ فِي الْأَمْرِ  
عَلَامَتُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ وَاللَّسْرِ  
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّيْرِ  
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ  
فَكُلُّهُ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي  
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ  
وَذَانَا وَأَوْصَافًا تَجِلُّ عَنْ الْخَضَرِ  
قَوَاعِدُهَا تَتِمُّو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ  
وَقَمَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي اللَّيْلِ وَالْجَهْرِ



اللَّهُ أَعْلَى قَدَرَهُمْ وَأَحْلَمُهُمْ  
 يَا مَالِكًا عَوَّذْتُ طَلْعَتَهُ وَجُو  
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنْكِرُ أَنِّي  
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا  
 فَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ  
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَمَّتْ حَاسِدًا  
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعَرَّضًا وَخِيَانَةً  
 وَالْبَدْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا  
 فَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرُ مُدَافِعٍ  
 وَشَهْرَتْ فِي شَرِّ الْبِلَادِ وَغَرِبَهَا  
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عُثُودٍ نَظْمِي إِنَّهُ  
 وَاسْتَجَلَّ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ عَدَتْ  
 وَتَلَقَّهَا بِالرَّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا  
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةٌ  
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَاءُ مَا أَنْشَدَتْ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ عبي  
 الدين الشهاب العلي في السلطان بايزيد  
 إِلَى الرُّومِ يَهْدِي نَحْوَهَا طِبُّ الشَّرِّ  
 رَوِيْدًا لِاسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ  
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ الدَّهْرِ وَالْأَمْرِ

أَمُولَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ  
فَجَدَ لِلْخُلُوفِ النَّازِحِ الدَّارَ بِالرِّضَا  
فَأَنْتَ مَا لَازِي وَأَعْتِمَادِي وَعَايَتِي  
وَلَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ  
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودٍ  
وَفَخْرٍ وَمَجْدٍ وَأَقْتِدَارٍ وَرَفْعَةٍ

وله فيه أيضاً من قصيدة

١٦٨

مَلِكُ سَمْتِ أَخْلَاقِهِ فَتَرَفَّتْ  
قَمَرٌ جَا لَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ  
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ  
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ أَنْصِبَهَا  
وَعَوَامِلَ حَدَّتْ لِقَطْعٍ مَكِيدَهَا  
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا  
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ آتِي مَعَ عَدْلِهَا  
تُؤَلِّي الْعَطَايَا بَغِيرَ مَنْ مُتَبِعٍ  
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلْظُّفْرِهَا  
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ  
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُخْبٌ وَفِي  
فَهُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي

عَنْ رُبَّةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ  
عَنَّا وَبَدْرُ كَامِلِ الْإِجَالِ  
فَأَبُودُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ  
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفْضِ لِلْأَفْعَالِ  
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصْقَالِ  
تُوفِيكَ مَا وَعَدْتَ بَغَيْرِ مِطَالِ  
ظِلَامَةٍ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ  
وَتُحِبُّ رَاجِيَهَا بَغَيْرِ سُؤَالِ  
حَدٌّ فَيَعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ  
تُطَرِّى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ  
نَقَعَ الْحُرُوبِ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ  
وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ  
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمَشْهُودِ فِي  
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ  
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ  
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ  
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي  
 فَظَمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ فَاتٍ أَنْ  
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ  
 عَفْوَاً قَتَمَ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ  
 كَأَلْفَضْلِ قَدْ شَدِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ  
 فِي ظِلِّ عِزٍّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا  
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذِكَا  
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ

وقال ايضاً فيه

١٦٧

مَلِكٌ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الرُّوَى  
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمُسَارِمِ أُيِّدَتْ  
 لَخْوِ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يُرْجَى وَيُخْتَشَى  
 رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ  
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 مُدَبِّرٌ أَمْرٍ لَيْسَ يُصَدِّرُ رَأْيَهُ  
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ  
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ  
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَدْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا  
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَانِهِ غَيْرَ أَنَّهَا  
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ  
 هَنِيئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ  
 إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ  
 وَلَيْثٌ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ  
 لِأَيَّامٍ سَلَامٍ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٍ  
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ رَأَتْ  
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
 فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَلَّةٍ  
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ  
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ  
 أَيْادِيهِ بِالْغَيْثِ السَّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ  
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أَعْدَتْ  
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ  
 لَقَدْ حَمَدُوا الْمُسْرَى بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ



كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بِهَِا      وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ  
لَوْ قُرْبَ الدُّرِّ عَلَى طَالِبِهِ      مَا بَنَحَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ  
وَلَوْ أَقَامَ لِزِمًا أَصْدَافُهُ      لَمْ تَكُنْ أُتِيحَانُ فِي حِسَابِهِ  
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ      إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخُلف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَفْتَرَّ نَغْرُ الزَّهْرِ بَشْرًا إِذْ رَأَى      وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ  
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى      إِذْ لَمْ يَسْتَسْهَإْ مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ  
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ      أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنَّعْمَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ تَغْشَاكَ أُنَى زُرَّتُهُ      أَلْبَرُّ وَالْإِرْقَادُ وَالسَّرَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ      الْخُلْفَى وَالْأَثَامُ وَالشَّخَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أَفْعَالِهِ      أَلْتَقَضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ  
وَالْمُجْدُ وَهُوَ أَثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا      أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ  
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مَرْخٌ سَجَفُهُ      تَرَكْتَ عُيُونًا مَا لَهَا إِغْفَاءُ  
بَحْرٌ لِيَكُنِّي ثُجْرَهُ نَعْمَاؤُهُ      بَذَرٌ لِعَيْنِي تُبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ  
لَوْ عَانَيْتَ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى      حَارَتْ فَلَمْ تَسْجِسِ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا اخْتَمَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ      أَنْ لَا تَرَاهُ مِثْلَهُ عَمِيَاءُ  
هَذِي الْمَآثِرُ لَيْسَ يُنْشِي مِثْلَهَا      بَانَ وَلَمْ يَسْمُو بِهَِا النُّظْرَاءُ  
تَحْيِرُ الشُّعْرَاءَ فِيهَا إِذْ تَذِلُّ      مِ بَحْرِهَا الْكُبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ  
لَمْ يَثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ      لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومَهَا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامَ خَلِيفَةً  
وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَاسِنُ ذِكْرِهِ  
قَدُمَ لِلوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً  
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً  
وَلَا زِلْتَ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا  
وَعُمُرَكَ فِي رِيْعَانِهِ لَيْسَ يَنْفَدُ  
بِهِ شَرُّ بَوَاءِ الْحَيَاةِ فَخَلِدُوا  
عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُنَشَّدُ  
فَقُرْبُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَحٌ وَمَسْعَدُ  
كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ

قال ابن صردر يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ  
هَزَنُهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا  
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلِمَتْ  
مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقَتْهَا  
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ  
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي  
يُدْنِي أَبُو الْأَشْبَالِ مِنْ زَاوَاهُ  
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا  
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً  
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ  
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَّسُ مِنْ طُلُوعِهَا  
مَا أَطْلَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنِيَا  
وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ  
مَا أُسْتُوْدِعَتْ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ  
شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ  
أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَكَابِهِ  
يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ  
فِي جَنِيهِ بِظُفْرِهِ وَنَابِهِ  
مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ  
أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عَقَابِهِ  
بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةٌ أُحْتَجَابِهِ  
وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ  
لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

لابن رشيد يدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ      مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْحَجَرَةِ اسْعُدُ  
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا      يُمْدِدُهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ  
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَابَهَا شَجَرُ الْقَنَا      وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبَدُ  
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْيَامِ مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى      بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ  
 تُشَبِّهُهُمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقَرَى      وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجَدُ  
 وَيَسْتَمْطِرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عَنْدهُمْ      سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجْرَدُ  
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدِيِّ أَمَّا قَضَاؤُهُ      فَحُتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكَدُ  
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ      عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجَوْرِ أَرَبْدُ  
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ      فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْقَلَامُ الْعَمِيدُ  
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ      وَبَلَغَ مَأْمُولُ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ  
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءُهُ      وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسُ هَجْدُ  
 بِعِزَّةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ      يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ  
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ      إِذَا هُمْ فَلِأَلْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ يَسْعَدُ  
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ      تُزَادُ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ      فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ  
 إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ      تَرَى قِمَمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجَدُ  
 وَإِنْ نَطَقَتْ بِالْفَصْلِ فِيهِمْ سَيُوفُهُ      أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ كَيْفَ أَنْ يَحْجَدُ  
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا      وَمُبْدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَعَهْدُ



أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَارِعٍ  
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي  
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَزَلَتِ الرَّبِّي  
عَوْدُكَ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدَمَضَى  
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعَ الثَّانِي الَّذِي  
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَٰهُهُ بِنَصْرِهِ  
وَوَطَّئَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا  
وَالْبَحْرُ قَدْ حَنِيتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ  
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدِ انْعَدَّتْ  
غَرَقَتْ بِصَفْحَتِهِ الْبَنَالَ وَأَوْشَكَتْ  
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرَدٌّ وَالصَّفْحُ مِنْهُ  
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ  
مُتَأَوِّدًا أَعْطَافُهُ فِي كَشْوَةٍ  
عَجَبًا لَهُ إِنْ التَّحَجُّعَ بِطَرْفِهِ  
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ  
وَالْحَنِيْلُ خَطُّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ  
وَالْبَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا  
عَمْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ  
بَغَرِيْبَهَا يَتَمَثَّلُ الْعُمَثَلُ  
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ  
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ  
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
لَمَّا أُرْتَضَاكَ وَلَايَةً لَا تُغْزَلُ  
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذُلُ  
مَنْ الْعَبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ  
وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ  
تُخَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ  
تَغِي الْجَنَاحَ فَأَوْتَتْهَا الْأَرْجُلُ  
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرَدٌّ وَالصَّفْحُ مِنْهُ  
مَرَهُ الْعَيْنُ فَبِالْعَجَاجَةِ يُكْحَلُ  
مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ  
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ  
وَتَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ  
وَالسَّمَرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ  
وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُتَقَفِّ تَعْمَلُ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
مَا كَانَ أَشَوْقَنِي لِلَّهِ بَنَانِهِ  
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ  
يَا مُكْثِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ  
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا  
هَذَا مَقَامٌ لَا الْفِرْزَدَقُ مَاهِرٌ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ  
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمَلَيْتُهُ  
لَا تُخْذَعَنَّ بظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ  
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَتْهَا  
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمْ

يَا رَبِّ مَنْ سَطَوَاتِ مُوسَى مُجَنِّي  
وَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِلِثْمِهَا فَلَيْهِنِي  
يَا لَيْتَ قَوْمي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي  
مَا كُلُّ رَافِعِ صَوْتِهِ بِمَوْذِنٍ  
مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِهِ فَلْيُوقِنِ  
فِيهِ وَلَا نُظْرَاؤُهُ لِكِنِّي  
مُتَرَسِّلٌ مُتَوَعِّجٌ مُنْقِنِ  
أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَأَقْتَرِحُ وَأَسْتَحْسِنِ  
قَدْ يُظْهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ  
إِلَّا خَافَةَ أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكُنِي  
عُمِّي النَّوَاطِرِ عَنْكَ خُرسَ الْأَلْسُنِ

١٦٣ حَدَّثَ العلامة لسان الدين بن الخطيب قال : نظمتُ للسلطان الظافر وأنا بمدينة  
سبلا لما انفصل طالبا حقه بالأندلس قصيدة كان صُنِعَ الله مطابقا لاستهلاها . ووجهتُ بها إلى  
رئدة قبل الفتح . ثم لما قَدِمْتُ أَشَدَّ حَاجَةً بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الْفَتْحِ وَفَاءَ بِنْدَرِي . وَسَمَّيْتُهَا الْفَتْحَ الْقَرِيبَ  
فِي الْفَتْحِ الْقَرِيبِ :

الْحَقُّ يَهُوُّ وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ  
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالُهُ وَتَبَدَّلَتْ  
وَالنَّيْرُ بَعْدَ الْعَسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ  
وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمَلُ ظَافِرُ  
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ  
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ  
وَالصَّبْرُ بِالْفَرْجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ  
وَكَفَاكَ شَاهِدُ قِدْوَا وَتَوَكَّلُوا  
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَمَّلُ  
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ  
 إِنِّي لَا رَيْحَ مَتَجَرًّا مِنْ مَعْشَرٍ  
 جَلَبُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَنْفَدُ عَاجِلًا  
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
 لَا تُثَلِّ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حُطَّتْهَا  
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا  
 فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ فَلَذَّ بِهِ  
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ  
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى أخا الملك الكامل

لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ  
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمُجْتَبَى  
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ  
 وَإِذَا انْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَ صَالِحِيَا  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ  
 أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَسَا  
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا  
 وَشَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا  
 وَلَى الْخُورَزْمِيُّ مِنْهَا هَارِبًا

إِلَّا الشَّيْءَ عَلَى عَلَاشَاهُ أَرَمَنَ  
 مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّحِيمِ الْمُحْسِنِ  
 فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تَعْبَنَ  
 لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤَمِّنَ  
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَادَ بِمُؤَمِّنَ  
 وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي  
 شَيْمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفُطَنَّ  
 وَتِهَادَةً وَبِلَادُ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ  
 وَهَلَمَّ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنْ



بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ  
لَسَخَتْ خَلَايِفُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى  
مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
ثَبَتُ الْجَنَانِ تُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ  
يَقْطُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ  
حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ  
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا  
لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَ بِي هِمَّةٌ  
بَعْدَادُ أَتَيْتَهَا الْمَذَاكِي إِنْهَا  
خَبَابٌ وَتَقَرُّبٌ وَإِنْضَاءٌ فِي  
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى  
مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُمِيسِي دَائِبًا  
تَعْرِو الْمَنَابِرَ حِينَ يُذَكَّرُ هَيْبَةً  
تُغْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ  
يَعْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى  
مَنْ مُنْبَغٍ قَوْمًا بِمَضَرٍ تَرَكْتُهُمْ  
مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخٍ

عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ  
أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ  
شَوْقُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ  
لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ  
فِيمَا يَعْزُّ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبِحُ  
حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتَرَمَحُ  
فَالطَّرْفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَتَجَنَحُ  
عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا  
فِرْقًا وَأَغْنِيَهُمْ لِعَوْدِي تَطْمَحُ  
وَعْدًا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الظُّبَى هِرَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرِّهَانِ  
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ  
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَافْتَكْ فَمَا تَفْرَحُ أَمْ الْجَبَانُ  
وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعِنَانُ  
دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ  
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِين في الملك العادل وفي اولاده

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا  
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَحَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنَفْرًا  
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَفَعُ انْجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا  
قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنَظَرًا  
وَتَعَافُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حُمْرًا  
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى  
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا  
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَوُثْرًا  
عَدْلٌ يَبِيتُ الذُّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرَّتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا  
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى  
سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا  
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

رُدَّتْ بِهِ شِمْسُ السَّمَاكِ عَلَى الْوَرَى  
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى  
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ غَفَاتِهِ  
 يَا بَرِّقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شِمَّةٍ  
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَنْبَجُ مَنْظَرًا  
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوْبُ مَقْصِدًا  
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ  
 حَمَلْتُ أَنَا لِمُلِهِ السُّيُوفَ فَلَمْ تَرَلْ  
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ  
 أَذْطَفَرُ الدِّينَ أَسْتَمِعُ قَوْلِي وَقُلْ  
 أَيَضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا  
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقضة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ  
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ  
 يَرْوِي الْعُلَى عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي  
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً  
 طَلَقَ النَّدَى طَلْقَ الْحَيَا طَلْقَ نَصَ  
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ أَلْفَاظَهُ  
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ  
 وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِمِلِّ الْجَنَانِ  
 عَالٍ فَمَا فِي نَصَبِهِ عَنْ فُلَانٍ  
 كَالدَّرِّ تَجَاوَاهُ وَجُوهُ الْحَسَانِ  
 أَلِ السَّيْفِ طَلَقَ الْأَمْرِ طَلَقَ اللِّسَانِ  
 هَذَا جَنِي يَانِعٌ أَمْ جِنَانٌ



إِنْ غَاضَ مَا أَرْزَقَ مُوسَى وَإِنْ  
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَبَّةٌ  
 يَبِضُّاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا  
 إِذَا دَجَا النَّعْمُ وَصَلَتْ بِهِ  
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْطَى أَشْقَرًا  
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ  
 فِي جَفَلٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى  
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ  
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمَلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ  
 يُخَفِّئُهَا السَّطَوَةَ مِنْ بَأْسِهِ  
 لَا تَرْتَضِي هِمَّتُهُ غَايَةً  
 مُبْتَكِرٌ لِلْمَجْدِ مُدَاحُهُ  
 تَنَزَّهَتْ أَفْعَالُهُ فَهُوَ عَنْ  
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ  
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ ابْنُهُ  
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبَدَى الْبَدَرِ مِنْ أَزْدَارِهِ  
 وَالشَّمْسِ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى  
 كَهَلًا وَمُكْتَمِلِ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُوشِ يَحْفَهَا  
ضَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ  
أَسَدُ بَرَانِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ  
طَلَعَتْ مِنَ الْخَوْذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ  
وَأَسْتَلَّامَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ  
يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدَّ  
كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعَدَى  
سُمِّرَ ذَوَابِلُ لَا يَبُلُ غَلِيلَهَا  
يُلْهِمِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ  
ظِلِّ الْبُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ  
دُهُمٌ تُخَيِّرُهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى  
حَرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا  
شُهْبٌ بِهَا قَذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى  
هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ  
هَذَا الَّذِي أَسْتَغْنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ فِي  
سُبْحَانٍ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَمَالِي سِوَى  
أَلَمَّاكَ الْأَشْرَفُ شَاهِدُ مَنْ  
مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ  
مُظَفَّرُ الدِّينِ أَلْقَى الْأَرْوَغُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ  
وَدُونَ دِمِيطَ بَحْرٍ حَالٍ بَيْنَهُمْ  
ذُلُّوا لِبَلَدِكَ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ  
وَسَلَّمُوهَا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا  
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَنًا  
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ  
قُلُوبُكُمْ مَعَهُ وَسَرَّتْهُ سَلَامَتُهُ  
عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا  
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ  
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ  
لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى  
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلَأَ  
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ  
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمَدَاحِ دَوْلَتَهُ

وله فيه أيضاً

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ  
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ  
مَلِكٌ إِذَا أُعْتَكِرَ أُلْهَجَاجُ رَأْيَتُهُ  
لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَيْنُهُ  
نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي  
أَكِ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلْغَايَاتِ  
طَلَقَ النُّحْيَا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ  
أَوَّلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمَشْكَاةِ



مَحْدَّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعِصِيِّ نَسِخَتْ  
 سَلَّ الْكَلَى وَالطَّلَى يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ  
 تَبَجَّسَتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ  
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مُتَبَدِّلُ  
 إِذَا حَبَا أَغْنَتْ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ  
 أَيْنَ الْمُهْرُ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ  
 إِنْ يَصْعَدُ الْجَوْنَ نَاشَتْهُ خَوَاطِفُهُ  
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عِثْرَتِهِ  
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّيْنِي  
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ  
 قَالَرُحْ نَازِمُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ  
 وَطَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَازِرُهُ  
 كَالْدَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ  
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تُسَايِرُهُ  
 أَوْ يَهْبِطُ الْأَرْضَ غَالَتُهُ كَوَاسِرُهُ  
 كَالْقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ  
 مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ  
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْمَجْدَ طَالِبُهُ  
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُتَنَظِّرُهُ  
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُؤَافِقُنَا  
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مِلَّتْ  
 يَا يَوْمَ دُمِيطَا مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفٍ  
 رَأَتْ بُنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِبَةُ  
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكٍ  
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سِهَامًا كُلَّمَا ضَحِكْتَ  
 وَيَقْنِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ  
 إِنْ الْعَظِيمَ لَمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ  
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ  
 بَانَ شَاهُ أَرَمَنْ الْمُهْدِي قَائِمُهُ  
 جَوْرًا وَتَكْشِفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ  
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ  
 وَالنَّعْ يُرْمَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ قَاجِحُهُ  
 كَاللَّيْلِ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغِمُهُ  
 عَنْ كُلِّ بَرَقٍ يَمَانِي غَمَائِمُهُ

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا  
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ  
 وَوَقِفَتْ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا  
 صَلَوا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِعَصِيَّةٍ  
 وَمَوَاعِظٍ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي  
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ  
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الرُّوَى  
 وَلَا أَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ  
 فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ  
 تُنْبِئُ عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ  
 بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ  
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ  
 يَتَعَادَهَا وَشَفَاوَهَا مُتَعَذِّرُ  
 نَفْسُ الْمُرِّي وَاهْتَدَى الْقَتِيرُ  
 يَهْبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ  
 وَحَبَاكَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ  
 رَاجِلٌ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَكَبِيرُ

١٥٤ من قصيدة لكمال الدين المعروف بابن النبية في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٌ لِيَتَّقَى اللَّهَ بَاطِنُهُ  
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ  
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطَّلَعٌ  
 رَاعٍ بِطَرْفِ حِمَى الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ  
 فِي صَدْرِهِ الْبَجْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ  
 مُجَبَّبٌ فِي سُجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فُرِجَتْ  
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ  
 فَضْلُ أَصْطَفَاءِ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ  
 تَهَنُّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ  
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ  
 وَتَوَجَّجَتْ بِأَنْبِيَاءِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ  
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ  
 سَاطِئُ بِسَيْفٍ أَبَدٍ أَجُورَ شَاهِرُهُ  
 كَلَاهَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ  
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يَبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ  
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُثْنَى خَنَاصِرُهُ  
 يَغْنِي بِيهِ عَنْ أَخِي بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيُونُ طَاهِرُهُ

فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَمَرَ لَهُ وَلَاةَ الْيَهُودِ بِمِثْلِهَا

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ      مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ  
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهِا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ  
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشَكَّرُ  
 عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِّيَّةَ فَالْتَقَى      فِيهَا الْمُقِلُّ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثَرُ  
 بِالْبَرِّ ضَمَتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِبٍ      وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُفْطَرُ  
 فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرَى مِنَ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ  
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ      حُبُّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
 فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي      وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهَّرُ  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا      وَالْجَوْ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ  
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الصُّحَى      طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَابُ الْأَكْثَرُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَأَنْجَلِي      ذَاكَ الدُّجَى وَأَنْجَابُ ذَاكَ الْعَشِيرُ  
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ      يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَارُوْا بِهَا      مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بَسَا      نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا تُرْهِى وَلَا تَتَكَبَّرُ



أَثَرَتْ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ  
وَصَبَغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ  
نَمَّتْهَا وَشْيًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا  
مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلٌ  
فَلَنْ وَجَدْتَ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا  
وَالْيَكْهَا كَالرَّوْضِ زَارَتُهُ الصَّبَا  
لَمَّا رَأَيْتَ الْفُضْنَ يُعْشَقُ مُثْمَرًا  
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَهْرًا  
وَقَفَّتْهَا مِسْكًا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا  
أُورِدَتْهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مِجْمَرًا  
فَلَقَدْ وَجَدْتَ نَسِيمَ يَرْكَ أَعْطَرَا  
وَحَنَا عَلَيْهِ النُّورُ حَتَّى نَوَّرَا

١٥٢ لَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْلَاةَ الْيَهُودِ مِنْ وَلَدِهِ رَكِبَ بَيْسْرٌ مَن رَأَى رَكْبَةً لَمْ يُرَ أَحْسَنُ مِنْهَا  
وَرَكِبَ وَلَاةَ الْيَهُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَتْرَاقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْكَبَرِزِيَّاتِ الْحَلَاةَ بِالذَّهَبِ . ثُمَّ نَزَلَ فِي  
الْمَاءِ فَجَلَسَ فِيهِ وَالْحَيْشُ مَعَهُ فِي الْجَوَانِحَاتِ وَسَائِرِ السُّفُنِ . وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقَصْرِ الَّذِي يُقَالُ  
لَهُ الْعُرُوسُ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا تَكَامَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارِزِ بَيْنَ  
الصَّفَيْنِ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَ :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْخُمَيْسِ مِ  
بَدَأَ لَا يَسَا بِهَمَا حُلَّةً  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ  
غَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ  
لَا يِقَادُ نَارٍ وَإِطْفَائِهَا  
وَيَوْمَ أَنْيَقِ وَيَوْمَ عُبُوسِ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى وَلَاةِ الْيَهُودِ فَقَالَ :

أَصَحَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ  
قَمَرٍ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ  
رَفَعَتْهُمْ الْآيَامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا  
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ  
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عُهُودِ  
فَحَفَفْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسُوءِ  
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجْدُودِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ  
أَيَقِنْتُ أُنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ  
وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخْصِبٌ  
مَنْ لَا تَوَازِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أُحْتَبِيَ  
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّمْحِ يَكُومُ وَالظُّبَى  
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ  
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا  
مَلَكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ  
أَقْسَمْتُ بِأَسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى شِمَّتْهُ  
وَجَعَلَتْ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرَّتْهُ  
فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايِهِ  
وَتَتَوَجَّحُ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هَضَايِهِ  
هَضَرَتْ يَدِي غَضَنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ  
حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَادُ أَنْ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ أُنْثَى  
السَّيْفِ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
مَا زِلْتَ تُعْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا  
حَتَّى حَالَتْ مِنَ الرَّئَاسَةِ فَحْجَرًا  
شَقِيتَ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْقِدْ

إِنْ كُنْتُ شَبَّهْتُ الْمَوَاكِبَ أَسْطَرًا  
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا  
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطَرَا  
مَنْ لَا تَسَابِقُهُ الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَى  
تَبَوُّ وَآيِدِي الْخَيْلِ تَتَفَرِّقُ الْبَرَى  
مِنْ لَأْلِئِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا  
عَضْبًا وَأَتَمَّرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَسْمَرَا  
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَحْبَرَا  
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِهِ مَصُورَا  
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِهِ مُفَسَّرَا  
حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ غَنَبَا  
حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا  
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السُّرُورِ مَنُورَا  
أَسْعَى بِجِدِّ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذَرَا  
وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا  
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنِيرَا  
نَيْلًا وَتُفْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا  
رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرَفَا أَحُورَا  
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّيْتَ بَرَبَرَا

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَتَلْعُرُ آجَالَ قُدْرَنَ بِكَفِكَ  
خُوفًا إِذَا وَجَّهَتْ قَوَاضِيًا عَجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَهُنَّ بِزَجْرِكَ  
أُنْجَتْ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارَتْ فِي حَالِكَ تَجَلُّسَ لَهْوِكَ  
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمُسْمِعٍ وَمَشْمُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَقِيكَ  
قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ مُرِجٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكَ  
وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ فَجْهُودَ كَدِّكَ

فقال الوراق : ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما اتى الى قوله :

خُلِقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمْنًا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظِلِّكَ  
وَتُثِّقَ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَاثِقًا وَثَبَّتَ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ  
فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّوَلَّى سَرِيرَةَ قَلْبِكَ  
وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مَنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكَ  
وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَّةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا لِسُلْبِكَ  
إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَقْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الوراق ف ضرب الأرض بخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفهم بالشعر والجاحد بالشكر . فقال له : لن تصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

قصيدة الي بكر بن عمار في الخليفة المعتض بالله العباسي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرَادَ حَمَّ الْمُلُوكِ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرُدُّونَ حَتَّى يَصْدُرَا  
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكُرَى  
قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى



سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ      عَفَّ الصَّمِيرُ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ  
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا      وَأَجَارَ مُمْلِكَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ  
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى      مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ  
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بَوَادِرَ ضَيْغَمٍ      دَرَبٍ بِمَحْطَمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ  
مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ      زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مِيعُ الْأَبْرَاقِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا      بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ  
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَمُجُّ عُرُوقُهُ      عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ  
وَتَنَى الْخِيُولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ      تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ  
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُشْتَرٍ مُتَغَشِّمٍ      لَيْثٌ هَزَبٌ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ  
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلًا      وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ  
هَرَّتْ بِطَارِقِهَا هَرِيدَ قَسَاوِرٍ      بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ  
ثُمَّ أُسْتُكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا      ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخَنَاقِ  
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتِ اللِّوَاءُ عَشِيَّةً      لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَزْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلاقه جوهراً من جواهر كان بين يديه.  
ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فاخرجه وأمر بان يُنْظَمَ ويدفع اليه. ويخرج الى الناس وهو  
في يده ليعلموا موقعة من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافغانى)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنّا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد  
صيداً حسناً وهو في الزو من الإوز والدرّاج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتندى ودعا  
بالجساء والمغنين وطرب وقال: من يشد. فقام الحسين بن الضحّاك فانشده.

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرَفِكََا      وَخَصَّ سِقْيَاهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا  
حَتَّى أَتَهَيَّ إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ  
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ  
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظِ  
مَهَيْبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ  
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمُنَارِ قَلْبُهُ  
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادُ مِنْبَرٍ  
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ  
شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَزَامَةٌ  
إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ  
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ  
كَانَ لَمْ تَقْبَعْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا  
تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ  
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

فلما وصلت هذه الآيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن  
أبي محمد بمائة

(الافغاني)

انشد حسين بن الضحاک يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ  
وَأَقْتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةٌ  
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَامُ طَاعَةً  
قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْمِثْقَالِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ  
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ  
لِلَّهِ مَا هَارُونَ مِنْ مَلِكٍ  
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ  
تَحْكِي خِلَافَتَهُ يَبْهَجُهَا  
مِنْ عِثْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمُهَا  
نُطِقْ إِذَا أُخْضِرْتَ مَجَالِسَهُمْ  
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ  
وَأَخَرْتُ حَامِكَ لَا أَجَاوِزُهُ  
لَمَّا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ  
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدَرَّعًا  
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَزَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللهجة. فلما خطب بها رقت له قلوب الناس وابكى من سمعه. فقال أبو محمد اليزيدي يمدح المأمون:

لَتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةٌ  
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٍ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ  
بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ  
بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ



فَقَالَ لَهُ يَا كُثَيْبُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :  
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ  
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا  
رَأْيُنَا لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جِهْدَكَ كُلَّهُ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأَ لَنَا  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ  
وَلَوْ لَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيدًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَرَ مَوَدَّةٍ  
فَذَاذُوا عَدُوِّ السَّلَامِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ  
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهَيْدَةَ جَلَّةُ  
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكَفِّكَ بَعْضُهُ

يَمْنَطِقُ حَقٌّ أَوْ يَمْنَطِقُ بَاطِلٌ  
وَلَا تُرْجِعْنَا مَكَالَ النَّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظَّلُومِ الْأُجَادِلِ  
وَتَقْفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَادِلٍ  
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْعٍ نَابِلٍ  
غَطَارِيفُ كَانَتْ كَاللُّيُوثِ الْبَوَائِلِ  
تَقْدُمُوثُونَ الْيَدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ  
صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفْضَلِ  
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلٍ  
سِوَى أَنَّهُ يُدْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشَا بِالْمَنَاصِلِ  
وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ  
عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَاءٍ مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ  
وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورٍ سَوَائِلِ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس  
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن  
الحليل قصيدة منها :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْخَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ  
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُكَاهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفِ  
١٤٦ دخل كثير أبو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ بَذِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمِ  
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقِيمِ  
لَقَدْ لَيْسَتْ لِبَسِ الْمُلُوكِ ثِيَابُهَا تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفٍ وَمَعْصَمِ  
وَتُومَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ وَتَبَسُّمُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ  
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِرًا كَأَنَّمَا سَقَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمِ  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ  
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ لَطَائِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا وَآثَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَتَّمِ  
فَأَضْرَرْتَ بِالْقَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلِمِ  
وَمَا أَلَكِ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَا نَعِ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقِ صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا لَكَ الشَّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمِ  
فَعَشْتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبِ مُغَذٍّ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَرِ  
فَارْبَحَ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ لِبَايَعِ وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

وَذِي حَسَدٍ مُنْغَرٍّ بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ  
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعَالَمِ دَرْسَهُ  
فَخَذَهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلْعِبًا  
وَلَا تَبْتَنِسَ مِنْ قَوْلٍ وَاشٍ وَحَاسِدٍ  
وَمَنْ لَحَظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً  
فَهَذَا اعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولَى النَّهْيِ  
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ  
وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذَرْعًا عَنِ الَّذِي  
وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِيَّ لَعَاجِزُ  
وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ  
وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا  
لَهَا جِيدٌ حُسْنٍ بِالنُّجُومِ مَقْلَدُ  
فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ تُحْسَدُ  
فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ  
قَالَ يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ  
بِمَعْنَى عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدُ  
لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعَدُّ  
عَنِ الْمَدْحِ فِي عُلْيَاهُ إِذْ يَتَقَصَّدُ  
وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحُسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَإِنِّي أَمْرُؤٌ أُنْمِي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى  
إِلَى نَضْدٍ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ كَانَهُمْ  
مَيَّامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا  
غَطَارِفَهُ سَاسُوا الْبِلَادَ فَاحْسَنُوا  
فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ  
وَإِنْ تَبَسَّطَ النِّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا  
وَإِنْ تَرَوْعُهُمْ لَا يَضْجُوا وَلْتَفْهِمُ

عَدِيدًا إِذَا أَرْضَضْتَ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ  
هَضَابُ أَجَارُكَ كَانَهُمْ أَلَمْ تَقْصَفِ  
وَيَكْفُونَ مَا وَلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ  
سَيَّاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ  
وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِّ  
أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُقْرِفِ  
قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ



إِنَّ الْبَرَامِكَّةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا  
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا  
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا  
لشمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي ١٤٤

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلٌ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٌ  
وَيُحْسِدُ طَرْفَ النِّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفَهُ إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ  
وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْعِزِّ زَنْدَ ذِكَايِهِ قِيَصُجٌ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ  
وَمِنْ مَدَدِ الْمَوْلَى وَعَيْنِ عِنَايَةٍ وَتَوْفِيقِهِ يَحْيَا وَيَحْيِي وَيُحْمَدُ  
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرَكًا وَبَاعًا قَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ  
فَحَقٍّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ  
فَمِنْ ذَاكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ تُبَيِّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ  
وَفَحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ  
وَمَعْرِفَةٌ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا عَدُولًا وَمِنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرْدُدُ  
وَفِي التَّحْوِ وَالْتَصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكَمَّدُ  
وَمَعْرِفَةٌ الْإِعْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى فَطَوْبَى لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ  
وَعِلْمُ الْعَمَانِيِّ وَالْبَيَانِ كَالْأَهَامَا مَرَّاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْعَدُ  
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ وَزِيرًا مِنَ الْمُعْقُولِ فَهُوَ مُوَيْدُ  
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَهْدَى كَكُوكِبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ  
وَقَدْ جَادَصَوْبُ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَدُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمُقْدُورُ فَالْتَّحِجْ وَاقِعْ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرُ

قال عتبر بن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

١٤٣

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ  
يَا قُبْلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى يَا بَذَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ  
يَا مُنْقِذَ الْخُزُونِ مِنَ أَخْزَانِهِ لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ  
أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصَفُ لِسَانِهِ بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ  
وَالْدَهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ  
بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ  
يُحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ  
جَهْرًا بَانَ الدَّهْرُ طَوَّعَ عِنَانِهِ وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ  
وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى  
وَالْأَشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَائِرٍ بِسَجْلِ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ  
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسٍ الرَّدَى وَتَسْقِي مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ  
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبٍ  
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَانِعِ الْوَاهِبِ  
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَاءُ أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ  
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ  
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَالَسَةً

١٢٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المديبر جود المسألة في امره وبذل  
 أن يجتسل في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم يلتفت الى عيد الله  
 ووجهه لابن طاهر وكان إبراهيم استغاث به ومدحه بقوله :

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي  
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أَوْرَدْتُ هِمَّتِي  
 نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا  
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكَ جَوْهَا  
 مَاثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبُ  
 إِذَا بَذَلُوا قِيلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ  
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ الْبَوَاكِرُ  
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرَةِ تَجْلِسُ  
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ تَجْدَهَا  
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ  
 وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ  
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ  
 وَحَازَ لَكَ الْحَمْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ  
 وَسَاسَتَهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكَابِرُ  
 وَطَلْحَةُ لَا تَحْوِي مَدَاهَا الْمُنَاخِرُ  
 وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ  
 وَتَرَهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَابِرُ  
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ  
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ  
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ



الْمُسْتَقْلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
 وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسَّعْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثْتُ لَهَا رَأْيًا تَقُلُّ بِهَا كِتَابَهَا  
 رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَفَى مَضَارِبَهَا  
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا  
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة إلى محمد عبد الله بن أيوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الدَّاهِبِ  
 كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَمَةٌ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ  
 وَصَدَقُ الرَّجَاءُ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعِدَةَ الْكَاتِبِ  
 عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الثَّاقِبِ  
 هُوَ الْمُرْتَجَى لَصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّائِبِ الرَّاهِبِ  
 جَوَادٌ بِنَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ  
 ثَوَمِلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوُهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ  
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْمِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ  
 يُرْوِي الْفَنَاءَ مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَغْرِقُ فِي الْجُودِ كَالْأَلَاغِبِ  
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَاجِجُ فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ  
 كُنَّ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَابِلٍ مِنْ بَرْدِ عَاصِبِ  
 يَرِذْنَ نَدَى كَفِّكَ الْمُرْتَجَى وَيَفْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

تَلَّافَيْتَ يَافَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا  
وَهَبْتَ لَهُمُ بِالسَّامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ  
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يَثْنُونَ بِالَّذِي  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ سُودْدًا  
تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ وَصَّرُوا  
وَمَا أَقْضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا  
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ  
إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ  
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَادِيدًا وَمَنْطَقًا  
وَسَلَّ سَخِيمَاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكَ أَلَا  
بِكَ التَّامُّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ  
فَمَا يَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ  
وَجَرُّوا بِرُودِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُومًا  
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ  
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّهِ الْأَرْقَمُ الصِّلُ  
وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ  
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ  
مِنْ الْيَوْمِ صَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ  
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجَلُ  
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجَّيْتَهُ الْبَذْلُ  
جَلَالَةَ طَلِقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ  
وَمَالُوا بِالْحِطِّ خِلَتْ أَنَّهُمْ قَبْلُ  
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أُتْنِضِي النَّصْلُ  
كَرِيمُ وَأَبْرَى غُلَمًا قَوْلَاكَ الْفَضْلُ  
عَلَى حِينَ بَعْدٍ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ  
قِرَاكَ فَلَا ضَعْفَ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَخْلُ  
عَطَاءِ كَرِيمٍ مَا تَكَاةَ دَهْ بُحْلُ  
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلَاكَ الْجَزْلُ  
فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لآبرهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يَمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَلِيَّيْتِهِ وَتَرِيهِ فَمَكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا  
فَيُظَلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعِمُّ حَاضِرَهَا وَقَائِبَهَا  
وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرَبُ تَرَفُلُ فَوْقَ الْقُرْبِ سَابِحَةً  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ  
 شِعَارُهُ الْبُرُّ وَالْتَقْوَى وَمُؤْنَسُهُ  
 ذُوَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كُلِّهُمْ  
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِيقَةٍ  
 وَلَمَطَةٌ وَهُمْ أَهْلُ الطِّمَّانِ لَدَى أُو  
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ إِذْ رَكِبُوا  
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظُفْرُ  
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْحَيْشِ يَبْتَدِرُ  
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ  
 أَبُوهُمْ خَيْرُ ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُ  
 ذُووُا تَجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ  
 هَيْمَاءٍ فِي زَمَرٍ تَتَبَّادُهَا زَمَرُ  
 مُصَمِّينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرَرُ

١٣٩ وقعت حرب بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال  
 البخاري فيما تعلق بعضه بذكر الصبية :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى  
 خَلَّتْ دِمْنَةً مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ  
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيَاجِ تَحَاجَزُوا  
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَا قَى كَفِيَّةُ  
 إِذَا مَا أَخْ جَرَّ الرِّمَاحِ انْتَهَى لَهُ  
 نَحْوُطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضَمَّرُ  
 بَطْعَنُ يَكُّ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي  
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ  
 دِيَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
 مَرَايِعُ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ  
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ  
 أَخٍ لَا يَلِيدُ فِي الطِّمَّانِ وَلَا وَغْلُ  
 عِتَاقُ وَلِحَسَابُ بِهَا يُدْرَكُ التَّبَلُّ  
 وَضَرْبُ كَمَا تَرَعُو الْخُزْمَةَ الْبَزْلُ  
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْبُكْلُ  
 يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْحُلُ  
 فَلَا فَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلَّ وَلَا عَقْلُ



لَهُ شَيْعٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا  
 بَلِيغٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ اللَّفْظَ خِلْتَهُ  
 تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا  
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ  
 وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُهُ بِمَدَائِحِ  
 فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ  
 فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا  
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَابِلٌ  
 إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ  
 وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلُ وَالرُّبَى  
 بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ  
 وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
 وَأَخْلَقَ يَمْلِكُ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

لَمَّا غَالَتْ أَلْحَرُ الْكَرِيمِ غَوَائِلُهُ  
 عَنِ الْوَحْيِ يُمْلِنَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ  
 فَأَضْحَى مَلِيًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ  
 وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ  
 هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ فِكْرِي بَابِلُهُ  
 لِأَنِّي رَأَوِي الْفَضْلَ عَنْهُ وَنَاقِلُهُ  
 كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَى فَضَائِلِهِ  
 أَلَا فِي سَبِيلِ الْحَمْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
 وَصَدَعْتَ السَّبْعَ الشَّدَادَ صَوَاهِلُهُ  
 وَزَاوَجْتَ الْجُوزَاءِ مِنْهُ عَوَامِلُهُ  
 قَوَاعِدُهُ هَذَا الدِّينِ وَأَشَدَّ كَاهِلُهُ  
 بِأَنَّكَ كَافِيهِ وَأَنَّكَ كَافِلُهُ  
 وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ تُصَانَ مَعَاقِلُهُ

قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

١٣٨

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مُضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ  
 وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ  
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَثَبِ  
 حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ  
 وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ  
 أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدَرُ  
 وَالْدِّينُ مُنْتَظَمٌ وَالْكَفَرُ مُنْتَثِرُ  
 كَمَا تَطَلَّعَ فِي جَنْحِ الدُّجَى الْقَمَرُ  
 كَمَا يَحِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ  
 أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعْدِ وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرُدُّ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ  
وَالْجَلْمُ يَرْوِي جَائِرٌ عَنْ فَضْلِهِ  
يَا أَكْمَلَ الرُّسَاءِ لَا مُسْتَنْيَا  
يَا مَنْ مَلَأَتْ مِنَ الْمَعَادِ لَهُ وَمَا  
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِمُحْشِقٍ مَا أَوْلَيْتَنِي  
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّهْدَى  
فَالذَّبُّ هَاجِعَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ  
وَالْفَضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ  
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّسَاءُ  
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النُّعْمَاءُ  
مَدْحِي فَأَرْجُو أَنْ يَقُومَ دُعَايَ  
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبْتَ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبَرِيَّةً  
فَقُضْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ  
تَكَفَّافِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحَهُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوْضَ بَاكِرُهُ الْحَيَا  
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَقَّقْتُ  
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزَمِهِ  
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ  
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ  
كَفَى وَالِدَايْنِ حَمْلَ هَمِّ لَوْلَاهُ  
عَلَى مَهْلٍ يَأْمَنُ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ  
كَرِيمٌ لَهُ بَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمْتُ  
كَعَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَابِلُهُ  
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِلُهُ  
وَلَكِنْ بِخُضْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنْامِلُهُ  
فَأَنْبَغَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ  
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ  
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ  
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَمِي عَلَيْنَا مَخَائِلُهُ  
وَتَتَّبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ  
تَتِمُّ مَضْرَأَيْنِ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ  
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
فَبَيْنَ الثَّرَيَا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ  
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ  
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتٍ  
وَمَا تَقَمُّ إِلَّا يَامُ مَنْ وَجُوهُهَا  
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ  
كَفَى ثَعْلًا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً  
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً  
فَلَيْسَ لَهُ إِجْزَاؤُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ  
وَأَيُّسَرُ مِنْ إحصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ  
لَا أَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ  
وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ  
وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ  
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو  
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبِيهَا مَحَلُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضَرْبُ الْقَتَى  
كَجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شَهَابِهِ  
أَلْمَاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدٍ  
ذَاكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ  
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ  
وَسَعَتْ يَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى  
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَائِمًا  
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةً  
غَنَى الْيَرَاعُ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ  
يَارَاكَ الْغَزَمَاتِ غَايَاتُ الْمُنَى  
ذِي الْمَجْدِ لَا فِي سَاعِدَيْهِ عَنِ الْعُلَا  
وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَّاءُ  
لَا الظُّلُمَ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ  
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ  
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ أَلْعَوَاءُ  
فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ  
فَكَانَهَا قُبُورُكَ وَتِلْكَ رِشَاءُ  
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ  
وَبِظِلِّهِ تَتَمَيَّأُ الْأَفْيَاءُ  
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ  
مَغْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ  
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إَعْيَاءُ



أَنسُوا بِهَجرَانِ الْأَنيسِ كَانَهُمْ  
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا  
قَوْمٌ يَسِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ  
وَتَظَلُّ تَسْجُ فِي الدِّمَاءِ قَبَابُهُمْ  
فَحْيَا ضُهُمُ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ  
وَكَفَاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة المتنبي في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ  
إِلَى أَثَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبَّيْ لَهُ  
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيِّمِ الَّذِي  
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَامًا شَتَّ شَمْلُهُ  
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ  
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ  
عَلَى سَابِجِ مَوْجِ الْمَنَآيَا يَنْخَرُهُ  
وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنَ حَدَقَتْ لِزَالِهِ  
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِمَامِ مَوْضِعُ  
وَلَوْ لَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ  
تَبَلَدَتْ أَلَا مَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّاعِمِينَ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ  
فُرُوعُ وَقَطَّانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ  
تَحَدَّثُ عَنْ وَفَقَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ  
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لَعَلَى شَمْلُ  
وَعَايَنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا التَّصَلُّ  
فَسَابِئِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ  
غَدَاةٌ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ  
فَلَمْ تُخْضِرْ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ  
وَحَامُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ  
عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَابَ وَنَاءَ بِهَا الْحَمْلُ  
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِ السُّبُلِ  
فَأَسْمَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُجْلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَعَتْ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا  
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ  
 لَعْمَرِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ  
 سَعَاةً عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 إِذَا طَلَبُوا دَحْلًا فَلَا الدَّحْلُ قَائِتٌ  
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا  
 بُجُورٌ تُسَلِّقُهَا بُجُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجَلَادِ بَغِيرٍ  
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعًا  
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ  
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّيُ  
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ  
 الْقَائِدُ الْحَيُّ لِمَنْ أَلْتَقَى شَوَازِبًا  
 شَعَثَ النَّوَاجِي حَشْرَةً آذَانَهَا  
 تَبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى  
 فِي فِتْنَةٍ صَدَأَ الدُّرُوعُ عَمِيرُهُمْ  
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعْمِهِمْ  
 وَأَمَدَكُمْ فَاقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ  
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ  
 بِيضُ الْحُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ  
 فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
 تَحْتِ السَّوَابِغِ تَبِعَ فِي خَيْرِ  
 خُرُرًا إِلَى حُلْطِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ  
 قُبَّ الْأَيَّاطِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ  
 قَيْطَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضَمَرِ  
 وَخَلُوقُهُمْ عَاقُ التَّجِيعِ الْأَخْمَرِ  
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنْ أَلْفَا الْمَتَكَسِّرِ

## أَلْبَابُ التَّائِبِينَ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ  
لَيْنُ جَدَّتِكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ  
أَمْسَى أَبْتَسَامِكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ  
كَذَا أَخَوُكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ  
رَدَدْتَ رَوْتَهُ وَجَهِي فِي صَحْفَتِهِ  
وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
عَلَى الْمَعَالِي وَمَا شُكْرِي بِمُحْتَرَمِ  
إِنِّي لَفِي اللَّوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ  
تَبَسُّمُ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
لَمْ يَلَفْ طَرْفَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ  
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذَمِ  
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَوْحَقَنْتَ دَيْي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَاتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى  
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ  
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ  
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى  
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ  
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ  
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا  
إِذَا اسْتَجْلَوْا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ  
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شُغْلُ  
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعُلَيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ  
صَفَاحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ  
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزْلُ  
مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُوا  
عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو  
وَلَيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ  
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ



يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَمِسُ  
يَطْوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَأَنْكَشَفَ  
صَاحِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً خَزَّ بِالْمِجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفَ  
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ  
قَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ  
فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ مُحْتَرِفُ  
أَفْتَحُونَ وَبَهَارٌ مُؤْتَقٌ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ  
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَاىِ أَصْلًا بِرِضَى قَاطِفِهِمْ مِمَّا قُطِفَ  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ  
أَعْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ  
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَاها يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفُ  
إِكْفِهِ ذَاتَ سُعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٍ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ  
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الطَّلَى الْحِمُّ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ  
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ حَيْرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ  
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةً تَجْرُفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُخَرَفِ  
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخَرْفِ  
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مِنَّا وَالصُّحُفِ  
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذْنٌ لَمْ أَنْتَصِفْ

فَإِذَا مَرَضْتُ فِدَاوِنِي بِخَوْمِهَا  
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بِدَوَائِهِ  
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ  
وَإِذَا تَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ  
نَعْتَ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا  
وَنَعْتَ غَيْرَهَا مِنَ الْأَدَوَاءِ  
رُطَبَ الْمَشَانِ حُجَّعًا يُوقِي بِهِ  
وَضَانِيَا زُرْقًا كَأَنَّ بَطُونَهَا  
قَطَعَ الشُّلُوحَ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَائِهِمْ وَهُوَ مِنْ  
خَثْعَمٍ وَكَانَ مِنْ بُحَلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ  
طَوَائِقَ قَلْعَمَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ  
حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَفَاتَتْ شَاةٌ لِمَنْعٍ جَارٍ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَتْ  
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شَعْرٌ  
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ ذَاكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ  
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةَ مَنْعٍ  
لِي بُسْتَانُ أُنَيْقُ زَاهِرٌ نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانٌ تَرَفٌ  
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِيقُ رُبْتِهِ لَيْسَتْ تَحْفُ  
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدَى مُنْثَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطَفٌ  
تَمَلِّكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحُ وَقَفَ

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ  
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا  
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ  
لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ  
مُتَسَمِّينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ  
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبَذْرِقٍ  
قَدْ لَفَّ كُمِّيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ  
فَأَتَى بِخُبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ  
حَتَّى مَلَأَهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا  
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ  
إِرْفَعُ وَضَعُ وَهْنًا وَهَالِكٌ وَهْنًا  
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ  
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ  
وَوَرِيدَةٍ مَلُومَةٍ قَدْ صَفَّتْ  
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ  
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَاتِ جَدِّي رَاضِعٍ  
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبٍ  
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى  
مُتَعَمِّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ  
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءٍ  
حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءُ  
فَمَا يَكُونُ بِلَفْظَةٍ عَوْرَاءُ  
بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْفَةٍ فَيْحَاءُ  
مُسْتَمِرًّا يَسْعَى بِغَيْرِ رِذَاءٍ  
قَالَصِ الْقَمِيصِ مُسْتَمِرِّ سَعَاءٍ  
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ  
تَبْدُو جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ  
قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقُرَّاءِ  
قَدْ حَاقَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ  
وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءٍ  
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَايِبِ الْأَعْضَاءِ  
ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي  
قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رُعَاءِ  
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
مِنْ بَيْنِ رَقْصٍ دَائِمٍ وَثُعَاءِ  
عَبِلَ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ



وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمْلِ لَهٗ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ  
يَتَجَاوَزْنَ بِالصُّبْحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ  
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُهُ فِتْيَاتٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ أَلْتَا جَعَلَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيَّ كَرِيمِ  
ثَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِفِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَازِقِ بِالْجُحُومِ  
وَمِثْلُ الْحِيرَانِ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحَثِّ الْمَدِيرِ كَأْسِ النَّدِيمِ  
وَلَهُ أَيْهَا الْأَمِيرِ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشْيَةِ الْمُحْتَمِ  
وَقَدْ أُخْتُجْتُ أَنْ أُضْحِي فِي الْعِيدِ بِهَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدَرٍ وَلُومِ  
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِينَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ  
وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ  
تَبَقَّ فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف ولية

١٣١

إِسْمَعْ بِنَعْيِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِيتِ الْأَحْيَاءِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْذِنُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ  
ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلُوءِ

وَفَتَّوْا الْخُبْرَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدٍ  
وَفَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ  
وَمَزَقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدُّ

رثاء ديك لابن معة الحمصي

١٣

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَابْنَ الْكِرَامِ الصَّيْدِ مِنْ تَقَابِ قُرُومِ الْقُرُومِ  
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْنُوًّا رَأَى وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ  
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ  
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْرِ مِنْ مَنَصِبٍ كَرِيمٍ الْحَمِيمِ  
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ  
يَأْكُلُ الْفَوْكَيفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالُ الْيَتِيمِ  
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا رُبْعَيْنِ كَأَنَّهُ عَيْنُ رِيمِ  
وَعَلَى تَحْرِيرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذْرِ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ  
رَافِعٍ رَأْيَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسَعِي الظَّالِمِ  
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَنَّرَ مَشْيَ الطَّرِبِ الْمُتَشْيِ مِنَ الْخُرْطُومِ  
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينَ كِتَابِ بَحْوَاتِيمِ كَاتِبِ مَحْشُومِ  
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقَيْنِ قَدْ رُكِبَا بِالْحِفْظِ الْحَرِيمِ  
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيَشِهِ طَيَّاسَانُ صَيْغٍ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَقْتَ الْمَوْتَ رَبِّهِمْ كَمَا  
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ  
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِّبًا  
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ  
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْأَنْجِيلِ بِهَا  
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ  
يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْفَعَهُ  
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا  
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
هَذَا يَمِيدُ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ  
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَلَا  
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا  
تَأْكُلُ مِنْ فَا رِبَيْتَا رَغَدًا  
وَكُنْتَ بَدَدْتَ شَمْلَهُمْ زَمْنَا  
فَلَمْ يُقُوا لَنَا عَلَى سَبَدِ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا يَسَدِ  
جِيدَكَ لِلْخُنُقِ كَانَ مِنْ مَسَدِ  
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزُّبْدِ  
تَمْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْكَدِ  
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجْذِبْهَا يُجِدِ  
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ  
وَيَحَاكَ هَلَا قِنْتُ بِالْغَدِ  
وَتَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ  
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ  
يَا كُكَاكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَمِّدِ  
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ  
كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمِعْدِ  
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنْ الْجَسَدِ  
بُرْجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهَيَّمِ الْهَمْدِ  
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ  
فَأَجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ  
فِي جَوْفِ أَيْكَانَةٍ وَلَا لَبَدِ



تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا  
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنِهَا  
يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ مِنْهُمْ مَدَدٌ  
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَبًا  
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ  
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ  
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا  
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ  
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا  
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحِمَامِ مُتْسِدًا  
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ  
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لَحْمَهَا فَرَأَى  
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا  
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ  
فَحِينَ أَخْفَرْتَ وَأَنْهَمَكْتَ وَكَأَ  
صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقَمُوا  
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ  
فَلَمْ تَزَلْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا  
لَمْ يَرَحُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ  
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السَّدَدِ  
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ  
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ  
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ  
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ  
وَمَنْ يَحْمِ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ  
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ  
وَتَبْلَعُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتْسِدٍ  
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ  
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ  
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ  
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ  
شَفْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ  
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ  
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَوْا عَلَى أَحَدٍ  
حَتَّى سَقَيْتَ الْحِمَامَ بِالرَّصَدِ  
لَمْ تَرُبْ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْفَرِدِ

كَانَتْ تُقَوِّمُ أَقْلَامِي وَتُنَحِّتُهَا نَحْتًا وَتَسْخِطُهَا بَرِيًّا فَتَرْضِينِي  
وَأُضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلِّي ثَوْبُ اللَّعِينِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينِ  
هَيْفَاءُ مُرْهَقَةٌ يَبِضَاءُ مُذْمَعَةٌ قَالَ إِلَّا لَهُ لَهَا سُجَانُهُ كُؤُونِي  
لَكِنْ مِقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَذَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ  
فَصِينَ حَتَّى يَضَاهِي فِي صَيَانَتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِينِي  
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاجِدٍ عِوَضًا مِنْهَا بِسِكِّينِ

رثاء هُرِّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقَرِّيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي  
الْهَرِّ كُنِيَ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَزِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِيَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا  
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كُنِيَ بِالْهَرِّ عَنِ الْحُسَيْنِ  
ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مُحَنَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ  
يَذْكُرَهُ وَيَرْثِيَهُ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ  
الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَأَاهُ بِهِ قَصِيدَةً.  
وَقَالَ ابْنُ خَلْدَكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَّهَا خَمْسَةً  
وَسِتُونَ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَاتِي بِمَجَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ  
مُشْتَمِلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْهَا:

يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ  
فَكَيْفَ نَنْفُكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عِدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

أَجْرُ فِيهَا مَارَبًا بَعْدَ كَالدُّلِّ

(قَالَ) لَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِشَادِهَا بِتِ الْمَلِكِ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُصُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بَلَاءُ شَكٍّ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَوَاتِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نَعْطِيكَ زِتَّتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَفَتَشْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زِتَّتَهَا ذَهَبًا. فَفَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَانْصَرَفَ. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ: يَغِيبُ عَلَيَّ ضَنِّي أَنْ هَذَا الْإِعْرَابِيُّ هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الْأَشْعْرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حلبة الكميث للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٍ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحْلُونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَائِينِ  
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خِتَلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِ السِّيفِ مَسْنُونِ  
فَاقْفَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكِتَابِ مَفْثُونِ  
تُبْكِي عَلَى مُدَّةٍ أَوْ دَى الزَّمَانُ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِينِي



وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي      وَسُودْدِي وَمَوْلِي  
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا      مِ قُوقُومِ بِالزَّجَلِ  
قَدْ فَاحَ مِنْ لُحَظَاتِهَا      عَبِيرُ وَرْدِ الْحَجَلِ  
وَقُلْتُ وَصُوصْ وَصُوصْ      فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ  
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا      وَقَدْ غَدَا هُرُولِي  
وَفَتِيَّةٌ يَسْقُونَنِي      قَهِيوةً كَالْعَسَلِ  
شَمِثُهَا فِي أَنْفِي      أَذْكَى مِنَ الْقَرْنَفَلِ  
فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ      بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ  
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ      وَالطُّبْلُ طَبْطَبَ لِي  
وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ      وَالْمَاءُ شَقْشَقَ لِي  
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى      وَرَيْقِ السَّفَرَجَلِ  
وَعَرَدَ الْقَمْرِي يَصْحُ      مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي  
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا      عَلَى حِمَارٍ أَعْزَلِ  
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ      كَمِشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي  
وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجَّمَنِي      فِي السُّوقِ بِالْبَقْلَلِ  
وَالْكُلُّ كَمْ كَمْ كَمْ كَمْ      خَافِي وَمِنْ حَوِيلِي  
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا      مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي  
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ      مُعْظَمِ نَبَجَلِ  
يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ      حَرَاءَ كَالدَّمَلِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ  
بَخِيلًا جِدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً  
بِأَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْهَا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَاِزَةً .  
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ  
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ  
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَنُشْدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا  
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي  
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِجُرُوفِهَا . فَيُخْرِجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ  
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَمَ أَيْبَاءً مُسْتَضْعَبَةً  
وَنَشَّهَهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مَلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ  
جَوْحَةً بَدْوِيَّةً مُفْرَجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قَدَامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لُثَامًا لَمْ يَبَيِّنْ  
مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا  
جَاِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ  
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَجَّ قَلْبَ الثَّمَلِ  
أَلْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لُحْظِ الْقَلَمِ

فَقَطَّعُ مَنْطِقِي وَتَحُولُ يَنِّي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي  
وَتُدْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا وَتَقَرُّ لِلصَّفِيرِ وَلِلْخَيَالِ  
فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَدْنِ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ  
وَأَمَّا أَلَقْتُ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَقِرٍّ كَأَعْظَمِ حِمْلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ  
فَلَسْتُ بِعَالِفٍ مِنْهُ ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ  
وَإِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دَجِيلاً إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِبِلَالِ  
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سُقَيْتُ حَمِيماً وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهَالِ  
وَكَانَتْ قَارِحاً أَيَّامَ كِسْرَى وَتَذَكَّرْ تَبْعاً عِنْدَ الْفَصَالِ  
وَقَدْ دِيرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فَصَالِهِ تِلْكَ الْآيَالِي  
وَتَذَكَّرْ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جُودٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرْجِ الْجَوَالِي  
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لَهْلَاكِ مَالِي  
فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرَفاً يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
وَأَنْشُدْهَا الْمُهْدِي فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتُ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّشْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ  
الْمُهْدِي لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :  
إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنْ الْبُغْلَةِ وَلَكِنْ مَرُهُ يَحْتَرِي .  
فَقَعَلَ (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفيدي)

الحليفة والأصمعي

١٢٧ مِنْ أَلْفٍ مَا أَتَّفَقَ أَنْ بَهْضَ الْخُلُقَاءُ كَانَ يُحْفَظُ الشَّعْرُ مِنْ



أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمِنُنِي  
وَقَالَ تَبِعْهَا قَاتُ ارْتَبِطْهَا  
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا  
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُوْا بِي خِدَاعًا  
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ  
فَأَتَزَكُّ خَمْسَةً مِنْهَا لِغَايِي  
فَلَمَّا أَتَبَاعَهَا مِنِّي وَبَتَتْ  
أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا  
بَرَأْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا  
وَمِنْ فَتْقِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ  
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضِ  
وَمِنْ عَضِي الْعُلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ  
وَأَقْطَى مِنْ فَرِيخِ الدَّرِّ مَشِيًا  
وَتَكْسِرُ سَرَجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا  
وَيَدْبِرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفٍّ  
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا  
وَمِشْفَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ  
وَتُخْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا  
وَتَرْفَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا

عَرِيقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
بِحُكْمِكَ إِنَّا بَعِيٌّ غَيْرُ غَالٍ  
وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالٍ  
وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي  
إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ  
بِمَافِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ  
لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ  
أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْجِلَالِ  
وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَالِي  
وَمِنْ عُمَالِهِ وَمِنْ أَنْفَتَالِ  
بَعِيثِهَا وَمِنْ قَرْضِ الْجَبَالِ  
إِذَا مَا هَمَّ صَبْحَكَ بَارِتِحَالِ  
بِهَا عَرْنٌ وَدَاكٌ مِنْ سُلالِ  
وَتَقْمُصُ لِلْإِكَاكِ عَلَى اغْتِيَالِ  
وَتَهْرُمُ فِي الْجُمَامِ وَفِي الْجِلَالِ  
يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ  
تُصَيِّرُ دَقَّتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ  
وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ  
عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلشُّوَالِ

الْبَابُ السَّابِعُ  
فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دَلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلًى لِبَنِي أَسَدٍ أَدْرَأَ آخِرَ أَيَّامِ  
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمُهَدِيَّ .  
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ  
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي  
مُخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكَبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحَكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ  
رُكُوبَهَا فِي مَوَازِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكِبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظُمَ فِيهَا  
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ خُضِرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُخَيِّ مَنَظِّي وَكَلامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَنِّي إِذَا مَسَا	نَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْسِي لَا تُبَايَ
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرَحُّنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكَبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالْجَلِينِ أَرْكُوبُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

قَالَنَاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأُ  
 يَا مَلِكًا يَرَدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأُ  
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِي  
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرَّهُمْ  
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا  
 وَظَالِمًا قَطَعُوا حِبَالِي إِيَّ  
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَهُمْ  
 فَمِنْهُمْ الطُّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّ  
 لَا تَارِحُ مِنْهُمْ أَوَّمِلُ أَنَّ  
 لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ  
 مِنْ كُلِّ رَجَبٍ أَلْعَاءُ أَجَوْفِهِ  
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ هُوَ يَتْرُكُ فِي  
 فَاسْتَأْنَفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى  
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا  
 حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْشَخُ مِنْ  
 فَوَقَّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ  
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ  
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلِ كُلُّهُمْ شَرَعُ  
 أَيَّامَ عَنْ ظُلُمِهَا فَتَرْتَدِّعُ  
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجِعُ  
 قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا  
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا  
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ  
 عَقَارِبُ كَأَمَّا سَعَوْا لَسَعُوا  
 ضَيْعُ يُجْبُو وَالْكَهْلُ وَالْأَيْفُ  
 يَنَالُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدْعُ  
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ  
 نَارِي الْحُشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ  
 فِيهِ بَلَا كَلْفَةٍ وَيَبْتَلَعُ  
 ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْمَعُ  
 بَخْدِيَةً فَالْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ  
 نَسَخَ دَوَابِّهِكُمْ فَيَنْقَطِعُ  
 أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ  
 دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ



مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا  
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَبْوَظَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَاهِمِ  
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كُلِّبٍ أَوْ أَخَا مِثْلِ دَارِمِ  
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْمُهَدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى  
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ  
عُنُقَ هَذَا أَلْعَجِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَّبِلِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ  
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو  
الْهَوْلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزِعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ  
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَادَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ  
فَفَحَّ شَيْبَاعَنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأَذِنَ شَيْبِيًّا مِنْ كَلَامٍ يَلْقَى

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

١٢٥

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ  
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيْمَةُ أَمْ أَلَامُ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمَتَّبِعُ

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَهْرَاقِ  
 حَنَتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بُحْرَةً تُشْجِي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْمَشْتَاقِ  
 إِنَّ الْهَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعَشَّاقِ  
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ  
 تَعِسَ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِي  
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قُمَرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا بَعْدَادُ فِي الْآفَاقِ  
 فَاتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 فَشَرِيَّتْهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ  
 بِي مِثْلُ مَا بَكَ يَاحَمَامَةُ فَأَسَالِي مَنْ فَكَّ أَسْرُكُ أَنْ يَحُلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ اعْتِاقِ  
 أَسَارِي مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُتْقَ  
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ  
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 لَمْ يَبْ سَيْفِي مِنْ رُعْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنْ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ التَّدْرِ  
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمَامَةِ الذِّكْرُ  
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ  
تَأْتَقَ فِيهِ عَبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسَ أَيْادِيهِ وَكَافَى كُفَاتِهِ  
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعِ  
لِللَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمَ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ  
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ فَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مُقَدِّمٍ  
وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَى وَالْمَكَارِمِ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
يَقْدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشَرٍ وَجُوهٍ أَوْ بِضَوْءٍ مَبَاسِمِ  
فَمَا حُسْنُ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ  
أَمْوَالِي سَاجِنِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَاجِنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي  
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِآثِمِ  
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرُ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ  
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَابِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيَمِينِ أَوَّلَ قَادِمِ  
وَالْأَفْصَلُ عَنْهُ رِكَابُكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بُرِّيتَ مِنْ لَفْمِهِ الْمَنَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَارَ الْمَنَازِرِيُّ الْبَنْدَجِيَّ الشَّاعِرُ (وَبَنْدَجِيٌّ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ  
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) يَسُوقُ بَابَ الطَّاقِ بِبَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ  
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُلْحَنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :



قَلْبَ وَفَتَّشَهَا بِسَمِّكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاءُ  
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ النِّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ  
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيَّهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْعَامُ  
 حَتَّى أَزَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّمْسَارُ وَالْبَيْعُ  
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كُفْبٌ وَلَا الْقَعَقَاعُ  
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بِعَدِكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
 يَا بَذْرُ أَقْسَمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمُ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا  
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرٍ بَارٌّ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِزَادِ فَضَرْبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا  
 إِلَى أَنْ أُسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ التَّقَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ  
 وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلَعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عَلَقَمَةُ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَعْلًا تَحْمِلُ الْحِلَاحَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فُخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزُنُوفًا

مِثْقَالًا . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ  
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ  
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قَنَاتِهِ  
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْعِفٌ لِعُفَاتِهِ

لَمْ تُجِبْ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلْتُمَا فِيهِ . أَعْجَبَ  
إِلَيَّ مِنْ تُجَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ  
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَمِيمَ أَيَّامِ)  
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أُرْتَجَالَا :

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِالرَّيْقِ أَوْ بَهْرِ  
فَقِيلَ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ أَنْفَحِ بِالْخَصْرِ  
وَأَنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لِأَنَّ قَلَّةَ الْبَصَرِ  
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِأَلَا نَصْبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفَوْهُ بِأَلَا كَدَرٍ  
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ لِلنَّخِيرِيِّ بِمَائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْإِمِينِ الْكُنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي  
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلِمِيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ يَبْصُرَ رَأَى  
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ  
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ  
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدْرِمِهِ وَقَاصِدَالِهِ . وَكُلُّ أَلَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ  
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ  
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التِّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودُ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلْأَزْدِيِّ)  
 ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْخَكَمِ وَعَبْدَ  
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحَجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا  
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً  
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ:

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَنْقُضُ بِقَدَرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتِرَتْ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْثَقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عَتِلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَالْخَيْرُ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ يَهْدِيهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَالشَّرُّ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكَايِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ  
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ



لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ  
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَقَدْ  
 ثُمَّ أَشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ  
 فَلَمْ يَرَنِي. فَقَالَ: ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ. فَقُمْتُ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ:  
 أَمْرُكَ. قَالَ: أَيْبَ عَنْ ثَلَاثَتِكَ. قُلْتُ: وَمَا هِيَ. قَالَ: أَدَبُكَ  
 وَلَسَبُكَ وَمَذْهَبُكَ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ: لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا  
 رَاحَةَ لِلطَّبْعِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ:

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مُهَوِّلٍ      بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ  
 تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا      مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ      وَإِنَّ الْجَزِي أَوْلَى بِالذَّلِيلِ  
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِي      مَتَى عَرَفَ الْأَغْرَمُ مِنَ الْحُجُولِ  
 مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ      أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ  
 فَخَرْتُ بِمَلَأِ مَا ضَعَيْتُكَ هُجْرًا      عَلَى قُحْطَانٍ وَالْيَتِ الْأَصِيلِ  
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا      وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ  
 فَمَا خَرْنُ فِي خَدِّ أَسِيلٍ      وَقَرَعَ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلٍ  
 وَأَمَجَّدُ مِنْ أَيْبِكَ إِذَا تَرَيَا      عَرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنْ الْحُجُولِ

(قَالَ) فَلَمَّا أَنْتَمْتُ إِنْشَادِي أَلْتَمَسْتُ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ  
 رَأَيْتَ. قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ. قَالَ: فَإِذَا ذُنُجًا زُنْتُكَ جَوَارُكَ. إِنْ  
 رَأَيْتُكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ. ثُمَّ قَالَ: لَا أَدْرِي أَحَدًا يُصِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَالَ مَعْنُ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :  
 قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمَالِ الْكَثِيرِ  
 قَالَ مَعْنُ : أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ  
 فَقَالَ مَعْنُ : أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَا جِئْتَ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ . فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ  
 مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ أَرْضِ لَكَفَاهُمْ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ  
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ : ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَعْطِهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا .  
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ ( قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَمْذَانِيُّ ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَأَنِّي  
 الْكُفَاةُ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ  
 شُعَرَاءِ الْعَجَمِ . فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ :

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ	وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةٍ ذُمُولِ
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى	لِشُرْحِ أَوْ لِحَوْمِلٍ قَالِدِ خُولِ
وَضَبِّ بِالْفَلَّاسِاعِ وَذُبِّ	بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطِ غَيْلِ
يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ	حِرَاشًا بِالْعِدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ
إِذَا ذَبَحُوا قَدْ لَكَ يَوْمٌ عِيدِ	وَإِنْ تَحَرَّوْا فَبِقِي عَرَسِ حَلِيلِ
أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا	نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّبِيلِ

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكَرَمِ أَلَدُ الْبَيْضَاءِ وَهُوَ مِنْ الْجُلُمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَحَنُّ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُجَّانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارَحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى التَّمِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَزْتَنَا فَرَحَبًا يَكُ وَإِنْ رَحَلْتَ  
فَمَضُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمُسِيرِ



فَضْلٌ فِي أَحْسَانِهِمْ وَأَنْسَانِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَآدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ  
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ نِيَّ بَاكِرِهِمْ وَتَجِيلِ سَرَاحِهِمْ  
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ. فَدَفَعُوا  
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.  
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٍ أَمَرَ مَرَارِيتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كُرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوَلَدِ  
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانُ لِيُودِّيَ  
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ... فَلَمَّا  
انْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كِسْرَى: قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقَتْ بِهِ  
خُطَبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ تَكَلُّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَفِّ  
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ. فَتَنْطَقُونَ عِنْدَهُ  
مَنْطِقَ الرِّعْيَةِ الْخَائِنَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَقَطُّعْتُمْ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ  
عَلَى طَبَائِعِكُمْ. لَمْ أَجْزِلْكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ  
وَفُودِي أَوْ أَخْنِقَ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أَحِبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مَدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ  
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَانْصَرِفُوا إِلَى  
مُلْكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّزِمُوا طَاعَتَهُ وَارْذَعُوا سَفْهَاءَكُمْ وَأَقْبِرُوا  
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَّزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُتَخَوَّفُ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا  
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَن  
تُسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ  
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَلْظَنٍ أَوْ حِدَاثَةٍ  
نَفْسِهِ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ  
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْخَاضِعِ  
الذَّلِيلِ . وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ  
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَكِنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ  
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنْزِلِكُمْ الَّتِي  
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقْدِمَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ عَلَى التَّقْدِمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيُحْدِثُ فِي آدَابِكُمْ  
مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ  
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَلَّةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمٌ بِبَاقُوَّةٍ .  
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَنِيَّةً مَهْرِيَّةً وَفَرَسٌ نَجِيَّةً وَكَتَبَ مَعَهُمْ  
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ  
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَجَلَّجَلُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ  
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْتِجِرَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا بَلِيهَا بِفَضْلِ  
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ  
وَالْتَدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ إِلَيْهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْبَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَّا  
 الْيَمَنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَا عَنْهُ غَلَبَةُ الْجَيْشِ لَهُ  
 عَلَى مُلْكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَّخًا قَدْ تَقَاصَرَ  
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَدَّ مِنْ بَنَائِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرِيهِ مِنْ يَلِيهِ  
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى تَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَنْضَبُ لِلْأَحْرَارِ  
 مِنْ غَلَبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَعَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ  
 وَقَالَ: إِنَّكَ لَا أَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ  
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ الْحِيرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ  
 تَدْنِصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ  
 ذُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ  
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبِ الزَّيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْرِ تَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ  
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ  
 لَهَا غَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا  
 كَبَعْضِ طَمَاطِئَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ  
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَأَقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ. فَمَرْنَا  
 بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ



فَيُحْجَرُهُ كَرَمَهُ وَيَمْنَعُهُ دِينَهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ  
يَلْحِظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَمِّئُ الْإِيْمَاءَ فِيهَا وَلَوْ وَعُقْدَةٌ لَا يَحِلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .  
وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَرْفَعُ عُوْدًا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَنْقُلُ رَهْنَهُ  
وَلَا يُخَفِّرُ ذِمَّتَهُ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ  
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَسِيلَةَ الَّتِي  
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنَى قَسِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْبِغُ إِلَيْهِمْ الْجَرِيمُ  
أَلْتَحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ  
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا  
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ  
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا  
أَحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلِهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .  
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحُومًا . وَارْقُهَا الْبَنَاتُ وَأَقْلَهَا غَائِلَةٌ .  
وَأَحْلَاهَا مُضَفَّةٌ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا  
اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ وَأَكَلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ  
الْإِنْفِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ  
الْأَمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوُ عَدُوِّهَا إِلَيَّ  
بِالزَّحْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُلْكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ  
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقُونُ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْثَتِهِمْ .  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

ذَاكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرِقَةِ وَالصِّينِ الْمُخْفَةِ . وَالتُّرْكِ الْمُشَوَّهِ .  
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ . وَأَمَّا ( أَسْمَاءُ أَحْسَابِهَا ) فَلَيْسَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا  
 وَقَدْ جَهَّتْ آبَاءُهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَّهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ  
 عَنْ وَرَاءِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا  
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَسَابَهُمْ .  
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدَّعِي  
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا ( سَخَاوُهَا ) فَإِنْ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ  
 أَوْ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلَتِهِ وَشَبَعِهِ وَرِيهِ . فَيَطْرُقُ الطَّارِقُ الَّذِي  
 يَكْتَفِي بِالْقِلْذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِهَالَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ  
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فَيَمَّا يَكْسِبُهُ حُسْنُ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ . وَأَمَّا ( حِكْمَةُ  
 أَلْسِنَتِهِمْ ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوَاقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ  
 وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي  
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْنَاسِ . ثُمَّ خَيَلَهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ  
 وَنِسَاؤُهُمْ أَغْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الْذَهَبُ  
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا  
 سُفُنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بُلْدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا ( دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا ) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ  
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبُلْدًا حُرْمًا  
 وَبَيْتًا مُحَجَّجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكَهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى  
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَارِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ  
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى  
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارٌ أَوْ بَوَسٌّ وَقُرَى وَخُصُونًا  
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَسْنِي الْيَمَنَ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ  
عَلَى مَا بِكُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ  
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لِأُمَّةٍ  
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلًا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُو دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي  
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبَ لَهُ . فَإِنْ  
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :  
أَمَّا أَمْتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ  
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُجُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ  
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ  
تَمَرَّنَتْ بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَّلَتْهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا  
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبِأَسْهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَسْنَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا  
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ  
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَسَّطُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَائِعٌ وَلَمْ  
يَذْهَبْ نَائِلٌ . خُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .  
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصُّبُرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ  
وَالطِّينُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانُهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلُهُمْ فِي



مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا  
يَسْتَشْنِي فَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كِسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ  
فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدَمُ  
عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ الْقِتَاءِ وَعِظَمِ  
سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوُثِيقَ بُيُوتِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينًا يُبَيِّنُ حِلَّهَا  
وَحَرَامَهَا. وَيَرُدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي  
حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثَمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَتِهَا وَطِبِّ  
أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينَ فِي اجْتِمَاعِهَا  
وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ  
الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا. وَالتُّرْكَ وَأَخْزَرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ  
الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالْثَمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ  
الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.  
وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا خَزَمٍ  
وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَاتَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مُحَاتَتُهُمُ الَّتِي هُمْ  
بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَارَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ.  
وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا  
وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَفَرِهِ نَاعِمُهُمْ لُحُومُ  
الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا.  
وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً.

عَنْكَ بِأَمْرٍ مِنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ  
فِي صُخْرِ وَسُكْرِ . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرُّ . أَحَاكُمُكَ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ  
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .  
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ  
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكَنَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَأَتِكَ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَذَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَأَمَّا لَهُنَّ  
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمْ بِأَنْبِي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّيِّ أَحْسِنُ  
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أَجْرِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِثْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِإِثْنَانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ  
قَسَمُ وَتَلْقَاهُ يَسْطُوكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ  
وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَحْرُ فِي  
جَوَابِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَحْنَا عَلَى مَصَاحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .  
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَّا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ إِبْعَادِهِ . أَوْ  
أَخَوَانِ مُتَظَايِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخْصِبُ مَرْعَاهَا .  
وَيُجْرِّسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُنُونَ  
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْخَدَائِقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنْ السَّكَلِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَهَابَ بَغِيضٍ . أَوْ تَفَارَقَ هَذِهِ الْفَجَاجُ . وَتَخَلَّطَ بِالْبَحْرِ الْحَجَّاجُ . وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أُنْزِلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ  
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعَفْ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ  
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَغَفَوُا الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ  
نُغْدُ إِلَيْهِ أَيْدِيَا لَمْ نُنْغِدْهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ  
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمُنِيتَ الْبَرُّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ ضَيْفَكَ .  
وَهُوَ يُخَصِّبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَأَفِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْحَرْزِ .  
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحَرْزِ . لَا يَبْهَجُ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا . وَأُخْرِجَ أَبْهًا وَنَحِيلَهَا . وَأَكْرِمَ  
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأُنْزِلَ الْبَرَكَةُ فِي أَمَاكِكَ . وَأُثْبِتَ لَكَ فِي قَلْبِ  
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأُثْبِتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .  
وَأُحْيِكَ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ يَنْتَهِي بِهَا عَمَلُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُكَ ذَلِكَ يُحْيِي  
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأُطَهِّرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأُجْمِلَ إِلَيْكَ  
الْإِبْلِيزَ فَاطْيَبَكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .  
وَمَلِكَ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنَصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْ لَا  
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ  
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا  
بِإِذْنِ أَسْتَمْعُهُ بِأُذُنٍ . وَأَخْرِجُ لَأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ  
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ



وَمَاذَا يَعْيبُ الْأَرَىٰ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ  
ثُمَّ أَنْفَضَ الْحِجَابَ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحُفَةِ  
الْفِرَاقُ

(نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي  
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّحْرِ . يَتَكَبَّرُ فِي السِّرِّ مُنْزَهُ عَنِ الشَّرِّ .  
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ  
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُثِّي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ  
أَمْوَاجَكَ عَلَى جَنَّتِي . وَأَكَلْتَ خَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكَتَ مَرْغِي  
فَصِيلِي وَخَرُوفِي . وَأَهْلَكَتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ  
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمَرِّطْ غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ  
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرْصِ .  
وَجَعَلْتَ تَجْرِي مَرَائِكَ فِي تَجْرِي مَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْنُكَ عَلَى بَطْنِهِ  
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأْحُكَ فِي دِيَارِ فَرَجِي . وَهَاجَرْتَ  
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ  
لَقَيْتُكَ مِنَ الْجَنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .  
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِثْلِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .  
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
وَأَخْرَبْتَ رَحِيمَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَعَلَّكَ تَغِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَى

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُعْتَصِدِ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا . أَلَمْ تَسْتَسْكِرْ مِنَ  
الدَّثَارِ بِأَوْثِقِ الْعَرَى . الْمُرْتَقِبِ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمُنْتَهِبِ لِلسَّيِّئَةِ  
الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعْشُرُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمَثَلْ أَمْرِي .  
أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .  
وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْنَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي  
مَعْرُوفٌ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْقُطُوفِ . كَمْ  
لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلٍ الْمَدَى . وَجُودٍ وَافِرٍ الْجَدَا . وَقَطَرٍ حَلَا مَذَافُهُ . وَغَيْثٍ  
قَيَّدَ الْغَفَاةَ إِطْلَاقُهُ . وَدِيمَةٍ تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُخَيِّ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَحِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَجِبَالِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي  
السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ  
بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَحُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحُهَا تُعِشُّ الْأَرْوَاحَ .  
وَتَقْنِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودًا . وَإِنْ زُرْتَهَا  
شَهِدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهُودًا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودًا  
بِأَصَابِ الْعُودَيْنِ لَا يَتَمَلَّهُمَا حَرِّكَ لَنَا عُودًا وَحَرِّقْ عُودًا  
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلَكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ  
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا  
أَطْرَافَ مَطَارِفِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَأَنْشَرَحَتْ  
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَمَّتْ لَسَمَاتِ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

السَّمُومِ . وَحَادِي مَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نَقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ  
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالْنَدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى جَلِي . وَأَسْمُو بِالْوَسْمَى  
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُقْطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَكْثَادِ .  
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الْفُصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْبَقَمَ .  
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةِ . فَيَجْذِبُ إِلَى  
 خِلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يَكْفِي النَّاسُ هَمَّ الْمَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي  
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مَطْرَبَةً بِشَيْشَهَا . رَافِلَةً فِي  
 الْمَلَابِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيشَهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتَوَثِّقُ فِي سِجْنِ  
 الدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْمًا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . بِي  
 تَطِيبُ الْأَوْقَاتِ وَتَحْصُلُ اللَّذَاتِ . وَتَرَقُّ السَّمَاتُ . وَتُرْمَى حَصَى  
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةُ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .  
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِازِمٍ . وَوَرَقُهَا  
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُنْجِلُ كُلَّ رُفْحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَّ حَيْبٍ :  
 إِنْ فَضَلَ الْخُرَيْفُ وَاقَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حُلِيِّهِ كَالْعُرُوسِ  
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَبِيعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَبِيعُ النَّفُوسِ  
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأُسَبِّلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتُخَفِّهُمُ بِالطَّعَامِ  
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقْ مِنْ دُونِهِ أُنْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى



(وَقَالَ الصِّيفُ) :

أَنَا الْخِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .  
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُفَّةَ حَمْلِ الثَّيَابِ . وَأُخَفِّفُ  
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوفِّرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .  
 وَأُغْنِيَهُمْ عَنْ شِرَاءِ الْفَرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ  
 الْفَرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتِيتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ  
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْقَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَرْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ  
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ الْلَوْزِ . وَيَلِينُ عَطْفُ التِّينِ وَالْمُوزِ . وَيَنْعَقِدُ  
 حَبُّ الرُّمَّانِ . فَيَسْمَعُ الصَّفَرَاءُ وَيَسْكِنُ الْخُفْقَانُ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ  
 الثَّقَاحِ . وَيَذْهَبُ عَرَفُ السَّفَرِ جَلٍ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ  
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلَّقُ تِيحَانُ النَّارَنْجِ وَاللِّيمُونِ . مَوَاعِدِي مَنقُودَةٌ .  
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي  
 أَيَّامِي . أَلْفَقِيرٌ يَنْصَاعُ بِمِلَّةٍ مُدَّةٍ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ  
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَغْدُو خَمَاصًا  
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّلَ أَخْلَاطًا  
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بَقَرَاتَهَا  
 (وَقَالَ الْخَرِيفُ) :

أَنَا سَائِقُ النُّيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغَةِ . وَمُتَقْنِي صِنَاعَةِ الصِّبَاغَةِ .  
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ  
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .  
أَنَا حَيَاةُ النَّفُوسِ . وَزِينَةُ عُرُوسِ الْغُرُوسِ . وَزُرْهَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ  
الْأَطْيَارِ . عَرَفُ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ  
النَّبَاتُ . وَتُثْرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ  
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .  
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عِشْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ رَشِيٌّ مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ  
فَاحِرَةٌ . وَحُلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدِينِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ  
حَسَنٌ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .  
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفٍ غَضَنٌ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعٍ بَقَسَجٍ مُشَهَّرٍ .  
وَمَغْفَرٍ شَقِيقٍ أَحْمَرٍ . رُتُوسٍ بِهَارٍ يَبْهَرُ . وَسَهْمٍ أَسَدٍ يَشُقُّ فَيَأْشُقُ . وَرَمَحُ  
سُوسَنٍ سِنَانُهُ أَزْرَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةُ وَرَايَاتُ .  
يِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَابِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِذَارُ  
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبُهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَنِيَا مِنْ  
الزَّوَايَا . وَيَفْتَرُّنَا الْأَقْحَوَانُ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الشَّنَايَا  
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَصْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبٌ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

وَأَقْضِ لَنَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : آتَيْهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَالَّذِي  
تَحَاكُمُ إِلَيْهِ الْعُيُوبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضِي إِلَيْهِ الْمَشِيشُ وَالْتَوْتُ  
وَلَا الْتَيْنُ وَالْعُيُوبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَاءَ . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغُلِّ الْحُشَا  
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .  
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوصِلًا لِلنَّجَةِ .  
فَقُصُّوا عَلَيَّ الْخَبَرَ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَبَرَّ . فَلَمَّا قُصَّ عَلَيْهِ كُلُّ  
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَةً وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا  
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَالِحًا لِلْإِنْخِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ . وَالسَّيِّدُ  
الْأَبْرُّ . وَصَاحِبُ الْيَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْظَمِ . وَالْقَدَرِ الْأَخْظَرِ . السَّيِّدُ  
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَيِّدُ هُوَ الْفَاعِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ  
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْفَاعِيَةُ اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنَ  
الْحُسْنَى وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتْ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْفَاعِيَةِ أَطْرَقُوا  
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ  
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْأَمْرِ وَمُتَابِعِينَ .  
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ  
الْأَثِمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ



فَمَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رِيحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتَ تُشَبِّهُ  
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ  
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرِيحَانُ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ لَنْمِ الْكُؤُوسِ  
كَسُودَانِ لِبَسْنِ ثِيَابِ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِفَ الرُّؤُوسِ  
١١٠ قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .  
أَتَفَقَّ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ  
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ الزَّعَاكِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا  
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَرِ الْأَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .  
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .  
مَدِيدَ الْبَاعِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا  
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ  
وَالْإِعْرَابِ . مُطْلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .  
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدَ  
الرَّمِيَةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ  
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيَوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا  
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ  
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طَوْلِهَا وَالْعَرَضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .  
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرَضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

فَهَبَّهٗ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاءُهُ بِكَاسَاتِ حَجَّامٍ بِهَا لَوْنَةُ الدَّمِ  
 أَنَا الْمُقْوِيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَخْلَيسُ الْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيْلَانٍ .  
 الْمُنْشِفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ  
 وَالْأَشْرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقْفَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي  
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ  
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونٍ  
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَايُهُ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ  
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنْصُولِ نَبْلِ جُنِّ مُؤْتَلِفَاتِ  
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا أَجْرَحُكَ جُرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسٍّ :  
 إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ  
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ جُوشٍ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ  
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَرَبِ لِمَنْ بِالْحُلِّ ضَمَدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي  
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مِثْلُ الرِّقْبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشَجُّ  
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمَنُوءُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ  
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْدِيدِ . قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَامًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا  
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانَا

وَأَنَا الْمُحِبُّ لِلْمُحِبِّ زَمَانُهُ وَيَقْدِمِي أَهْلُ الْمُسَرَّةِ تَخَضُّعُ  
وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُحَقُّ  
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَرَّاصُ الْكَثِيرُ الْخَوَاصِ أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّةَ  
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيُسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ  
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَانِ عَبْدُهُ وَالْتَرَجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ  
يَا حُسْنَهُ فِي بَرْكَهٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُورَةً مِنْكَ تُشَابُ بِنْدِهِ  
وَيَبْنِي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي

التَّلْوِينِ . وَيَحْدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ اللَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ  
دُهْنُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أُنْشِدَ  
فِيهِ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرْكَهٍ يَغْدِيرُ الْمَاءُ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ  
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرْهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجُمٌ سَجَّتْ  
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْسُوفُ الْحُدَّ  
أَلَسْتَ الْمُضْعِفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةَ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ  
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفْتُكَ :

وَلَيْسُوفُ أَبَدَى لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حُمْرَةٌ عِنْدَمِ



وَاللَّيْنِ الصَّدْرَ وَانْفَعُ مِنَ التَّهَابِ الْمَعِدِ . وَكَفَانِي شَرَفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .  
 أَنَّ دُهْنِي سَيْدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ  
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيُؤَمِّمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .  
 وَمَنَافِعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوَدَعَهُ خَالِئِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أَذْنَ  
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَالَ بِالْإِنْفَسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :  
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا      يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشِرُحُ  
 بَشَّرَنِي عَاجِلًا مُصَيِّفُهُ      بِأَنَّ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ  
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْنُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجُيُوشَ وَسَاقَ . وَأَنْشَدَ  
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بَنَفْسِجُ الرُّوضِ تَاهَ عُمْجَا      وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوْضِ ضَخْ  
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرُ فِي احْتِفَالِ      وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنَفُّخْ  
 ثُمَّ قَالَ لِبَنَفْسِجٍ : يَا شَيْءٌ تَدَّعِي الْإِمَارَةَ . وَتُطَاوِعُ نَفْسَكَ  
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْعِذَارِ وَبِالنَّارِ فِي  
 الْكِبَرِيَّةِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صَيْتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ  
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأكْثَرُ . وَأَنَا أُحَرِّى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ  
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَلِيسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي  
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَائِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَهَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةُ الرِّدِّ  
 عَلَيْكَ . وَحَدَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِضْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :  
 أَعْلَى يَفْتَخِرُ الْبَنَفْسِجُ جَاهِلًا      وَإِلَى يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَالْبَانَ تُحْسِبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَنَفَسَتْ أَذْنَائَهَا  
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .  
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحُلِيِّ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ  
 وَالْدَّوِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقِيَّ وَالنَّوَاقِ . وَأَقْوِي  
 الْقَلْبَ وَالِدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْأَبْرِيُّ مِنِّي إِذَا  
 لَطَخَ بِهِ الْجُبَّةَ سَكَنَ الصَّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي :  
 مَا أَحْسَنَ التَّسْرِينَ عِنْدِي وَمَا أَفْلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي  
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرَى

١٠٦ (فَقَامَ الْبَلَقْسَجُ) وَقَدِ التَّهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْغَضَبِ .  
 وَقَالَ : أَيُّهَا التَّسْرِينُ لَسْتَ عِنْدَنَا مِنْ الْمُعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنَ  
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِنَّمَا تُوَافِقُ الْمُبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَشَاخِ  
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَلَسْتَ عَلَى حِفْظِ الْأَنْرَارِ بِأَمِينٍ .  
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَتْ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أُنْسَ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُؤًا إِلَى مُعَاهَدَةِ التَّسْرِينِ فَهُوَ يَمِينُ  
 أَلَّا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِحُضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ  
 وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . الْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمُسَبَّهُ بِزَرْقِ  
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمِزَاجِي رَطْبٌ بَارِدٌ . وَمَنْفَعِي كَثِيرَةٌ  
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدَ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ حُلَارًا مِنَ الرَّمَدِ  
 وَالسُّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصَّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالِدَّمَوِيَّ إِنْ شَمَّ أَوْ صَمَدَ .

يَا يَأْتِمِينَ طَوْرَكَ . وَأَبْعَدْتَ فِي الْمَدِّ عَوْرَكَ . وَكَوْنُكَ أَضْعَفُ الْكَوْنِ .  
 وَكَثْرَةُ شِمَتِكَ تُصَيِّرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرَضَ . وَذَرَّ  
 عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدَ أَبْيَضَ . وَإِذَا قُسِمَ اسْمُكَ قِسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ  
 وَمَيْنٍ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ  
 صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنْ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَأْتِمِينَ وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا  
 صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصَيِّبًا يَأْسًا وَمِينَا  
 وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِسْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعُ بِالْقِسْمَيْنِ .  
 وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَارِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدِّي الْمَثَلُ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي  
 عَالِيَةٌ وَأَدْهَانِي غَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلَيْتُ خَلْعَةَ السَّجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى  
 فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مِزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَائُهُ وَأَسْكَنُ  
 صُدَاعُهُ . وَدُهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ  
 الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَّا الزَّهْرُ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ  
 وَعُمِّي ذَلِكَ الْجَدَلُ أَصْطَلَحْنَا وَفَدَّ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ  
 ١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرِّفًا لِأَخِيهِ الْيَأْتِمِينَ .  
 وَقَالَ : اتَّبَعْدِي يَا بَانُ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْهَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدَّبِيقِ .  
 أَلَمْ يَعْرِفْكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانُ حَانَا دَوْحُهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا



يَا جَبَسُ . وَكَثُرَكَ رَجْسُ نَجَسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمَكَ  
مَشْمُولٌ بِالْحُجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلَكُ وَأَنْتَ بَعْدُ قَائِمٌ مَشْدُودُ الْوَسَطِ  
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُعْجِجُ لِقَى الْمُصَدِّعِ مِنْ  
الْحُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عَالَةٍ مَكْسُوءٌ أَحْقَرُ حَلَةٍ . وَيَكْفِيكَ  
بَعْضٌ وَاصِفِكَ

أَرَى التَّرْجِسَ الْقَضَّ الزُّكِّيَّ مُشْتَمًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ  
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عِلَالٌ  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْأَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ  
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْطَفُّ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَلَشَرِي أَعْبَقُ مِنْ  
لَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًّا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَهُوَ يَدًا . وَأَنَا  
النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطِفُ لَارْطُوبَاتِ الْجَمِيدَةِ .  
أَنْفَعُ مِنَ اللَّفْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاطِمِيِّ  
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالِجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحَلِّلُ الْأَعْضَاءَ  
وَيُجَلِّبُ الْعَرَقَ الْفَاضِلَ . يَشُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ مَقَامًا  
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفِ بِأَنِّي الدُّرُّ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا سَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَاتُ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفَتْ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَقَامَ الْبَانُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتَ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطَّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .  
وَالَا كَسْرَتْ بِقَائِمِ سِنْفِي شَوْكَتِكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :  
لَا يَغُرَّنَكَ أَتْنِي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ  
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِأَخْرَيْنَ زُكَّامُ  
وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طُولَ اللَّيْلِ  
فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرِفُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُّ لِلْخُرُوبِ .  
الْمَدْعُوُّ عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسَطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسِنْفِي  
لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا  
قَالَ فِي كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرٍّ أَيْضَ  
عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرِ . وَأَنَا الْمُتَقَرُّونُ فِي مُهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ  
غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالْعَرَعِ . وَمِنْ الدَّلَائِلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ  
أَبَا نُوَّاسٍ غَفِرَ لَهُ أَثْنَى عَلَى بَيِّنَاتٍ فَالَهَا فِي أُمْتِدَاحِي :

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونُ مِنْ لَجَيْنِ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ شَاهِدَاتُ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ  
وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :  
أَيْهَا الْهَاجِجُ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ  
تَهَبِ التَّرْجِسُ بِالْقَضَى لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاكِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . أَقْدُ تَجَبَّسَتْ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمُعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا  
 الْوَرْدُ مَاكَ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعِشًا الْأَرْوَاحَ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .  
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِرَّةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى  
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْني الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ  
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .  
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأُقَوِّي الْبَاطِنَ مِنَ  
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهْيَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْرَجَهَا مِنْهُ  
 بِالْعُطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقُلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِي مَلَأْتُمُ الْجَوْهَرِ  
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . يُنْفَعُ مِنَ الْغَشْيِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .  
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْخُرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَارِبُ كَثِيرَةٍ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .  
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِذَا  
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارِ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارِ . وَأَعْمَلْتُ  
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرُتْبَةٌ لَا تَمُلُّ  
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ  
 إِنْ جَاءَ عَزَاوَاتَاهُا حَتَّى إِذَا غَابَ ذَلُّوَا

١٠٢ (فَقَامَ التَّرَجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدَ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .  
 وَقَالَ : لَمَّا تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعُ فِي فَرْدٍ . إِنْ  
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُمْرِكَ فَخْرَةٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَجْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ



## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيبة

مناظرة الازهار او المقامة الوردية

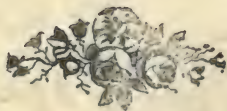
١٠٠ حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ . عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلْبُلٍ  
الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوْكَبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ .  
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضْرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوها وَدِيقَةٍ .  
وَأَغْصَانُها وَرِيقَةٍ . وَكَوْكَبُها أَبَدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .  
وَأَكْنَعِمْ وَأَكْذَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ  
مُتَمِّعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْبَابُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى  
رُؤُوسِهَا مِنْ الْأَوْرَاقِ الْخَضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا  
تُحَدِّثُونِي مَا الْخَبْرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ  
الْبُسَاتِينَ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلٍ .  
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهَذَا أَكْبَابُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ  
الْمَنَابِرُ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّةٍ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي  
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .  
وَأَوَّلِي بَأَن يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبُؤَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَحْضَرِ فَصَلَ  
الْخِطَابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ .  
١٠١ ( فَهَجَمَ الْوَرْدُ ) إِشْوَكَتِهِ . وَتَجَمَّعَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَافِ

أَشْكُرْكُمْ . وَأَذْكُرْ رَبِّي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ  
 هِشَامٍ : فَمَا أَسْنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَمْتُ بِهِ خِنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَآوَأَ  
 النَّسَاءُ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمَنْطِقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُرْزَاءِ حُسْنًا  
 مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَشْرَرَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا  
 عِلْقُ سِنِي قَدْرُهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي  
 أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْحُجْدِ لَقَطًّا كُنْتُ مَعْنِي

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا مَا تَاحَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا  
 حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ الْحُلُوةُ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا  
 أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ فَقَالَتْ : أَبَا الْفَتْحِ شَبْتٌ  
 وَشَبَّ الْعَلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُمَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتُمَا الْحَيَامُ  
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ أَنْظَمْتُ  
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلَاحِ الثَّرِيَّا. وَحِينَ أُحْتَفِلُ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَادُ وَطُورَيْنِ  
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا. وَأَسْتَتَلِي طِفْلًا غُرِيَانًا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْعُهُ.  
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقِشْرَةِ بُرْدَةً. وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ  
 رِعدَةً. فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ.  
 وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ الْحُرُوزِ الْمَفْرُوزَةِ.  
 وَالْأَرْدِيَةِ الْمُطْرُوزَةِ. وَالدُّورِ الْمُنْجَدَةِ. وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَأْمُنُوا حَادِثًا. وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ. وَأَحْسِنُوا  
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ. فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ. وَلَبِسْنَا  
 الدِّيَبَاجَ. وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَمَا رَاعِنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ.  
 وَأَنْقَلَابُ الْهَجْنِ لِظَهْرِهِ. فَعَادَ الْهِمْلَاجُ قَطُوفًا. وَالدِّيَبَاجُ صُوفًا. وَهَلُمَّ  
 جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَمَا نَحْنُ نُرَتِّعُ مِنَ الدَّهْرِ نَدْيِ  
 عَقِيمٍ. وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ. فَلَا زُنُوفَ إِلَّا بَعِينَ الْيَتِيمِ. وَلَا غَدًّا إِلَّا  
 يَدَ الْمَدِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ. وَيَفْلُ شَبَاهُ هَذِهِ  
 الْخُؤْسِ. ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفَعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا  
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَقَهُ. أَوِ الصَّخْرَ لَقَلَقَهُ. وَإِنْ  
 قَلْبًا لَمْ يُنْجِجْهُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ. فَلْيُشْغِلْ  
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ. وَاقْيَا بِي وَلَدَهُ. وَأَمْنَحُونِي



بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءُ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .  
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ  
الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا      وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا  
وَوَاصِفَا لِسَوَاقِي هَبَاكَ لَمْ تَرُزَا      بَحْرَ الْأَمْحِيطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا  
مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا      وَمَنْ رَأَى خَلْفَا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَا  
رُزْدُهُ تَرَزُّمًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ      لَمْ يَجْوَها أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى  
أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمْرًا      وَعِزُّهُ قَدْرًا وَسَيْبُهُ مَطَرَا  
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ      صَفْوَ الزَّمَانِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ كَدْرَا  
(قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْأَكَارِمُ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .  
وَالذَّهَبِ . أَلَيْسَ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْمَهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ  
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْبَلِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى  
شَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى  
سَلْفِهِ . وَمِنْ الْأَسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

قُلْتُ شِعْرِي مَنْ هَذَا الَّذِي بَلَّوْهُ مَاذَا الَّذِي بَلَّوْهُ النَّجْمُ يَتَنَظَّرُ

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ . فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ .  
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ  
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيلِ . وَاسْتَعْنْتُ فِي  
ذَلِكَ بِالْوَفْقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .  
وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَمُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَعَلَ  
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَفِيهَا قَرَارِي  
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْعَرَفِي مِنَ أَيْمَنِ .  
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى تَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَبَاحَ بِهَا إِلَّا الضُّعْفُ .  
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .  
عَنْ لِي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ  
الْأَغْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ  
لَا أَمْ لَكَ فَدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمِيَّةُ أَرْضِيَّةٍ . وَأَنَا  
مِسْلَمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلَمًا أَصَبْتُ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ .  
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتُ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَبَيْنَ تَجَالَيْنَا . لَجَلَّتْ  
الْقِصَّةُ عَنْ بِي الْقُفْحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ  
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجْهَهُ لَشِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَغَرِطِ الزَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .  
وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رَقِصَ الْخُرْجِ . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَجِ .  
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا السَّرَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ  
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْآيِنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَبْقِهِ . وَأَرَهَقَنِي  
الْمَكَانُ بِضِيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .  
قُتُّ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو  
الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ الْإِيَّامُ لَا يَنْبِي فَأَعْتَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي  
بِالْحُمَى أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المنامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعُرْبَةِ  
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لَا خَيْرَ لِي أَدْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُحِبُّهُ . قَالَ :  
طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ  
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُدْرِي فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبُّ طَبَّ الْجِلَامِ . وَلَا يُورِثُ عَنْ  
الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدْرِ .  
وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّخْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ . وَإِدْمَانِ السَّهْرِ .  
وَأَعْمِ حِلَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا  
يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُفْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصِيدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي  
النَّذْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قُصَصُ اللَّفْظِ .



كَسَاهُنَّ إِلَى شِعْثَا فَتْمِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ  
وَلَهَذَا أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا  
بَيْتٍ . وَقَلْبَيْنِ الْأَكْنَفِ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عَقْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ  
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَأَفْقَرُ فِي زَمَنِ اللَّأَمِ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ  
رَغَبَ الْكَرَامِ إِلَى اللَّأَمِ مِ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةُ . وَقُلْتُ قَسَمًا .  
إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فَتَى يُعَشِّيهِنَّ . أَوْ يُغَشِّيهِنَّ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ  
يُغَدِّيهِنَّ . أَوْ يُزْدِيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى  
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَرْبَعُ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا  
أَسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْنَافَ مَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتَهُ أَنَا مُطْرِفِي  
وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقُّ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ  
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرَ مَلَأَ بِهِ فَاهُ

### المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ  
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسَ الرَّجُلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَتَا مَلَّ تِلْكَ  
الطَّرَائِفَ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَارِفَ . إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةِ رِجَالٍ  
مُزْدَجَمِينَ يَلُوي الطَّرَبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصُّحُكُ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي  
الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

## المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سَيِّ فِي فِتَاءٍ .  
 وَمِنْ الزَّيِّ فِي حَبَرٍ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ . فَأَتَيْتُ الْمَرْبَدَ  
 فِي رُقُقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَرَهَاتِ .  
 فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ . وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فُحِّلْنَا هَا . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أُرْتِدَادِ  
 الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ . تَحْقِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُودٌ  
 بَنَاهَا تَلْعَالُهُ حَتَّى آدَاهَا إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدَنَا عَلَيْهِ  
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ  
 يَلْحَظُنِي شَرًّا . وَيُوسِعُنِي خَرًّا . وَمَا يُنَبِّئُكُمْ عَنِّي . أَصَدَقُ مِنِّي . أَنَا  
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ . قَدْ وَطَأَ لِي  
 الْفَضْلُ وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَنَمَانِي بَيْتٌ . ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمَّةٍ  
 وَرَمَاهُ . وَأَتَانِي زَعَالِيلُ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ :

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مُحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَذَكَّى سَمَهُمْ  
 إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَلِيبًا . وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ  
 وَنَشَرَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ . وَأَكَلَتْنَا السُّودُ  
 وَحَطَمَتَا الْحُمْرُ . وَأَتَانَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عَقْرِ .  
 وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَا هَضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ . وَالرُّءُ مِنْ ضَرْسِهِ فِي  
 شَغْلٍ . وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ . فَكَيْفَ بَيْنَ  
 يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زُعْبٍ مُخَدَّدَةِ الْعُيُونِ

لَيْلَةً بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْ وَارِحِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ  
فَمَا زِلْتَ أَلْتَوِي تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ  
وَأَحَلَّتْنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا . وَأَشْرَبَ إِلَيَّ أَحْبَاؤُهَا . وَلَكِنِّي  
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَرْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانِ أَلَيْسَتْ أَلْتَمَاعَا  
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَهَدَى لِي مَهْجَمًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي ابْنُ  
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانٍ . أَوْ هَالٍ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا  
قَدْرِي . وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوَّلَهَا فَرَشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .  
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا أَلْتَعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَيْمُ لَمَّا أُنْثَاَتْ . فَطَلَمْتُ مِنْ  
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارًا لَا بَدَ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَاقْتَفِرُ  
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَنِّي حَافَتْ أُمُّ مَثْوَايَ وَزَعُولًا لِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبْهٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومُ  
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْأَحْتِيَاجِ . وَلَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنَقْضٍ مِنَ الْأَنْقَاضِ . هَدَّتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ الْفَاقَةُ :

أَخَاسِفُ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ  
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَوْرَقَتْ لِلطُّفِّ كَلَامُهُ  
الْعِيُونُ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَسَبَّعَتْهُ  
فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ



٤٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا  
تَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ أَلْتَدَدِ .  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدَدِ . كَثُ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطَارِ . فَأَقْتَعَ  
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .  
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ .  
تَمَتَّنِي سُلَيْمٌ وَرَحَّبَتْ بِي عَبْسٌ . جُبْتُ الْآفَاقَ . وَتَصَيَّتُ الْعِرَاقَ .  
وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .  
فَلَا يُزِرْنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَبِيٍّ وَأَطَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ  
مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْنِي عِنْدَ الرُّوَحِ :  
وَفِينَا مَقَامَاتٍ حِسَانٍ وَجُوهَهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَتَلَبَّاهُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٍ مِنْ يَغْتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ  
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجِنِّ . فَلَعَقْتُ  
بِالنَّوْمِ السَّهْرَ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرَ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَتَهَادَى بِي  
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْعَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَ مِنْ  
الرَّاحَةِ وَأَعْرَبُ مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .  
مَالِي كَأَبَةِ الْأَمْفَارِ . وَمَعَاوِرَةِ السِّفَارِ . أَعَالِي الْفَقْرِ . وَأَمَانِي الْفَقْرَ .  
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجَرُ :

يَا مِدْرَةَ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَا فَارِقِينَا

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :

أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا مُتَطَيًّا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مُرًّا

مُضْطَبَّنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا

أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا

وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا

صَرَبْتُ لِلْسِرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارٍ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرًا

فَأَنْتَلَبُ الدَّهْرَ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادُ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا

لَوْلَا عَجُوزِي لِي بِسَرٍّ مَنْ رَا وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالٍ بُضْرِي

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَاتُهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ

أَنْفِيهِ وَأُتَيْتُهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنِيَاهُ . فَقُلْتُ :

أَلَا سَكْنَدَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ

عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرَبِّكْ

فِينَا وَلِيدًا وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مَنْ رَا .

فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغُرُّكَ النُّرُودُ

لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيْلِ أَلِي كَمَا تَدُرُّ

جَذَلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفْطُ وَأَفْضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .  
وَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرُضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعُصَمَاءَ . فَقُلْتُ :  
يَا فَاضِلُ أَذْنُ فَقْدٍ مَنِيَّتْ . وَهَاتِ فَقْدَ أَثْنَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَلُونِي  
أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أَعْجَبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :  
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْبَيْتِ وَعَرَصَتْهَا . وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .  
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلْ الشَّعْرَ كَلِيبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .  
فَقَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَنَجَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي  
النَّايَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا  
يَرْمِي إِلَّا صَابِئًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ  
يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخِرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ . قَالَ : هُوَ  
مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا . وَكَثْرُ الْقَوَائِي وَمَدِينَتُهَا . مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ  
دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقِرَزْدَقِ .  
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّ رُغْزَرًا . وَالْقِرَزْدَقُ أَمْتٌ  
صَخْرًا . وَكَثْرُ فُحْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقِرَزْدَقُ أَكْثَرُ  
رُومًا . وَكَرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا  
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقِرَزْدَقُ إِذَا اقْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا احْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا  
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ  
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِظًّا .  
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقُ لَسَانًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .



الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدُّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْذُورِينَ مِنَ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمَوَاحِذَةِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُّوا وَصَحِّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبِكَيِّ الْقَوْمِ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَخْرَجَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْبُحُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدِ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجَزُوعٍ تُخْلُ مِنْقَعِرٌ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ. وَتَبِعَتْهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِاطِّاعٍ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَانْفَتَتْ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظُّفْرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِئَةً

نخبة من مقامات بديع الزمان الهمذاني

المتامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً أَخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيبِ وَأَهْلَهُ وَتِلْكَ نَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَأَفَيْتُمْ

الْبَلَدِ نَحْوِ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثَرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَانْتَالُوا مِنْ كُلِّ  
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدِ  
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَقْعَةِ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدُ  
 بَعْضُ الْوُعَاطِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِيبُ عَكَاظٍ . وَإِنَّهُ سَيَخْطُبُ  
 وَيَعْظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ  
 رُفْعَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَلَمَّا قَضَيْنَا الثَّغْلَ وَالْقَرْصَ . جَلَسْتُ  
 لِاسْتِمَاعِ الْوُعَظِ . فَأَقْبَلَ الْوُعَاطُ عَيْشِي مَا نَسَا . وَبَرَدَانِهِ مُتَطَابَرًا وَصَعِدَ  
 الْمُنْبَرُ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .  
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةً عَبْدٌ بِذَلِكَ لِعِبَادِهِ  
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعَصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدُ فَيَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .  
 فَانْتَبِهُوا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْمُهْلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ  
 غَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ غُطِلَتْ .  
 وَالْقَرَائِضُ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَارِمُ قَدْ انْتَهَكَ . وَالْحُمُورُ قَدْ شَرِبَتْ .  
 وَالْأَيَّامُ وَالضُّعْفَاءُ قَدْ ظَلُمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
 الْقَرُومُ قُلُوبًا . فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرِبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .  
 وَابْعَدَ فِيهِ الْقَاضِلُ . وَاسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَاسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .  
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَاسْتَوْمِنَ الْحَائِنُ وَاسْتُخُونُ

غَابَ عَلَى الْفَكْرِ وَالْوُسُوسَةِ . وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .  
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَالْفَتَى لَيْسَا أَحْسَنَ الْمَلَأِيسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .  
 وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقِفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .  
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ . ثُمَّ  
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يُمَثِّلُ أُخْرَى . فَأَحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .  
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ  
 الْهِنْدِيُّ وَنَجْلُهُ الْأَدِيبُ . اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

### المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ : أَشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَتْرُجِ .  
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْمُجَ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا  
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فِنَائِهَا . سَأَلْنَا  
 عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ . وَالْحَدَّادُونَ  
 وَالصَّائِغُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ  
 قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَنْتَظِمِ  
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعَطَبَ  
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهَاكَ  
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَغْنَمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِمَلَأَتْهُمْ . فَلَمَّا وَعَتْ  
 كَلَامِي السَّمَاعَ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ . وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ



دَعِ الْأَضْطِرَّابَ . وَاسْمَعْ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ  
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَحِيَّتِهِ . وَقَامَ مُنْتَصِبًا . وَأَلْشَدُّ مُضْطَرِّبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقُصِّهِ مِنْ جَنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلْ مِنْ إِنْسِهِ  
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ  
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ  
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ الْأَيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ  
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزُوعِهِ وَلَغَرَسِهِ  
لَا تَطْوِ كَشْحًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي كَأَلَيْتِ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ  
فَقَالَ الْفَتَى مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِ .  
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطْلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْوَالِي .  
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَيْهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَبِحَدْسِهِ  
لَا تَضَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ  
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .  
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ  
مَنْ بَنَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ  
الْفَضَا . وَشُبَّ فِي فُؤَادِي جَمْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ  
أَسْهَوَكَةَ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى  
فَسَمَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ :  
أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَاتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَةُ الْأَجْزَاءِ . فَانْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا  
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْأَ . وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجَرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي . فَرَدَّهَا  
إِلَى الثَّامِنِ قَصْدًا لِحِفْظِ شَانِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : كَيْفَ قُلْتَ . فَقَالَ :  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبْيَةِ وَالنَّهَى خُزْتُ الْمُدَى وَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي  
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَهْ صَارِ  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَسْحَارِ  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمَسْرَّةُ الْأَخْيَارِ  
فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يَا دَنْسَ الْإِهَابِ . أَمَا تَعْلَمُ  
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبِرِّ وَالشَّعِيرِ . وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى اخْتِذِ الْقَلِيلِ  
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَالِي . جَعَلَ اللَّهُ كَيْدَكَ الْعَالِي . إِمْتِحَانًا  
فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالتَّجَرُّعِ . يُعْرَفُ  
الْفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي  
جَنَانِي . فَمَرَّ أَيُّهَا الْوَالِي مِنْ أَرْدَتِهِ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِيَتِمَّ لَكَ الْمُعْتَدِي .  
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ . عَنْ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ . فَاضْطَرَبَ الشَّيْخُ  
اضْطِرَابَ الرَّشَاءِ . وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِي مِمَّنْ يَقْبَلُ الرِّشَى . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي  
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: سَافَرْتُ إِلَى جَوْنُفُورَ. مَعَ جَمَاعَةٍ  
مِنْ مَنَدُ سُوْرَ. وَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا. قَالُوا: فِي  
بَعْضِ مَدَارِسِهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا سَأُنْزِلُ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا.  
لَآئِي أَمْتَدَحْتُهُ بِآيَاتٍ رَائِيَّةٍ. وَأَرْجُو أَنْ يُحِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ.  
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ. فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ. فَتَأَمَّلْتُه  
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ. وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْفَرِيدِي  
وَالْمُكْتَسَبِ. وَأَخْتَوَى عَلَى الْمُثُورِ وَالْمَنْظُومِ. وَبُفَيْتِي فِي جَمِيعِ  
الْعُلُومِ. وَالطَّلَبَةِ وَأَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ. يَرْفَعُونَ أَسِنَّةَهُمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ لَمَّا فَرَخَ  
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ. شَرَحَ يُدْرِسُ فِي عِلْمِ الْمُعْقُولِ. ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ  
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي. وَأَخْفَيْتُ الْآيَاتِ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَنْنِي. فَلَمْ  
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْآيَاتِ بَعِيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَسَ مِنْهَا  
جُزْءَيْنِ. وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ:  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْآيَّةِ مِ وَاللَّهِ حُزَّتْ الْمَدَى



إذا وردت رمى غيراً منها بسهم . فرق منه بعد أن انفضَّ وضرب صخرة فقدح منها نار . فظنَّ  
أنه قد اخطأ فعن :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجدد معاً والحزمان  
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يري شراراً مثل لون العقيان  
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :  
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر  
أم ذاك من سوء احتيال ونظر واني عهدي لرام ذو ظفر  
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :  
يا حسرتا للشؤم والجد النكد قد شقني القوت لاهلي والولبد  
والله ما خلفت في ذاك العمد لصبيتي من سبيد ولا لببد  
أذهب بالحرمان مع طول الأمد  
ثم وردت حمر أخرى فصنع كالأولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجاحبا وكنت ارجو أن يكون صائبا  
أذ أمكن العير وأبدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذباً  
وخفت أن ارجع يومي خائباً أذ أفلتت أربعة ذواهباً

ثم وردت أخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها أحمل قوسي وأريد ردها  
أخرى الاله ليئها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها  
ولا ازجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضه صخرة ففرض بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : أبليت  
نيلتي ثم آتي اهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم  
على ما صنع وعض على أنامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني إذا لقتك نفسي  
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كسرت قوسي  
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صبياني وعروسي  
فلم املك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضرجت خمسي

سمعتني اقول : خذوا خذوا فعمال فاطلغني . وقال لابن بَرَّاق : اني سآمرك تستاسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكّنهم من نفسك . ثم مرّ تأبّط شرّاً حتّى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر . وطار الشنفرى وأتى حيث امره وانخاز ابن البرّاق حيث يرونه . فقال تأبّط شرّاً : يا معشر بحيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أماً الشنفرى فقد طار وهو يصطي بنا ربني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وُيّا سرونّا في الفداء . قال : لا والله حتّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستنّ نحو الجبل ويرجع حتّى اذا رآوا انه اعياطمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تأبّط شرّاً : خذوا خذوا . فخالف الشنفرى الى تأبّط شرّاً فقطع وثاقه . قلماً رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبّط شرّاً : يا معشر بحيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أماً والله لأعدونّ لكم عدواً يُنسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثهم فنجّوا . ففي ذلك يقول تأبّط شرّاً :

ليلة صاحوا وأغروا بي سراهم      باليكتين لدى معدي بن بَرَّاق  
كأنما حثثوا حصاً قوادمه      او أم خشف بذي شت وطباق  
لا شيء أسرع مني غير ذي عذر      او ذي جناح يحجب الريد خفّاق  
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل إلا بالشنفرى

## أَنْذَمُ مِنَ الْكُسَيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أوده حتّى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جربي      يا رب شدّ دني لخت قوسي  
وانفع بقوسي ولدي وعربي      فأنها من لذّتي لنفسي  
انحتها صفراء لون الورس      صلداء ليست مثل قوس النكرس

ثم برى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هنّ لعربي خمسة حسان      يلدنّ للربي جها ايمان  
كأنما قوامها ميزان      فابشروا بالخصب يا صيان  
ان لم يعفني الشوم والجرمان      او يرمني بكبده الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهه وخرج الى مكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتّى

سَأَقْتُلُ أَبْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِنَا  
فَشَكَ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ  
وَإِخْتَارَ أَدْرَاعُهُ إِنْ لَا يُسَبِّحُهَا  
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ  
فَصَانَ بِالصَّبْرِ عِرْضًا لَمْ يَشْنُهُ خَنًا  
وَالسَّمُوعُ مِنْ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْجَبِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا  
إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَّةٍ  
وَتَبَرُّأَ الضُّعْفَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِمْ  
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخِلَآنِ بِي  
يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَاكُنَا  
أَيُّقُلَنَّ لَا تَبْعُدُ قُرْبًا كَرِيحَةً  
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصَمٍ  
طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارٍ  
عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ  
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بَحْتَارٍ  
وَإِخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ  
وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي

٨٨

### رَجَعَ بَحْفِي حَيْنٍ

قِيلَ كَانَ حُنَيْنَ اسْكَاكًا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ سَاوَمُهُ أَعْرَابِيٌّ بَحْفَيْنٌ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَفَاطَهُ .  
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحَفَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَجَاءَ  
الْأَعْرَابِيُّ فَرَأَى أَحَدَ الْحَفَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ بَحْفًا حُنَيْنٌ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ  
لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ . وَتَتَدَمَّرُ فَرَأَى الْحَفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَرَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخْذَهُ وَرَجَعَ لِأَخْذِ  
الْأَوَّلِ . فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِنَ الْكَمِينَ فَآخَذَ بَعِيرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى حَيِّهِ بَحْفِي حُنَيْنٍ

٨٩

### أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرِيِّ

هُوَ ابْنُ الْإَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ  
خَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَأَغَارُوا عَلَى بَحِيلَةٍ فَوَجَدُوا لَهُمْ رَصْدًا عَلَى  
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بِالْمَاءِ رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ  
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا سَمِعَ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَحِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ  
مَا يَحِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ فَلَمَّا رَأَى الرِّصْدَ  
عَرَفُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بِالْمَاءِ أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ  
مِنَ الْحَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ أَتَايَرِيدُونَنِي . ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ  
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرِيِّ : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْحَوْضِ فَإِنَّا  
الْقَوْمُ سَيَشْدُونُ عَلَيَّ فَيَأْسِرُونَنِي . فَادْهَبْ كَأَنَّكَ تَهْرَبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِذَا



تشبيهاً بالرجل الذي قَلَصَ ثيابهُ أي شَمَرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء  
وعند انقطاع أثره وذهاب أمره

## أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الحرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى إِلَّا  
مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَاة . يجوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع  
الآخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه  
كالسم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا  
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القِرْلَى كما  
قالوا : احذر من غراب . وقالوا اخزم من قِرْلَى كما قالوا اخزم من حرباء . قال شاعر :  
حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً تدلَّى أو رأى شراً تولَّى

## أَوْفَى مِنَ السَّمَوِّ

٨٧

هو السموءل بن عادي من جود يثرب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان  
أمره القيس بن خنجر الكندي لما قُتِلَ أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجد بملك الروم فرَّ على  
تياء وفيها حصن السموءل المسمَّى بالاباق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً  
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل — وتمصَّن بمحصنه . فاخذ  
الحارث ابناً للسموءل وناداه أماً ان تسلَّم الادراع لي وأماً قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأذراع  
فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود  
الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهام به	في تجفَّل كسواد الليل جرار
بالأبلى الفرد من تيماء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
اذ سامه خطتي خسف فقال له	مهما تقله فاني سامع جار
فقال غدر وثكل أنت بينهما	فاختار لما فيهما حظ المختار
فشك غير طويل ثم قال له	اقتل أسيرك اني مانع جاري
عندي له خلف ان كنت قاتله	وان قتلت كريباً غير حوَّار
فسوف يقيبُه ان كنت قاتله	رب كريم وقوم أهل أطهار
مألاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس	اخوة مثله ليسوا بأشرار
جدوا على أدب جهم بلا ترَف	ولا اذا شمعت حرب باغمار
فقال يقدمه اذ قام يقتله	أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

## أَجُودٌ مِنْ هَرِمٍ

هو هَرِم بن سنان بن ابي حارثة المُرِّي. قال زهير بن ابي سلمى فيه:  
 ان البخيل مَلُومٌ حيث كان وَلَسَكَنَّ الجَوَادَ على عِلَاتِهِ هَرِمٌ  
 هو الجواد الذي يعطيك نائلَهُ غَفَوًا وَيُظَلِّمُ اَحْيَانًا فَيُظَلِّمُ  
 ووفدت ابنة هَرِم على عُمر فقال لها: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حَتَّى قابلهُ  
 من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاه خَيْلاً تَنْضِي وابلاً تَتَوَّى وثِياباً تَبْلِي ومالاً يَفْنَى.  
 فقال عمر: لَكِنَّ ما اعطاكم زهير لا يُبْلِيهِ الدهر ولا يُفْنِيهِ العصر وهو قوله:

قَوْمٌ سَنَانُ آبُوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما وَلَدُوا  
 مُحْسَدُونَ على ما كان من نِعم لا يترع الله عنهم ما لَهُ حُسِدُوا  
 إِنْسٌ اذا أَمَنُوا جُنُّ اذا فزعوا مُرَزَّوْنَ جَالِلٌ اذا جهدوا

## ٨٢ احْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ فَوَاللَّهِ لَهِيَ اَنْتُمْ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال ابو عُبيدة: معناه رُبَّ عَيْنٍ اَنْتُمْ مِنْ لِسَانٍ. وقال الشاعر:

لا جزي الله دمعَ عيني خبيراً بل جزي الله كلَّ خيرٍ لساني  
 نَمَّ طرقي فليس يَكْتُمُ شَيْئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانٍ  
 كُنْتُ مثلَ الكتابِ اخفاهُ طيٌّ فاستدلُّوا عليه بالعنوانِ  
 قال زُهير: وان تَكُ في صديقٍ أو عدوٍ تخبرك العيون عن القلوبِ

## أَحْزَمٌ مِنَ الْحَرْبَاءِ

لانه لا يَجْلِي عن ساق شجرة حَتَّى يَمْسَكَ ساق شجرة أُخْرَى. ومنها قول الحريري: اعتلقنا به  
 اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله ايضاً: ابرز يا بني في بكور ابي زاجر. وجرأة ابي الحرث.  
 وحزامة ابي فُرَّة (وهو الحرباء). وختل ابي جعدة. وحرص ابي عُقبة. ونشاط ابي وثَّاب.  
 ومكر ابي الحصين. وصبر ابي أيوب. وتلطَّف ابي غزوان. وتلون ابي براقر. وفي معناه  
 قول الشاعر: اَتَيْ اُنْجِلُ لَهُ حَرْبَاءُ تَنْضُبَةُ لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً

## ضَرَبَ اَخْمَاساً لِاسْدَاسٍ

اصله ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عَوَّ ابله ان تشرب خَمْساً أي كل خمسة ايام مرة.  
 ثم عَوَّدها على السدس حَتَّى اذا أخذت في السير تصير عن الماء. يَضْرِبُ لمن يسعى في المكر

## آخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

يُقَالُ فرس مقلَّص اذا كان طويل القوائم. واذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مُقْلَصٌ

وكمية نجران حتم عليك حتى نساخي بأبوابها  
تروزي يزيداً وعبد المسيح وفيساً وم خير اربابها

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقُ فَكَيْفَ تَتَّقُ

٧٦

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْحُلُقِ . فَاِنَّ التَّقَّ هُوَ الْمُحْتَلَى غِيظاً وَالتَّقَّ هُوَ الْبَاكِي . فَكَانَ التَّقَّ يَتَرَعُ  
إِلَى الشَّرِّ لَغِيظِهِ . وَالتَّقَّ يَضِيقُ ذَرْعاً بِأَحْتَالِهِ . وَالتَّقَّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقَّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ إِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ يُبْعُ فِي الشَّعْرِ فَنَهَاهُ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ  
عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذْنُ لَهُ أَبُوهُ حَيْثُ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ إِنْ  
غَصَّةُ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَوَقُّ دُونَهُ عَائِقَ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِ

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ لَمَّا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مُقَادِمُ رِيَشِ  
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامَى . وَالْخَوَافِ مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

أَيُّ إِنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ أَيْسَرُ خَطْباً فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ . كَمَا إِنْ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنْ  
اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

٨٠

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَةُ ابْنَةِ مَلِيحِ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ .  
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ النَّسَائِيَّ مَلِكاً عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلُهُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ وَطَرْدُ الزَّبَاءِ إِلَى الشَّامِ . فَلَحِقَتْ  
بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْحَصَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَمِعْتُهُ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرْتُهُ  
جَلَّتْهَا فَسُحِمَتِ الزَّبَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا أَنَّهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ  
الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَيْهَا وَمَلَكَتِهِ فَالْزَلَتْ جَذِيَّةً عَنْهَا وَقَتْلُهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ  
مُتَقَابِلَتَيْنِ جَعَلَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقاً تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مُقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرٌ لَمَّا فَارَقَ جَذِيَّةً  
وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَّعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَائِعاً أَنَّ عَمْرَوَانَ اخْتِ  
جَذِيَّةً صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِباً مِنْهُ وَاسْتَجَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ  
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِ عَمْرَوَانَ  
غُرَارًا وَعَلِيمَ السَّلَاحِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى أَنَّهَا قَافِلَةٌ تَجْرُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَنَلُّوا الْغُرَارِ  
وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفَقُّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ



غير فندٍ ارسلته قابساً فتوى حوْلاً وسبَّ العجَلَه  
المشكلة كسائه يندثر به . وغراب اسم رجل ارسلوه ليايتهم بها فاباط . فقال بعضهم انيتين  
مشبهاً اياه بفند المذكور آنفاً

### أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي  
رفع عنكم الطاعون بولائتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا  
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصمتين مكروهتين

### كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر ظبياً والآخر حمار  
وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل  
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى  
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

### أَهْدَى مِنْ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير  
ليلة فترده ضعوة يومها فتحمل الماء الى فراخها فتشبعها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة  
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عللاً بعد حمل ولا تخطئ مواضع فراخها

### لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الذَّرَاعِ

٧٤

قيل لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى  
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق يا كلان ومعهما امرأة  
تسقيها الخمر فاقبل عليهما عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه  
فقال المثل . يضرب لمن يربخص له في القليل فيطمع في الكثير

### قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يضرب بها المثل قيل انها كانت تظلل ألف رجل . وكان اذا نزل بها  
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مستترقد أعطي او طالب حاجة قبضت . وكانت  
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب نهر  
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة  
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

فخذهُ قَصِي عَنْ مَفَاتِيحِ الْكُفَّةِ بَانَ اسْكِرُهُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ الْمَفَاتِيحَ بِزِقْ خَمْرٍ وَاشْهَدَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ الْمَفَاتِيحَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ وَبَيَّرَهُ إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا اشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ عَقْبِرَتَهُ وَقَالَ : مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ آبَيْكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ غَدَرٍ وَلَا ظُلْمٍ . فَافَاقَ أَبُو غُبْشَانَ مِنْ سَكْرِهِ أَقْدَمَ مِنَ الْكُسْبِيِّ . فَقَالَ النَّاسُ : أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . وَانْدَمَ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . وَآخِرَ صَفْقَةٍ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . فَذَهَبَ امْتِثَالًا . وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ الْقَوْلُ

### صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هُوَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَكَانَ حَازِمًا خَيْرًا . إِذَا بَاعَ بَعْضُ قَوْمِهِ أَوْ اشْتَرَى جَعَلَ ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ لئَلَّا يُغَيَّبَ فِيهِ . فَبَاعَ بَعْضُ أَهْلِهِ بَيْعَةً لَيْسَتْ عَنْ يَدِهِ فُغِبَ فِيهَا فَقِيلَ : هِيَ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَقْضِي أَمْرًا لَيْسَ عَنْ يَدِ أَرْبَابِهِ

### أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قِيلَ أَنَّهُ جَمَلٌ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةٌ مِنْ وَدَعٍ وَعِظَامٍ وَخَرْفٍ وَهُوَ ذُو لَحْيَةٍ طَوِيلَةٍ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَعْرِفَ جَانِظِي وَلِأَصْلَاحَ . فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَخَذَ أَخُوهُ قِلَادَتَهُ فَتَقَلَّدَهَا فَلَمَّا اصْبَحَ وَرَأَى الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ فَقَالَ : يَا أَخِي أَنْتَ إِنَّا فَنَّا أَنَا . وَقِيلَ أَنَّهُ ضَلَّ لَهُ بَعِيرٌ فَجَعَلَ يَنَادِي : مَنْ وَجَدَ بَعِيرِي فَهُوَ لَهُ . فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ تَنْشُدُهُ . قَالَ : فَإِنْ حَلَاوَةُ الْوُجْدَانِ

### أَحُولُ مِنْ أَبِي قَلْمُونٍ وَأَبِي بَرَّاقِشَ

٦٨

أَبُو بَرَّاقِشَ وَأَبُو قَلْمُونُ كُنْيَةُ الرَّجُلِ الْكَثِيرِ اتِّلَوْنَ الْقَلِيلَ الْإِرْتِبَاطَ . وَأَصْلُ أَبِي قَلْمُونِ كُنْيَةُ لُثْيَابِ إِبْرِيْمَ تَسْمَعُ بِمِصْرَ وَبِلَادِ الرُّومِ تَتَلَوْنَ بِالْعِيُونِ الْوَانَا . قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ فِي بَعْضِ مَقَامَاتِهِ : أَنَا أَبُو قَلْمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

### قَلْبَ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنُونِ

٦٩

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنْ الْعَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلْمَحَارَبَةِ بَعْدَ الْمَسَالَةِ . لِأَنَّ مُسَاكَ الْمَجْنُونِ إِذَا جَعَلَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيَتَقَبَّحَ بِهِ وَلَا يَفْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا الْمَحَارِبُ

### هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ

٧٠

اسْمُ أَبِي زَيْدٍ صَاحِبِ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . كَانَ مِنَ الْمُنْفِيَيْنِ الْحَسَنِيْنَ أَرْسَلَتْهُ عَائِشَةُ ذَاتَ يَوْمٍ لِيَأْتِيَهَا بِشَعْلَةِ نَارٍ مِنْ بَيْتِ الْخَيْرَانِ . فَوَجَدَ قَوْمًا ذَاهِبِينَ إِلَى مِصْرَ فَتَبِعَهُمْ مِنْ فَوْرِهِ وَأَقَامَ هُنَاكَ سَنَةً ثُمَّ قَدِمَ . وَلَمَّا دَخَلَ الْحَيَّ أَخَذَ نَارًا وَجَاءَ بِعَدْوٍ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ . فَعَثَرَ بِجُحْيٍ هُنَاكَ وَتَبَدَّدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ قَدْ آتَى جَاءَ فَقَالَ : تَمَسَّتِ الْعَجَلَةُ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ : مَا رَأَيْنَا لِنُزَابٍ مِثْلًا أَنْ يَفْتَنَاهُ بِحَيٍّ بِالْمِشْمَلَةِ

بصِفَيْن . ولَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِمَعَاوِيَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ يَا أَحْنَفُ مَا أَذْكُرُ  
يَوْمَ صِفَيْنِ إِلَّا كَانَتْ خِرَازَةُ فِي قَلْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : وَاللَّهِ يَا مَعَاوِيَةُ إِنَّ  
الْقُلُوبَ الَّتِي ابْغَضْنَاكَ بِهَا لَفِي صُدُورِنَا . وَإِنَّ السُّيُوفَ الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَفِي أَعْمَادِهَا . وَإِنْ تَدْنُ مِنْ  
الْحَرْبِ فَتَرَا نَدْنُ مِنْكَ شَبْرًا . وَإِنْ تَمُشِ إِلَيْهَا تُحْرِلُ إِلَيْكَ . ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ . وَكَانَتْ اخْتُ  
مَعَاوِيَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ تَسْمَعُ كَلَامَهُ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا الَّذِي يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ .

فَقَالَ : هَذَا الَّذِي إِذَا غَضِبَ غَضِبَ لَغْضَبِهِ مِائَةُ أَلْفٍ مِنْ بَنِي عِمِّمٍ وَلَا يَدْرُونَ لِمَا غَضِبَ  
وَإِخْبَارَ الثُّوْبَرِيِّ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْ يُوَفِّدُوا إِلَيْهِ الْوُفُودَ مِنَ  
الْأَمْصَارِ . فَكَانَ فِيمَنْ أَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي وَفْدِ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ . ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِلضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ : لَمَّا تَجَمَّعَ الْوُفُودُ إِنِّي مَتَكَلَّمٌ فَإِذَا سَكَتُ فَكُنْ  
أَنْتَ الَّذِي تَدْعُو إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ وَتَحْضُ عَلَيْهِا . فَلَمَّا جَلَسَ مَعَاوِيَةُ لِلنَّاسِ تَكَلَّمَ فَعَظَّمَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ  
وَحُرْمَةَ الْخِلَافَةِ وَحَقَّهَا فَحَمَدَ اللَّهَ وَثَنِي عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ الضَّحَّاكُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ  
مِنْ وَالٍ بَعْدَكَ فَذَلِكَ أَحَقُّنَ لِلدَّمَاءِ وَاصْلِحْ لِلدِّهَامِ وَأَمِّنْ لِلسَّيْلِ وَخَيْرٌ فِي الْعَاقِبَةِ . وَالْإِيَّامُ  
عُوجٌ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ وَيَزِيدُ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَسَنِ هَدْيِهِ . وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِنَا عِلْمًا  
وَحِلْمًا وَأَبْعَدَنَا رَأْيًا . فَخَوَّلَهُ عَهْدَكَ وَاجْعَلْهُ لَنَا عِلْمًا بِعَدِّكَ وَمَفْزَعًا نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَسْكُنُ إِلَى ظِلِّهِ .  
وَتَكَلَّمَ عَمْرِو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ بِغَيْوٍ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَامَ يَزِيدُ بْنُ الْقَنْعِ الْعُدْرِيُّ فَقَالَ : هَذَا أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ (وَإِشَارًا إِلَى مَعَاوِيَةَ) فَإِنَّ هَلَكَ هَذَا (وَإِشَارًا إِلَى يَزِيدَ) وَمَنْ أَبَى هَذَا (وَإِشَارًا إِلَى  
سَيْفِهِ) . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : اجْلِسْ فَانْتَ سَيِّدُ الْخُطْبَاءِ . فَاذْعَنْ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْوُفُودِ . فَقَالَ  
مَعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا بَجْرٍ . فَقَالَ : نَخَافُكُمْ أَنْ صَدَقْنَا وَنَخَافُ اللَّهَ أَنْ كَذَبْنَا .  
وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِيَزِيدَ فِي لَيْلِهِ وَنَخَارِهِ وَسِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ وَمَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ .  
فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِهَذِهِ الْأُمَّةُ رَضَى فَلَا تَشَاوُرْ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْهُ  
غَيْرَ ذَلِكَ فَانْتَ صَاحِرٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

### أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ

٦٥

أَنَّ خِرَازَةَ أَخَذَتْهَا مَوْتُ شَدِيدٍ وَزَعَفَ عَنْهُمْ بِمَكَّةَ . فَخَرَجُوا مِنْهَا وَتَزَلُّوا الظُّهْرَانَ . وَكَانَ  
فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حُلَيْلُ بْنُ حُبْشَةَ وَكَانَ صَاحِبَ الْبَيْتِ . وَكَانَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ يُقَالُ لَهَا حُجِّي  
وَهِيَ امْرَأَةُ قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ . فَاتَّحَلَّى حُلَيْلٌ وَكَانَ أَوْصَى ابْنَتِهِ حُجِّيَ بِالْحِجَابَةِ وَاشْرَكَ بِهَا أَبَا غَبْشَانَ  
الْمَسْكَانِي . فَلَمَّا رَأَى قُصَيِّ بْنُ كَلَابٍ أَنَّ حُلَيْلًا قَدِمَاتٍ وَبَنُوهُ غُيِّبَ وَالْمِفْتَاحُ فِي يَدِ امْرَأَتِهِ طَلَبَ  
إِلَيْهَا أَنْ تَدْفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَى ابْنَتِهَا عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ وَحَمَلَ بَنِيهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : اطْلُبُوا إِلَى أُمِّكُمْ  
حِجَابَةَ جَدِّكُمْ . وَلَمْ يَزَلْ جَاهِئًا حَتَّى سَلِمَتْ لَهُ بِذَلِكَ . وَقَالَتْ : كَيْفَ اصْنَعُ أَبِي غَبْشَانَ وَهُوَ وَصِي  
مَعِي . فَقَالَ قُصَيِّ : أَنَا أَكْفَيْكَ أَمْرَهُ . فَاتَّفَقَ أَنْ اجْتَمَعَ أَبُو غَبْشَانَ مَعَ قُصَيِّ فِي شَرْبِ الْبَاطَائِفِ



## الْحَدِيثُ سُجُونُ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أد. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة يئناهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أَرني السيف انظر اليه فناولوه فعرفه فقال له: ان الحديث شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

## أَتَانَا صَكَّةَ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل ممتسراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: اتانا صَكَّةَ عُمِّي اذا جاء في الهجيرة الحارة. وقيل كان عُمِّي رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صَكَّةَ شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

## كَأَنَّهُ سِنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سِئاً إِلَّا أَزْدَادَ نَقْصَاناً وَجَهْلًا. وفيه يقول بشار بن برد الأعمى:  
أَبَا مُخَافٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ خِيمْتُ بِالشَّاطِي  
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعٌ بِدَرَمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ بَيْعٌ بِقِيرَاطٍ

## فِي مَلَأَنِ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَهُ مَا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. والله بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:  
قَالَتِ الضُّفْدَعُ قَوْلًا فَسَرَّتُهُ الْحِكْمَاءُ  
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مَطَّقَ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

## أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو أبو فخر الضمَّك بن قيس التميمي الأخف من التابعين ومن كلامه: رَبَّ غِيظَ قَجَرَعَتُهُ  
مُخَافَةً مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. ومن قوله: كثرة المزاح تذهب بالهبة. السؤدد كرم الاخلاق وحسن  
الفعل. الداء اللسان البذي والخلق الردي. وكان الاخف شهد مع علي بن ابي طالب وقعة

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فانها كانت اخشن ~~كتائبه~~ واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الظن بالثقال لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسرُ فيهم ضربةً      اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب الرهائن وقد صير لهم اكلاً عنده وهم ذوو الاكسال . فيقيمون عنده اشهرًا ويأخذون اكالهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧      أَبَايَ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجُرشي وكان مسلمة صاحب الجيش فوقع سعيد بخاقان ففُضَّ جمعه واحتُرَّ رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين وفخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به المثل

٥٨      أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ أَلْيَامَةٍ

هي عنزة اليامة . واليامة اسمها وجاسسي البلد وهي امرأة من جدس . وذكر الجاحظ انها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جدس طسماً خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الفسائم فجهز اليهم جيشاً . فلماً صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر      او حمير قد اخذت شيئاً ميمراً

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً او يخطف النعل فلم يصدقوها . ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اکتحل باللائم من العرب

٥٩      أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

قُس بن ساعدة بن خُذافة بن زهير بن إِيَاد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من حكماء العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من اقر بالبعث من غير علم وأول من قال : اماً بعد . وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيفاً

## إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

هو عمار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل  
بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثأر له  
عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فينا هو يلتمس بقية المائة اذ مرَّ رجل من البراجم  
يُسَمَّى عماراً قادم من سفرٍ فاشتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فمدل اليه . فقيل له  
ممن انت . قال : من البراجم . فالتقى في النار . وقيل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن  
هنالك عيرت بنو تميم بحب الطعام

## شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الخضرو قد  
اعتمر نبتة من بين اخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها  
احموها . فحموها فسميت شقائق النعمان

## أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانٍ وَائِلٍ

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ في الفصاحة . قال الشاعر في  
ضيف نزل به :

انا ناولم يمدله سحبان وائل      بياناً وعلماً بالذي هو قائل  
فازال عنه اللقم حتى كأنه      من العي لما ان تكلم باقل

## أَبْرُ مِنْ الْعَمَلَسِ

كان براً بامه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها نائفة  
فكره انباها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انتباها حتى اصبح

## أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرٍ

قالوا ان دوسر احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب  
الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . امّا الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل  
رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يجي بدلهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك  
الى احيائهم . فكان الملك يغزو بهم ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وكانوا  
خواص الملك لا يبرحون بابه . امّا الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك  
الملوك بالحيرة نجدة ملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف  
اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سمو



أما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طيٍّ  
 وكان يُضربُ بجود طيٍّ المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم  
 على جانب عظيم . ورؤي أن أوساً وحامداً وفد على عمرو بن هند . فدعا أوساً فقال له : أنت  
 أفضل أم حاتم . فقال : أبيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة . ثم دعا حامداً  
 فقال له : أنت أفضل أم أوس . فقال : أبيت اللعن أتعد لي باوس ولا أحد ولده أفضل مني .  
 فقال عمرو : ما أدري أيكما أفضل وما منكما الأسيد كرم . ومن محاسن أوس أن النعمان بن  
 المنذر دعا جلّة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كرم وفيهم أوس . فقال : احضر واغدا فاني  
 ملبس هذه الخلّة اكرمكم . فحضر القوم الأوسا . فتيل له : لم تختلف . فقال : ان كان المراد  
 غيري فاجلُ الاشياء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسأطلب . فلما جلس النعمان  
 ولم ير أوساً قال : اذهبوا الى أوس فقولوا له : احضر آمنّا ممّا خفت . فحضر وألبس الخلّة .  
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : أجهّ . فجهّاه بشر فاغار أوس على ابله واكنسها  
 وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من  
 أوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابث يسيراً حتى اتى به اسيراً . فدخل أوس الى امه  
 واستشارها في امره . فقالت : ارى ان تردّ عليه ماله وتغفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقيك  
 هجاءه إلا مدمحه . فاخبره أوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدمحتُ غيرك حتى اموت

## ٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يُضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأوّل من قاله النعمان لشقيقة  
 ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا  
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه  
 استررى نظره لانه كان دميم الخلقة فقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . فقال :  
 ايت اللعن ان الرجال ليست يجزُر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب  
 النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومُعِيد اسم قبيلة

## ٥١ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :  
 أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غُولِ  
 رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ  
 وَلَمْ يَحْشَوْا مَصَاتِلَهُ عَلَيْهِمْ  
 يقول رأوني فازدروني لدماتي فلماً  
 كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً  
 بنضلة وهو موتورٌ مُشِيحٌ  
 وينفع اهله الرجل القبيحُ  
 وتحت الرُّغْوَةِ اللبنُ الصَّرِيحُ

وجوفٌ وادٍ له طولٌ عريضٌ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج  
بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعيد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه  
الى الكفر فمن خالفه قتل . فاخرب الله تعالى واديه فضرِب به المثل في الخراب . فقال امرؤ  
القيس : ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعه به الذئب يعوي كالخيل المعيل

### حَصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُتمثل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة  
والكلس ففتحته العرب . ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنه السموم . وفيه يقول الاعشى :  
ارى عاديا لم يمنع الموت ماله وفرد تيماء اليهودي ابلق  
بناه سليمان بن داود حقة له ارج صم وطين موثق  
يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط ودارات وكلس وخندق

### كَمْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُثْمَانَ

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كمة تُحج فخرت وضرِب بها المثل في الخراب  
وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد  
بالشعر . فبنوا عُثمان وهو قصر شاهق مشهور وكمة نجران وحصن تيماء ابلق الفرد  
وغير ذلك من البنيان . وعُثمان احد الابنية الوثيقة للعرب يُتمثل به في الحصانة والوثاقة  
سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت به احوال ادت الى خرابه

### إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو وينقل فاما انت فغير محتاج اليها  
لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو .  
والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه  
موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويجوز ان  
يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان  
وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

### أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيْئٍ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئاً بدلت رُشداً بغي  
عن تعلمت هذا أن لا تجودَ بشيء

نُجْبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرها مع شرحها

#### ٤٠ يَوْمُ عُبَيْدٍ (وَيُقَالُ عَيْدٌ)

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمَخْوسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرَضِ تَصَدَّقَ فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمَ بُوْسٍ مِّنْ لَّقِيهِ فِيهِ اهْلُكُهُ وَيَوْمَ نَعِيمٍ مِّنْ لَّقِيهِ فِيهِ أَكْرَمُهُ. فَقَالَ النَّعْمَانُ: يَا عُبَيْدُ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَانْشُدْنِي « أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ». فَانْشَدَ:

أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدُ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سِوَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

#### ٤١ صَمَّامَةُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيَّ

مِنْ أَشْهُرِ سِوْفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمُضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُبَيْدٍ حَسَنَ الْأَسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي أَزْرَقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا وَمِنَ الْأَكْبَةِ رُكْنُهَا

وَمِنَ السِّوْفِ صَمَّامُهَا. يَعْنِي سُهَيْلًا وَالرَّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَّامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ

#### ٤٢ حَدِيثُ خُرَافَةَ

خُرَافَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِّثُهُم بِالْأَعَاجِبِ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَنِّ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةَ

#### ٤٣ نَخْوَةُ الْعَرَبِ

لَمْ تَرَلْ تَسْمِيَةَ الْعَرَبِ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنَّخْوَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ كَسْرَى أَبِرْوَيْزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

#### ٤٤ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَاهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ الْفَقْرَ اعْطَاهُ فَرَسًا وَرَحْمًا وَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تُسْتَفِنْ جَمًّا فَلَا اغْنَاكَ اللَّهُ

#### ٤٥ جَوْفُ حِمَارٍ

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَاخِلٌ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مُوَيْلَعٍ مِنْ عَادٍ.



إِعْصَارًا \* بِعِلَّةِ الْوَرْشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الْمَشَانِ ١ \* لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ  
 مِنَ الْبَرِّ ٢ \* عِنْدَ الرِّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ \* لَا تَهْرِفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ ٤ \*  
 أَنْجَزْ حَرْمًا وَعَدَ ٥ \* فُلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَفِيفُ ٦ \* أَلْقَى  
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ \* إِنَّمَا يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ \* مُخَرَّنِقٌ لِيَنْبَاعَ ٨ \* هُوَ إِمْعَةٌ  
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ \* هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ \* إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْقِعْ  
 يَدًا ١١ \* هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقٍ ١٢ \* لَا تَكُنْ حُلُوفًا فَاسْتَرْطَا  
 وَلَا مُرَاقِعًا ١٣ \* يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ \* لَيْسَ قَطَا مِثْلَ  
 قُطَيٍّ ١٥ \* جَاءَ بَعْدَ الْهِيَاطِ وَالْمِيَاطِ ١٦ \* كَأَمْسَيْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ  
 بِالنَّارِ ١٧ \* لَا آتِيكَ أَوْ يُوْبُّ الْقَارِظُ الْعَزِيَّ ١٨ \* أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد بحجة سميه في اثر الصيد يدخل بين الغل فياكل التمر حمزة العلة . يضرب  
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل اجر القط والبر الفارة  
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يضرب في الجهالة  
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ الهرف الاطتاب في المدح  
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطعة  
 ٨ هو للطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له  
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأته قد خضع  
 واستكان فاكفف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يضرب لتوسط الامور  
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل  
 ١٥ يضرب للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق  
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج يجني القَرْظ فلم يرجع  
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل  
 بهراً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفع شيئاً يحملته . دفعه اليه برمته واخذه منه برمته

لَيْلٍ ١ \* أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ \* أَخْبَرْتُهُ بِجُرْيٍ وَبُجْرِي \* أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي  
 وَشُمُورِي وَفُورِي \* أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ \* أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ \*  
 اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ \* أَخَذَ فِي ثَرَهَاتِ الْبَسَابِسِ ٤ \* أَخَذَتْ  
 الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ \* أَخَذْنَا فِي الْبَرْقَلَةِ \* أَخَذَنِي بِأُطِيرٍ غَيْرِي \*  
 أَخَذَهُ عَلَى غِلٍّ غَيْظِهِ ٦ \* أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحُلَّ الْقَيْدِ مِنْ  
 رَجْلِكَ \* إِنَّ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ \* إِنَّ الْخُصَّاصَ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرُّقْمُ ٨ \*  
 إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ \* عَادَتْ إِلَى عَثَرِهَا لَيْسُ ١٠ \*  
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ \* يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ \* لِكُلِّ سَاقِطَةٍ  
 لَاقِطَةٌ ١٣ \* عَادَ السَّهْمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ \* هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ  
 الْمَاءِ ١٥ \* أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ \* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحَيَرة . واللَّيْلُ وَلَدُ الْحُبَارَى . قال الزُّمَشَرِيُّ : بَلْ جُعِلَتْ الْحَيَرةُ لِلَّيْلِ وَهِيَ  
 فِي الْمَعْنَى لِأَهْلِ ٢ لَانِ الَّذِي يَحْتَطِبُ لِبَلَا يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ  
 فَلَا يَدْرِي مَا يَجْمَعُ ٣ لِلْقَوْمِ يَتَعَوَّنُ فِي التَّخْلِيطِ مِنْ أَمْرِهِمْ ٤ لَمَنْ جَاءَ بِكَلَامٍ  
 كَذِبٍ مُحَالٍ وَسَلَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يُتَفَقَعُ بِهِ ٥ لَمَنْ صَلَحَ حَالُهُ بَعْدَ فُسَادِهِ  
 ٦ أَيِ رَغْمًا عَنْهُ وَعَلَى أَثَرِ غَيْظٍ أَكْمَنَهُ فِي قَلْبِهِ . وَيُرْوَى : قَلَّ ٧ بَعْضُ الشَّرِّ  
 آهَوْنَ مِنْ بَعْضِ خَيْرٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخِيَارُ الْأَسْمُ مِنَ الْإِخْتِيَارِ أَيِ فِي الشَّرِّ مَا يُخْتَارُ  
 عَلَى غَيْرِهِ ٨ أَيِ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ يُرَى فِي الشَّيْءِ الْحَقِيرِ ٩ لَمَنْ يَحْسِبُ أَنَّهُ يَضْطَرُّ  
 إِلَى الْكُذْبِ ١٠ أَيِ رَجَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا . يُضْرَبُ لَمَنْ رَجَعَ إِلَى خُلُقِهِ كَانَ قَدْ تَرَكَهُ  
 ١١ يُضْرَبُ لَمَنْ يُعْطَى قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ ١٢ أَيِ الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ تُدْرَكُ  
 بِالرِّفْقِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخُضْمِ أَكْلَ الشَّيْءِ الرُّطْبِ وَالْقَضْمُ أَكْلَ الشَّيْءِ الْيَابِسِ . أَيِ الرَّاحَةِ  
 وَالسَّهُولَةِ تَحْصُلُ بِإِحْتِمَالِ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ ١٣ أَيِ لِكُلِّ كَلِمَةٍ سَقَطَتْ . مِنْ فَمِ النَّاطِقِ  
 نَفْسٌ تَسْمَعُهَا فَتَلْقُطُهَا فَتَذِيْعُهَا . يُضْرَبُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ ١٤ أَيِ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ  
 ١٥ يُضْرَبُ لَمَنْ لَا يُوَثِّرُ عَمَلُهُ شَيْئًا ١٦ يُضْرَبُ فِي الشُّبُورَةِ

وَتَبَرُّ. لَاحِثٌ تُوْخِذُ بِرِجَالِكَ وَتَجُرُّ. أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ. أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ ١  
 أَجْهَلُ مِنْ قَرَّاشٍ ٢. يَجْرِي بُلَيْقٌ وَيَذْمُ ٣. جَدَحَ جَوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ  
 غَيْرِهِ ٤. أَتَمَعُ جَجْمَةً وَلَا أَرَى طِحْنَاهُ ٥. مَالٌ سَرَجُهُ ٦. فَلَانٌ لَا  
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧. أَحَدَ حِمَارِيكَ فَازَجْرِي ٨. أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ  
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ. أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةُ ٩. أَحْسَنُ  
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ. أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْضَرِ ١٠. إِحْفَظْ مَا فِي  
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١. أَحْكُمُ مِنْ لُثْمَانٍ. أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ. أَحَلُّ  
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ. أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢. أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ  
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمَنَى. أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الدَّلِّ فِي بَلَدِ الْعُرْبَةِ. أَحْمَقُ  
 بَلُغٌ ١٣. أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَخَطِّ بِكُوعِهِ. أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ. أَحْيَرُ مِنْ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دوابٌ مثل  
 البعوض تطير وتتأفك على السراج ٣ بُلَيْقُ فَرَسٍ سَبَاقٌ كَانَ يُسَبِقُ الْحَيْلَ وَكَانَ  
 مَعَ ذَلِكَ يُعَابُ. يُضْرَبُ لِلْمُحْسَنِ الَّذِي يُذَمُّ مَعَ إِحْسَانِهِ ٤  
 يَجُودُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ٥ يُضْرَبُ لِلْجَبَانِ يُوْعَدُ وَلَا يُوْقَعُ وَلِلْبَخِيلِ يَعِيدُ وَلَا يُبْخِزُ  
 ٦ يُضْرَبُ فِي اضْطِرَابِ الْأَمْرِ وَفُشْلِ الرَّاي. ومنه قول الرِّبْعِ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْسِيِّ:  
 فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ إِذَا مَالُ سَرَجِكَ فَاسْتَقْدَمَا  
 ٧ الصِّفَاةُ الْحَجَرُ الصَّالِبُ الضَّخْمُ. يُضْرَبُ فِي شِدَّةِ الْحَرَصِ وَالْإِمْسَاكِ  
 ٨ يُقَالُ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ ٩ هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا يَبَاضُ ١٠ الْأَنْضَرُ  
 جَمْعُ أَنْضَرٍ وَهُوَ الْخَالِصُ مِنَ الذَّهَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:  
 وَيَبَاضُ وَجْهٌ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلَ الْوَذِيلَةِ أَوْ كَشَنْفِ الْإِنْضَرِ  
 ١١ يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى اخْتِذَاكَ الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ ١٢ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُعِينُ  
 صَاحِبَهُ عَلَى أَمْرٍ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ ١٣ هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَحْمَقُ  
 وَيَبْلُغُ مَا يَرِيدُ. وَالْآخَرُ أَنَّ حِمَامَتَهُ قَدْ بَلُغَتْ



مَثَلٌ غَيْرِ سَارٍ \* أَبْصَرُ مِنْ عُمَابٍ مَلَاعٍ ١ \* أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ بِيَهْمَاءٍ  
 فِي غَلَسٍ \* أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ \* أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَايِ \*  
 أَبْغَى مِنَ الْخُبْرَةِ \* أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِهِ الثُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ \* أَبْقَى عَلَى  
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ \* أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ \* أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ \*  
 إِبْرِي لَمْ أَبْغِ وَلَمْ أَهَبْ ٣ \* إِبْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ \* إِبْنُهُ  
 عَلَى كَتِفِهِ وَهَرٍ يَطْلُبُهُ \* أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ \* أَتَبَعَ الْحُسْنَةَ السَّيِّئَةَ  
 تَعْمَاهُ ٤ \* أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِجِمِ ٥ \* إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخَلًا \* أَتَرَبَّ  
 فَدَحَ ٦ \* أَتَرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٍ \* أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ \* إِتَّكَلْنَا  
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ \* أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ \* أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ \* أَتَيْهِ مِنْ  
 قَوْمِ مُوسَى ٩ \* أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ \* أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ \*  
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ \* أَثَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ \* أَثْقَلُ مِنْ طَوْدٍ \* أَثْقَلُ  
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ \* الْأَيْمُ حَزَّازُ الْقُلُوبِ \* أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ \*  
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ \* أَجْرُدُ مِنْ صَلْعَةٍ ١٢ \* إَجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملاع الصخراء قالوا: إن عقاب الصخراء ابصر واسرع من عقاب الجبال  
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في  
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم يخاصمك فيما لا حق له فيه . قال بعضهم :  
 يا قيس درعي لم أبغ ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب  
 ٤ اهلكته الذاهية ويقال المنيّة  
 ٥ يضرب في الانابة بعد الاجترام  
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)  
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة  
 ١٠ يضنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقّف ثقّف اذا كان  
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساء

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَلْبُ ١ \* آقَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ \* آكَلُ  
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِلِ \* آكَلُ مِنَ السُّوسِ \* آكَلُ مِنَ  
ضُرْسٍ \* آكَلُ مِنْ نَارٍ \* آلفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةُ \* آلفُ مِنَ الْحَمَى \*  
آلفُ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ \* آلفُ مِنْ كَلْبٍ \* آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ \*  
آبَ وَقَدَحُ الْقَوْزَةِ الْمُنِيجُ ٤ \* أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ \*  
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ \* أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ \* أَبْجَلُ مِنَ الضَّنِينِ بَنَائِلُ  
غَيْرِهِ \* أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ \* أَبْدَاهُمُ بِالصُّرَاخِ يَفِرُوا ٩ \* أَبْرَدُ مِنْ  
بَرْدِ الْكَوَاكِينِ \* أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ \* أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ \* أَبْرَدُ مِنْ  
غَبِّ الْمَطْرِ \* أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّخَوُّفَ فِي الْحِسَابِ \* أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمُرْشِدٍ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ
- ٢ عُقْدَةُ أَرْضٍ كَثِيرَةُ النَّخْلِ
- ٣ لَا خَاتَمَ تَوَدِّي مَا تُودَعُ
- ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غَابَ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ فِرَاقٍ الْقَوْمِ مَسَامٍ فِيهِ فَهُوَ يَمُودُ بِجَنَابَتِهِ
- ٥ أَيُّ لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْفَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ أَنَّ الْفَنَى طَوِيلٌ الذِّلُّ مَيَّاسٌ
- ٦ يَحْمَدُونَ لَقَى الضَّيْفَ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَمِينُونَ تَلْقَاهُ بِالْحَدِيثِ وَالِاتِّجَاءُ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالسُّمَالِ وَالتَّخَفُّعِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبَجَلِ
- ٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيُشْحَبُ بِهِ
- ٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْحَوَائِجَ مِنْ لَيْمٍ كَمَنْ طَلَبَ الْعِظَامَ مِنَ الْكِلَابِ
- ٩ يُضْرَبُ لِلظَّالِمِ يُظَلِّمُ لَيْسَتْ عَنْهُ
- ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمُ الشَّامِلِ وَالرَّيْحِ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَتَقِيلُ بِأَصْنَافِ  
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالسَّجْدِ . نَرْفَعُ الْهَيْمَ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ  
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .  
نَنْقُضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِنُورِ  
اللَّطَافَةِ . نَرْقَى إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحَظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى  
مُخَلَّصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . نَرَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحُضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ  
مُسْتَأْنِسًا . وَفِي خُدُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوفًا . نَكْتَفِ  
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ  
بِأَهْدَابِ أَنْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْحُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ  
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُتُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى  
بَوَادِي عُيُوبِكُمْ . وَيُرْوِي بَمَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ  
بِالرُّؤْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً  
مُسْتَبِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْتِهِ بِأَدْيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .  
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعْرَةً بِالْأَنْوَارِ زَاهِرَةً الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ  
عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ  
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَثَامَكُمْ  
بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا أَبْخَلَّصَكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .  
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي  
زُمرَّتِهِ . وَيُجْعِدْكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِيمَتِهِ . آمِينَ



طَرِبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَئِيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ  
عَلَى مَنبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرَحَتِ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مُنَحَّتِ الْأَذْخَارُ  
وَالْعَطَايَا . صُفِّحَتِ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى  
السَّيَايَا . الْيَوْمَ أَفْلَتَ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتَجَّتْ أَرْجَاءُ  
السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلَاصُ  
لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتِ عَمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ . اُكْتُبَتْ  
الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ الْكَلِمَةُ الدَّائُودِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتُ  
الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ  
أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ  
الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ  
وَالِاخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّبَلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ  
عُيُونُ الْأَمْثَلِكِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلَاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدَمِيُّ  
وَأَسْتَرَاحَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةَ  
جَنَسِهِ إِفْلِيمُ السَّمَاءِ . شُرِفَ بِاخْصِي الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ .  
رَقِيتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتِ أَرَائِكَ النُّورِ فِي  
قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِبَايَايِهِ . تَعَلَّمَتْ  
الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ  
الْإِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُمِعَتْ صَوْتُهُ الْمَلَائِكِيَّةُ  
بِتَقَرُّيْضِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لَجَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَعْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مِرَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَهُ سِرًّا  
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظُلُمَاءِ  
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَكَشَرَهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي  
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ  
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَقْتَرُّ لَهَا الْمُضَاحِكُ وَالْمُبَاسِمُ . عِيدُ عِبَتِ  
 بَارِجِهِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِالْآلِئِ فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمُنَاسِمِ . يَوْمَ  
 خَتِمَتْ بِهِ مَعَاقِدَ الْأَعْيَادِ الْمُسِيحِيَّةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهُوتِ إِلَى الرُّمْرِ  
 السَّيِّحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبِلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .  
 وَاسْتَوْطَأَتْ صَهْوَةُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ  
 الْبَرَايَا أَشْخَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقُلُلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتِ النَّبِيَّةِ . وَأَعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ  
 وَالتَّشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هِلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السِّرَارِ .  
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 تَحَمَّيَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ  
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى  
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَحَمَّتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّتَبِ  
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .  
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ  
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَظْهَارِ . نُضِيَّتْ سُتُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ . نُوطِنَ النَّفْسَ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِنْغِصَاءِ .  
وَلَسْتَعَدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْحُمْسَ بِالصَّابِحِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلَتَبْتَغِ مِنَ الْقَنَائَا  
الْبَائِدَةِ مِثْمَةَ الْمَسِيحِ . وَتَتَقَيَّلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالشَّبِيحِ .  
وَتَتَشَفَّعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ  
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبَتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ  
الْأَشْرَفِ . وَالنَّشَاءِ الْأَفْجِحِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِدَةَ الطَّاهِرَةِ الزُّكِّيَّةِ .  
سَبْكِيَّةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْ مَوَارِدِ النِّعَمِ بِصَلَاتِهِمْ وَيَجْمَعَ  
لَنَا شَوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهِمْ وَبَرَكَاتِهِمْ . وَيُوقِّعَنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
بِأَهْدَائِهِمْ . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَرْزَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُؤْهِلُنَا  
لِفِعْلِ تَحُوزِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْمَعُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا  
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُّنَا بِزُورَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ .  
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي نَعْمُ الْأَحْيَاءُ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سُبْحًا لَهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لعبد السَّالِقِ ( اي الصَّعُودِ )

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَ . وَفَتَحَ  
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْفَضْلِيِّ . بَعْدَ إِعْلَاقِهِ وَإِرْتَاكِهِ . وَتَقَفَ  
نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَالَ لَهُ  
بِأَرْمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخُطَايَا الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءِ تَيْهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ  
مُخَلِّصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .  
قَرَّبَ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ



رَى صَبِيَّةً حَامِلَةً الذِّكْرِ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ حَيًّا قَدْ مُدْعَاهُ قِنَاعُ  
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةٌ  
 تَحْدِمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَايِكَةُ . حَامِلَةٌ لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .  
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسِيحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةٌ أَفْخَرَتْ  
 بِضَالَتِهَا أَهْمًا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوشِ وَقَدْ وَضَعُوا  
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهُدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى  
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْبِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا  
 وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ  
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .  
 قَدْ أَرَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ  
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطَرَاتِ . قَدْ أُشْحِنَتْ زَوَايَا  
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجَةُ نُورُ الْبَشَرِ وَالْإِنْتِسَامُ  
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِيرَةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَائِبِ . وَيَتَجَبَّبُ لِلْمُلُوكِ  
 الْفُرْسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .  
 وَتَرَفَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَنَسْجِ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ  
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرُ تَرَادُفَ الْآلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَحْمَلُ الْأَفْوَاهَ مِنْ  
 التَّهْلِيلِ وَالنَّسْبِ . وَنَضْفِرُ أَكْالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . مُجْمِلِ  
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 إِيْمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . نَرَفُضُ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرَحُضُ بِمَاءِ

قَهَقَرَتِ الْأَتَامُ وَالْأَوَزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَغْمَارِ  
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . وَشَقَّ الْيَهُودُ الْأَغْنِيَاءُ ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسِهَامِ  
 الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْعَجِيبَةِ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ  
 الْغَرِيبَةُ . ذَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْحُطْبَةِ . أَزَالَتْ  
 آيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .  
 فَأَلَوَّاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَمَمِ  
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِيِّهِ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ  
 الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ اللُّوْلُوَةِ الْغَالِيَةِ الْهَيْمَةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيوَانِ  
 الْمَغَارَةِ . ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدُسِ وَالرَّحْمَةِ .  
 سُرَادِقِ الْغِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ  
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ  
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَفِيَّةِ .  
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكَوْكَبِ  
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ  
 الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ  
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمِعْلَقِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .  
 آذَنَةً لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتَأَمَّلُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ  
 شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَلْمَحُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَجِرَةً بِرِذَاةِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .  
 قَدْ اخْتَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَلَاءِ لَخِدْمَتِهَا .

بِالْهَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ  
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَمُجِّتُهُ الْعُيُونُ . وَسَرَّتْ بِفَرْحَتِهِ  
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ  
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسْرَةُ الدَّائِدِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْأَحْيَالُ . وَأُعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ  
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْبَتُولِي بِدُرِّ الْغَزَّةِ الْقَمَسَاءِ . خَرَّتْ  
 سَاجِدَةً فِي الْأَيَّوَانِ الْمَغَارِي جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَّتْ  
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُنُورُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَارَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِ التَّهَانِي  
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَّنَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .  
 أَدْعَنَ بِالْغَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ  
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْخَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ أَفَاقُ الْغَبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ  
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ  
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَقَتْ بُنُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .  
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمَفْرِقِ  
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْمَجْدِ وَتِيَّانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .  
 افْتَخَرَتْ الْجَبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ حَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بُنُورُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرْدَى .



الْأَنِينُ . وَعَرِقَ الْجَبِينُ . فَرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .  
وَبَنَزَعَ نَفْسِنَا رَوْوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا  
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَسَيَّئَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا  
أَمَلًا إِلَّا وَابَغْتَاهُ . وَلَا سُؤْلًا إِلَّا وَأَنْتَنَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .  
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ  
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ  
بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ  
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ  
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ  
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ  
الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .  
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا  
الْمُؤْمِنُونَ انْتَقِلَتْ الْبَيْعَةُ الْأَرْنَادُكْسِيَّةُ ابْنَةُ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى  
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْحُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ  
بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْغَيْبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى  
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .  
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرِّدُوا فَقَدْ قَرُبَتْ  
لَكُمْ نُوقُ التَّخْوِيلِ . وَدَعُوا أَلْتَمَسْكَ بِخَدْعِ الْآبَاطِيلِ . وَالرُّكُونِ إِلَى  
التَّسْوِيفِ وَالتَّلْعِيلِ . أَظَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَظِلِّ عَرْشِهِ .  
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ أَلِيمِ بَطْشِهِ . وَعَدَلْ بِنَا وَبِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .  
وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْيَاءَ الظَّالِمَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا  
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَعَمْنَا وَمِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعَ عَنْ  
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعَ لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مُحِبُّوبٍ . وَآيَدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدَنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْعَاءِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ احْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِقِ الْفَطْرِكِ  
الْكَبِيرِ الْمُجِيدِ وَاحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .  
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُتُورَ الرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهِمَّةِ . آمِينَ  
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .  
وَتُقَبِّضُ آجَالُ أَعْدَائِهِ وَافْتَحْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ  
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَخْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُتُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا  
اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمَعْمُودِيَّةِ بَعْضَةَ مَانِعَةٍ مِنْ اقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ  
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ إِسْوَالِ الْخَطِيئَاتِ .  
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَرَفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .  
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُور كُلِّ نَائِبَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا  
 عَنِ النُّطْقِ بَغِيَةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ مَالَهَا . وَعَثْرَةُ  
 اللِّسَانِ قَطِيعٌ وَبَالُهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ  
 هَتَكَ عَرَضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحِمَتُ اللَّهِ مِنْ الصَّوْمِ  
 النِّعْمَةُ السَّابِقَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّ صَوْمَ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَامِ . وَوَاسِطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النَّصْرَانِيَّةِ  
 بُنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ  
 وَلَا غَتَامَ وَرَدِهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَأْيَلِ  
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتَيْهَا فِكَالَكَ  
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا  
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَظْفَرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَوْعٍ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ  
 إِلَّا مَرْفُوعٍ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مُجْمُوعٍ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٍ . يَا أَيُّهَا الْأَقْلُ  
 هَذَا أَوَانُ أَرْذِيَادِكِ وَأَسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبَيُّظِكَ  
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ  
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَقِظُ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ  
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحُلَّ بِهِ الْحِذَارُ .  
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعْ مِنْهُ الْإِعْتَذَارُ . وَلَا يُفْصَحُ بِخَطَابٍ .  
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَطَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْاِكْتِسَابِ . وَحِيدًا  
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ



نُسخة من كتاب تراجم الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (٠)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روييل الدُيسري

٣٦ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْمُخِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . اَلْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَجَامِنَهُ اِلَّا  
إِلَيْهِ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِئِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ  
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدَبِّرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَمُدِيرِهَا . اَلْمُدْرِكِ الْمُقَيَّتِ .  
اَلْمُهْلِكِ اَلْمُسَيَّتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَصَوِيرَهَا . وَقَرَّرَ  
اَخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَكَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا  
وَقَوَّيَهَا . وَصَفَّرَهَا وَكَبَّرَهَا . الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ .  
سَامِكِ السَّمَاءِ . بَغِيرِ عَمَدٍ فِي اَلْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى  
تِيَارِ اَلْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَاَلْحَمْدُ مِنْ نَعْمِهِ . وَأَعُولُ فِي اَلْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا  
لَا يَكُونُ لِمُتَصَلِّهِ اَنْفِصَالُ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ  
لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . اَلْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . اَلْقَيُّومُ  
الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسَهُ وَلَا يُكْنَى . أَيُّهَا النَّاسُ اَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي  
هَذَا الصَّوْمِ اَلْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ اَلْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا اَلنَّحْبَ عَلَى اَبْيَاضِ  
اَللِّمَمِ . اِلْزَمُوا اَلتَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا . وَاخْتَمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَفَارُهَا .  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اَللّٰهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اَللّٰهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا اَنْفِصَامُ .  
وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا اَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمٌ إِلَيْهَا اَلْكَرَامُ . وَجُدْوَةٌ تُضِيُّ بِهَا  
اَلْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِجَاهِلِيَّاتِهِ مَحْذُورُ اَلْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَمَلِهَا وَقَتَهُ

(٠) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومينيكانين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو النهج وطلاوة الفصاحة ما يبعث على اقتنائه

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَفَنُوا عَنْهَا إِفْرَاقَ الْأَبَدِ. إِلَى  
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ  
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعْتَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْثِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ  
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. فَبُئِستِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّعِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ  
مِنْهَا. إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَأَيُّهَا لَبٌ وَلَهُوَ  
وَرِيزَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَاتَّعْظُوا فِيهَا  
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ  
تُخَلَّدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ  
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ خُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ زُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا فَلَا  
يَدْعُونَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ.  
وَمِنَ الرُّفَاتِ حَيْرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا. إِنْ  
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. حَيْرَةٌ  
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ  
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ. وَلَا يُرْجَى  
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ  
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاوَوْهَا خُفَاءً عُرَاةَ فُرَادَى غَيْرَ أَنْ  
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ  
اللَّهُ وَاتَّقُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

وَرَفَاهِيَتِهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا غَمًّا. وَلَمْ يَمَسْ أَمْرُؤٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ  
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا  
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ.  
وَمَنْ أَسْتَكْتَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ. وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبَهُهُ. كَمْ  
وَاقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا  
قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ  
رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمَمِ. سُلْطَانُهَا دُولٌ  
وَعَيْشُهَا رِنَقٌ. وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ. وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَذَاؤُهَا سِمْامٌ. وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ  
وَقَطَافُهَا سَلْعٌ. حَيًّا بِعَرَضٍ مَوْتٌ وَصَحِيحًا بِعَرَضٍ سُقْمٌ. وَمَنِيعًا  
بِعَرَضٍ أَهْتَضَامٌ. مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ. وَضَعِيفُهَا وَسِيلُهَا  
مَنْكُوبٌ. وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ. مَعَ أَنْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتُ  
الْمَوْتِ وَزَفَرَاتُهُ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ.  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. أَلَسْتُمْ فِي  
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا. وَأَوْصَحَ آثَارًا. وَأَعَدَّ عَدِيدًا  
وَأَكْتَفَى جُنُودًا. وَأَعْتَدَ عَتَادًا. وَأَطْوَلَ عِمَادًا. تَعَبَّدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ  
وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَنُّوا عَنْهَا بِالْكَرَمِ وَالصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ. وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخَطْبٍ بِحِيلَةٍ.  
بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ وَضَعَضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرَتْهُمْ لِلْمَنَاجِرِ.  
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقَتْهُمْ بِالْمَصَائِبِ. وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا



وَلَسْتُ أَنَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ  
 مَا يَحْذَرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهُ أَوَّلُ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا  
 رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتْنَائِهَا وَزَوَالِهَا ذِمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .  
 وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي  
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقَعُوا بَعْرَ فِتْنَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَاعْلَمُوا  
 أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عِصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذَرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا  
 خَدَائِعَهَا . وَآثَرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرَكُوا الْحِجَةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خُطْبَةُ قُطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ التَّمِيمِيِّ فِي مِنْبَرِ الْأَزَارِقَةِ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا

٣٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ  
 وَرَأَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتَجَلَّيْتُ بِالْأَجَلِ وَغُمِرَتْ بِالْأَمَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ  
 وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تَوْمنُ فُجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ .  
 وَحَائِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِدَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَةِ أَهْلِ  
 الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا . أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُنْزِلْنَاهُ فَلَا تَخْتَلِطُ بِهِ  
 نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبِرْ هَشِيمًا . مَعَ أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ  
 بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِبِهَا بَطْنًا . إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِبِهَا ظَهْرًا .  
 وَلَمْ تَطْلُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُرْتَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ  
 لَهُ مُتَصِيرَةٌ . أَنْ تُسَيَّيَ لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ  
 وَأَحْلُولٌ أَمَرَ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبًا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسَنَةٌ  
وَأَبْتِهَالٌ وَرَغَبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ  
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ  
وَمُتَقَبِّلًا لِقِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا بِتَفَرُّطِكُمْ . فَإِنَّهُ  
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتَغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأَدٍّ وَإِصْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ) :  
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يُخْضَرْ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا  
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَأَلُ بِعَدَدِ عَثْرَةٍ وَلَا  
تُحْطَرُّ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى  
جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظِلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ  
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كَيْفِهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ  
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنَ  
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَاللَّهُ  
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مَنَعُوا الَّذِينَ  
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمَّنِي التَّقَدُّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْبَسُوطَ  
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْعَلُكُمْ اللَّهُ فِيهِ  
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَلَتُنْشَرُ صُحُفُكُمْ الْخَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا  
يُضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ وَمَا يُمَلَى فِي صَحِيفَتِهِ الْخَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ ...

تَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ . وَكَابَّةٌ وَتَلْهَفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .  
وَمَوْقِفُ ضَنْكُ الْمُتَّامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَنْصِرُهُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . وَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ  
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضَعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا  
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى  
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّغَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ  
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزَادُادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ  
لَدَى الْخُنَاجِرِ كَاطِّينٍ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ  
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .  
ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ  
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِي فَقَدْ غَرَّتْ وَأُورِدَتْ وَأُوبِتْ  
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتُهُمْ مَنَآيَاهُمْ . فَتَنَآوَشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَسْكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغِبَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ  
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيْتُمْ وَقَائِمُهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدُهُمْ  
الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَارَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ  
يَوْمِ تَكُونُ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تُحِوِلُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ  
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمِ الْأَسْبَابُ فَاسْلَمَتْهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ



الْآلِهَ . وَأَجِدُهُ لِبَلَايِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ  
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَايِهِ... أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَادَ  
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرْكُ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمُ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ  
 كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِنْتِهَاءُ إِلَى مَا يُتَرَبَّ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ  
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَسَابِ . فَأَجْتَنِبُوا  
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .  
 يَوْمَ تُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَنكَلُمُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ  
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ  
 لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَابِ  
 وَأَنْتَقَالٍ . قَدْ أَفْتَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .  
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمْلَأَهَا كَذَّبَتْهُ . وَمَنْ  
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا  
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ  
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَنْدُمُوا فَلَا

## خطبة عمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَادًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنْ لَكُمْ  
مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي  
وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ  
الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ  
أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ أَهْلَالِكِينَ . وَسَيُخْلَفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا  
إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى  
اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ يُغَيِّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ  
تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهِّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .  
وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَائِيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ  
لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يُتَّسَعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ  
إِلَّا وَدِدْتُ أَنْ يَدُهُ مَعَ يَدِي وَحُمَّتِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْنُنَا  
وَعَيْنُكُمْ . وَائِيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَوَارِدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ  
الْأَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُولًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ  
دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

## خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .  
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَتَّتْ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ  
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ . وَأَزَالَ خَيْالَكُمْ عَنْ  
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ  
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا  
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعِجِبَا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِّكُمْ عَنْ  
 حَقِّكُمْ . فَهَبْجَا أَيْكُمْ وَتَرَحَّجِينَ صِرْتُمْ عَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .  
 وَتُغَيِّرُونَ وَلَا تَغَيِّرُونَ . وَيَعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَمْلَأُ حَتَّى يُسَبِّحَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا  
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَمْلَأُ حَتَّى يَأْسَلِجَ عَنَّا هَذَا  
 الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .  
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رِبَاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ  
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ أَغْرِفْكُمْ  
 مَعْرِفَةً . وَلِلَّهِ حِرْتُ وَهَذَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهُ صَدْرِي غِيظًا . وَجَرَّ غَمَمُونِي  
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ  
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ  
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا  
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ نَفَيْتُ عَلَى السِّتَيْنِ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ  
 لَا يُطَاعُ

( عن نهج البلاغة والعقد الفريد والالغاني )



يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ نُحُورَاتِ الْأَرْبَاحِ .  
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظَمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا  
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مَحْشُورًا . أَيُّهَا اللَّهَ الْغَارُ بِنَفْسِهِ  
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَقْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ  
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ  
 صَغِيرًا . وَلَا يُؤَقِّرُ فَيْكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُؤَدِّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا  
 مُوَحِّشَةٌ . كَفَلَهُ بِالْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْآتِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَمِعَ  
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ .  
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَمْتَعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُيُودَ . أَصْحَوَّارُفَاتًا . تَحْتَ  
 الْفَرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَيَسْبِيهِمْ سَاكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّقُ  
 السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَالِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

### خطبة أخرى له حماسية

لَا أَعَارُ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ الْأَسَدِيَّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَنُ الْبَكْرِيِّ فَقْتَلَهُ  
 وَأَزَالَ نَلَكَ الْخَيْلِ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَشْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنْعَهُ  
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا  
 وَإِعْلَانًا . وَفَاتُكُمْ : أَغْرَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ قَوْلَ اللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَعْدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَا شَيْءٍ . أَلَا  
 وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيْبَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا  
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ دُنْيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِيَ خَلْفًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ  
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا وَإِنْ اغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ  
 الْمُعْجُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ  
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْجَابَ قَدْ  
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلْفَهُمْ . فَتَنَّاكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .  
 هَلْ يُحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ  
 أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا  
 فَخَلُّوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا  
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَمِيدُ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ  
 لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ  
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

( من تاريخ الطبري باختصار )

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى  
 اللَّهِ وَكَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ فَرَطَ فِي  
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ  
 لِلْحَجِّ الْجَارِ . وَمَفَاوِزِ الْقَفَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ الْحَرَمَانِ . الرَّيْحُ فِي ضِمْنِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلَى  
بِالْحِسَارَةِ  
( نفح الطيب للمقري )

خطب للخلفاء

خطبة ابي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ  
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي  
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا  
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعَمَّهُمُ  
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فِتَابِعُونِي .  
وَإِنْ زَغْتُ فَتَقِومُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ  
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ  
صَالِحٍ فَافْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ .  
نَأْرِيْدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةُ أَيْتُمُوهَا  
وَحُطَّاءُ ظَفَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابُ أَدَيْتُمُوهَا وَسَلَفُ قَدَمْتُمُوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ  
لَا أُخْرَى بَاقِيَةً لِحَيٍّ فَتَرِكْتُمْ وَحَاجَتَكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ  
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا آمَسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ  
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْغَلَّةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .  
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ  
الْحَيَّاتُ لِلْحَيَّيْنِ وَالْحَيَّيْنِ لِلْحَيَّاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا



الدُّنْيَا تُثْقِلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُذَبِّرُ إِذْ بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمُلُولِ .  
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرُ . وَعَيْشُهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ .  
وَإِذْ بَارُهَا فَجِيعَةٌ . وَلَذَائِهَا قَانِيَةٌ . وَتَبْعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَاغْتَنِمِ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .  
وَأَتَنِّزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِكَ  
لِغَدِكَ . وَلَا تُنَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلِيْنِ رِيَشِهِمْ .  
وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنِّهِمْ وَسَوْءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكسلُ مَزَلَةٌ الرَّيْحِ . وَمَسْخَرَةٌ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي  
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَعْرَقَهَا نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالسَّمِّ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ  
آفَةُ الصَّنَائِعِ . وَارَضَةٌ فِي الْبَضَائِعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْخُمُولَ  
وَلَا تَسْلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُوكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءُ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ  
وَفِي اعْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْغَصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ  
مِنْ الزَّهْرِ أَنْ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمَا سِوَاهُ فَفَحَالٌ . تَارَكَ أَمْرَهُ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ  
إِلَّا بَدَ . إِلَّا نِسَانُ ابْنِ سَاعَتِهِ . فَلْيَحْطَظْهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سُمُّ  
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ  
أَفْرَاحُ ذُلِّ إِلَّا مِنْ وَكْرٍ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ  
إِضَاعَةٍ . الْعَزْمُ سُوقٌ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادٍ  
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا خَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ  
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَبِيبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ  
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْفُؤَادِ

وله أيضاً

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بِنِ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا  
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسَطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَتْ لَهُمُ  
 الْأَجَالَ . وَأُقْسِغَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمْدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ  
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحَنَهُمْ بِكَامِلِهِ الْمُنُونُ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ  
 الدَّهْرِ الْحَوُونُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّجُورِ .  
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثَرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ  
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَالْمَوْتُ تُخْفَةُ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرَّ  
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ  
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا  
 وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا . وَكَانَ الْوَمُ أَصْبَحَ بَاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوَدَّ  
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبُغْضُ مَوْضُولًا . وَكَانَ الْكِرَامَةُ قَدْ سُلِبَتْ مِنْ  
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْخُبْتُ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءُ  
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذِبُ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَارُ  
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

وَالرَّايَاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا  
 الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ  
 وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْمَخَاطِرَ وَالْمَخَافَ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ  
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَأْرِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً  
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَابِسَ أَثَاثًا وَرِيًّا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا . أَيْنَ  
 الَّذِينَ فَرَّشُوا الْقُصُورَ خَزَاوِقْرًا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ  
 هَيْبَةً وَهَرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَذَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَكِرًّا . هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ  
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرَّمَمِ .  
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي صُنُكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجَنَادِلِ  
 وَالصُّخُورِ . فَأَعْجَبُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَادِهِمْ .  
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْخُدُودِ . وَأَمَلَّتْ تِلْكَ  
 الْأَفْوَاهُ بِالْذُّو . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا  
 جَمَعُوا وَلَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ  
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَلَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتِ  
 لَأَشَدَّتْ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْبَلَى :

مُقِيمٌ يَا تَحْجُونَ رَهَبِينَ رَمَسَ      وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا      وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ



اللَّهُ عَهْدُ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلِنَعِيمِهَا  
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ  
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .  
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ  
 وَقَدْ أَضْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهِمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا  
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبَدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَغَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَتْ . أَمَا  
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ  
 وَشَاعَتْ . فَكَلَّيْ بِكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ  
 لَا تَشْعُرُونَ . قَتَلَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِكُمْ  
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ  
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ دُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ  
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ( وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَاعْرِضْ لِيكَ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنْ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
 أَيْنَ آدَمُ أَوْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْحَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 نُصِبَتْ عَلَى مُفَارِقِهِمُ التَّيْجَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .  
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفَقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَأْلَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ طَلَعَ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَمَجَّدْتَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدْتَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْمَاهِمِ. فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاطِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا أُضِيعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلِلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّحَابَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانٍ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مُعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا بِأَنْ ضَيِّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخَلْقَاتِ. يَاطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبُ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَجَالِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَقُولُوا أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيئِهِ . وَهَذَا مَسْخُوبٌ عَلَى جِبَّتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَنَجَّاهُ .  
 وَهَذَا يَقُولُ وَافْضَحْتَاهُ وَاسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غِشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا  
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ الْتَوَّابُ . وَهَذَا قَرَبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .  
 وَهَذَا أَبْعَدَهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ  
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .  
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ .  
 وَأَفْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ . لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا .  
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

نخبة من ديوان خطب ابن ثباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .  
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مِنْ نَارِعِهِ وَدَافِعِهِ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِنَّ آدَمَ كَمْ لِلَّهِ عَلَيْكَ  
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَهُ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .  
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي  
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِثِ . فَيَا عَجَبًا تَعُدُّ النِّعَمَ وَتَنْسَى  
 النِّعَمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي  
 الْقَمَرِ مِنْ أَجْرِ وَكَمْ فِي الْضُرِّ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثِمٍ . فَمَارِبُكَ  
 يَظْلَامُ لِلْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولًا



مَا الْجَوَابُ . وَاحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .  
وَتُسْأَلُ عَنْ فَوْعِهَا وَفَعَلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَمَلِهِمْ . وَالْحَاكُمُونَ  
عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُكْشَفُ الْأَسْتَارُ . وَتُجَلَّى الْمُلُكُ  
الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تُسَخِّطُونَهُ  
وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

### خطبة له الجهادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِي الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ  
الْعَبْدِ وَمُشْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .  
وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُهُ  
يُؤَانِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .  
فَسَيَلِقَى كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ .  
يَعِضُّ أُنَامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تُحْشَرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَارِ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قُوًى وَضَعِيفًا . وَدَنِيًا  
وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ  
دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ . وَتَطَايَرُ الصُّحُفُ وَتُثَبِّبُ الْمَوَازِينُ .  
وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُّوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ .  
وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدَّيَّانُ . هُنَالِكَ تَشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ  
الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ النُّجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَهَذَا مَا خُودُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يَدْرُكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يَرُدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا . وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ تَنْهَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدِرْ كَوَامِلَاتٍ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ قَالِدُنِيَا كَمُلِ الْمَنَامُ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قُرِبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ . فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بِقِيَّةِ عُمْرِهِ بِالْإِعْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مَوْلَاهُ فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْأَحْتِشَامِ . وَمَا أَزْكَى مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْقَبُولِ وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُلْكُ الْفَتَانِ وَالْأَثَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامُ . يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَصْغَاتُ أَحْلَامِ . وَتَمْخِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ . وَهُوَ مُصْرُّ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِسُورِلِهِ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ . وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا أُجْتَمِعَ الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَذِرْ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ

### خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ  
سِجَالَ نِعْمَتِهِ . وَغَمَرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَسَلِّطِمْ . سُجَّانَهُ  
لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَرْضَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ  
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا  
أَجْهَلَكَ بِنِعَمِ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ  
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ  
كَالْحَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَغَمَرَكَ فِي  
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ  
الْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بَرِّزْقِهِ الْمُتَرَايِدِ . وَأَنْتَ  
تَشْكُوهُ لِحُلْفَةِ شَكَايَةِ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ  
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تَعْدُ النِّقَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ  
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّى . وَرُبَّمَا كَانَتْ الْفَحْنَةُ مَنَّةً عِنْدَ الْفَهِيمِ الْعَالِمِ بِكُمْ  
فِي الْفَقْرِ مِنْ أَجْرِ وَكُمِ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرِ وَزَرٍ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ  
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِ احْمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ الْمُنْعَمِ بِخَالِصِ  
الْتِمَاقِ وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .



مَوْقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانٍ حَالِهِ . هَا أَنَا  
مُؤَذِّنٌ كُلَّ رَاحِلٍ يَقْرُبُ أَرْحَالَهِ . فَلْيَنَهِبْ لِمَسِيرِهِ إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .  
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجْدِيدُ الْأَعْوَامِ . الْمَعْرُورُ بِثُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابُعِ الْأَيَّامِ .  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابُعَ الْمُلُوكِ . وَتَعَاقُبَ  
النَّيَرِينَ . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمرِكَ إِلَّا الْيُسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ  
بِالْغَفْلَةِ وَالْمُنَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ  
الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبرَةٍ وَتَذْكِيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ  
غَيْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ  
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٍ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِكُمْ وَيَتَخَقَّقَ  
الْإِنْظِيرُ بِالْإِنْظِيرِ . فَانْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَالدُّنْيَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ  
لَا تَصْلُحُ لِلْمُقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِدَرْهَا الْإِنْبِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ  
فَالْعَاقِلُ مَنْ يَغْيِرُهُ اعْتَبَرَهُ . وَتَرَوُدُ مِنَ التَّوَيِّ لَطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ  
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِ الْحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشِرِّ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي  
أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْتَّصِيرِ وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ  
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصْبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانُهُ  
ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ  
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ التَّكْبِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ أُسْتَرَّتْ مُطْلَعُ عَالِيكَ .  
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْلطيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ. وَالْعَائِدُ  
يَعْمُرُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ  
جَرُّكَ. أَتَيْتُكَ حِينَئِذٍ حَلَالُ أَصَبْتَهُ. أَمْ حَرَامُ غَصَبْتَهُ. أَمْ أَشَبَّ  
حَرَشْتَهُ. أَوْ وَلَدَ حَضَنْتَهُ أَوْ رُبَّ أَسَسْتَهُ أَوْ نَبَعَ غَرَسْتَهُ. أَوْ حُطَّامُ  
حَرَسْتَهُ أَوْ قَفَرُ حَرَثْتَهُ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثْتَهُ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِيْ قَدْ غَنَمْتَهُ.  
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضَيْتَهُ. أَوْ خَصَمُ أَرْضَيْتَهُ.  
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمْ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتَفِي بِبَادِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.  
وَتَرَدِّتِي فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ رِدَائِي. تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّضِي. حِينَ لَا  
يَنْفَعُكَ نُضْحِي. وَلَا تَعَصِي اللَّهَ فِي أَوْلَادٍ سَوَاءٍ إِذَا حَضَرَكَ أَلُوتُ غَابُوا.  
وَمَا حَزَنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا  
دُعَاكَ وَلَوْ يَسْمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابرهيم بن بدوي الخامس

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَسَمَّ الزَّمَانَ أَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا.  
عَلَى مَا أَقَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّدْبِيرُ. وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْمُحَرَّمِ.  
وَجَلَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْأَجْمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرٌ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ  
وَأَسْتَعِذُّ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ. أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ  
بِكُمْ فَأَكْرِمُوا نَزْلَهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْإِيْقَاطِ فَالْبَسُوا حُلَّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الدُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ  
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا  
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكَلَالِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِلْأَمِّ  
 النَّاسِ . وَيَفْنَعُ بِالْخُبْرِ النَّاسَ . يَكْرَهُ الْأَمْنَ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى  
 الْقَذَى . إِنْ أَتَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَارَهُ  
 مَادُومًا . جَوْفٌ خَالٍ . وَثَوْبٌ بَالٍ . وَمُحَدُّ عَالٍ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ  
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مَفْثُوقٌ . يَجْرُهُ قَتَى مَفْثُوقٌ

لِلَّهِ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ . أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا  
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ . اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا  
 غُيِّرَ مَا لَبَسَهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ . جَرُّوا عَلَى قُلُلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا  
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانِ مِنْ عَدَنِ . خِطَا قَيْصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا  
 تِلْكَ الْمُنَاقِبُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ . شِيبَا بِنَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا  
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا بَرَاءً مِنْ التَّكْلِيفِ . يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّغْفِيفِ

### المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَأْمَنُ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ يَحْرُسُ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ  
 لِحَاصِدٍ . وَيَخْلُلُ لِבَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ  
 يَنْهَدِمُ رُكْنَاكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجَدَثِ سَكْنَاكَ . قَابُ كَقُلُوبِ  
 الْكُفَّارِ وَحِرْصُ كَحِرْصِ الْفَارِ . يَنْقُبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يُبْقِي عَلَى الْمَادُومِ  
 وَالْتِفَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ



## المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسِيحُ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَيَّ مُرَامُ الْخَطَرِ .  
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدَمِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ  
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا  
حَازِرًا . وَمَثَلُ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَاذْكُرِي الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .  
وَإِذَا بَغَمْتَ فَاذْكُرِي الصَّائِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ  
بِالْغَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْحُلُوحُ الدَّهْرِ بَعَيْنُ الذِّكَا .  
وَإِذَا صَحَكَتْ فَاجْهَشِي لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْعُشُورِ .  
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَنْشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .  
وَعَفَلُوا عَنِ الْمُرَحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغَلُوا بِالدُّنْيَا الدَّانِيَةَ . عَنِ الْقُطُوفِ  
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِطِ الْغَيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَاذِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

## المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ التِّيَّارِ . وَلُحُوقَ  
الْعَارِ وَالشَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِذُّ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ  
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمُنَالِ .  
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيُخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ . لِلدَّنَانِيرِ الصُّفْرِ . وَيَلْبِغُ  
عَرِينَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .  
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبٍ صَابِرٍ . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْعِزِّ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

نخبة من كتاب طباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصبهاني

### المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .  
وَيَارُكِبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ  
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِخَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَقُلُوبُهُمْ خَيْرُ  
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزَمُ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفَاكُمُ التَّجَوُّلُ بِالْأَسْوَاقِ .  
عَنْ تَلَسُّمِ قُبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَامُ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَارَ  
الْحَرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجُلَّاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا  
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَقِيَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زُهَوقًا

### المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجِنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرِّائِفِ الْخِلَاحِ . وَمَا  
دَرَى أَنَّ الْخِلَاحَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ  
الْإِنْسَانِ . مَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ  
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

وَجَلِّسْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ  
وَلَا تُشِيتْ لِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظِرْ  
فَقَدْ هَمَّ كَرَاهِي وَعَانَدُونِي  
وَإِنْ تَضُرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ  
فَإِنْ يَخْسِرُ بِسُوقِهِمْ أَتَجَارِي  
وَإِنْ يَكْ عَمَّنِي صَحْبِي وَجَارِي  
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا  
وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودٍ  
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي  
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى  
وَتُمْسِكُ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا  
وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي  
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصْحَ جِسْمِي  
وَطَهِّرْ قَلْبِي وَتَعَشَّ قَلْبِي  
وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْئَلَتِي فَكَلِّمْنِي  
فَتَحْتَ يَدَيِ أَطِفَالِ صِفَارٍ  
أَجَاهِدُ فِيكَ مُتَحَسِّبًا عَلَيْهِمْ  
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي  
مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِي  
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرُ اخْتِيَارٍ  
عَلَى نِعَمٍ تَدِرُ عَلَى دِيَارِي  
نَظِيرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَأَفْقَارِي  
فَقَضَّكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التِّجَارِ  
فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي  
يُزِينُ جُودَهَا شُهْبُ سَوَارِي  
وَعُورٍ أَوْ عِمَارٍ أَوْ قِقَارٍ  
بِهَا الْأَفْلَاحُ مِنْ غَادٍ وَسَارٍ  
كَسَعِيَ اللَّيْلُ فِي طَرْفِ النَّهَارِ  
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَابْتِكَارٍ  
وَتَرَزُّقُ كُلِّ حُوتٍ فِي الْبَحَارِ  
وَصَلِّ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَذَارِي  
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ  
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْخِصَارِ  
فَهَبْنِي لِلْأَطِفَالِ الصِّغَارِ  
وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتَدَارِي  
فَقَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ



وَمَ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
وَلَمْ تَحْطِ أَلَسْتُ الْجِهَاتِ بِذَاتِهِ  
إِلَهِي أَقْلِنِي عَشْرَتِي وَتَوَلَّنِي  
خَلَعْتُ عِدَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا  
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ  
عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لَا يُسْرَهَا وَصَفُ  
فَإِنْ يَكُونُ الْآيُنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ  
يَعْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوُ  
يُعْذِرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو  
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

ومن قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ  
وَلَا حِلْفَ أَطِنَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ  
وَهُمْ يَا لَقُونِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعُ  
رَبُّوَانِي رَبِّي رَوْضِ النَّعِيمِ وَظِلِّهِ  
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي  
وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٍ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي  
وَإِنْ صَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذُرْعًا لِمَوْقِفِ  
فَقُلْ فُرْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

وله في الدعاء أيضًا

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلِ عِشَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَأَحْيَا نَوَاحِيَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الْأَضْمَارُ عِلْمُهُ  
فِيَا غَايِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ  
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي  
وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ  
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى  
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ  
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُوَمِّلٌ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
فَمِنْ مَحْنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ  
فَكَمْ هَمٌّ صَرَفَ الدَّهْرَ يَصْرِفُ نَابَهُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمِ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي  
وَإِنِّي لَمُسْتَغْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي  
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ  
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءِ  
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًا  
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسٍ النَّبْتَ بِهَجَّةٍ  
وَسَخَّرَ مِنْ شَرِّ السَّحَابِ لَوَاقِحًا

يَسْرُ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ الْأَلْهَفُ  
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ  
عَلَى فَجَاءَ الْغَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ  
مِنْ أَلْبَرِ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكَفُ  
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَنْفُ  
غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ  
طَرَائِقُ فَوْقَ الْأَرْضِ فِيهَا لَهَا سَفُ  
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ  
مِنْ النَّبْتِ مَا صَنَفَ يُشَابِهُهُ صِنْفُ  
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي  
 إِلَهِي لَنْ خَيْبَتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ  
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَاكَ رَاجِيًا  
 إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً  
 فَإِنِّي مُقِرُّ خَافِتٍ أَتَضَرَّعُ  
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ  
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمُغْفَلُ يَهْجَعُ  
 لِرَحْمَتِكَ الْعَظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ  
 وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

من قصيدة للبرعي في الرجاء.

إِلَيْهِ بِهِ سُجَّانُهُ أَتَوَسَّلُ  
 وَأَحْسِنُ قُصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي  
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ  
 فَسُجَّانُهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ  
 وَسُجَّانُ مَنْ تَغْوُ أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ  
 وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا  
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ  
 تَكْفَلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ  
 وَلَمْ يَأْخُذْ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ  
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ  
 جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفَقٌ مُتَعَطِّفٌ  
 لَهُ الرَّاكِبَاتُ الشَّمُّ تَهْبِطُ خَشْيَةً  
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَا شَيْءٍ سُجْبًا هَوَاطِلًا  
 وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ  
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَتَوَكَّلُ  
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَجْزِلُ  
 وَسُجَّانُهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ  
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ  
 شَيْبُهُ وَلَا مِثْلُ بِهِ يَتَمَثَّلُ  
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ  
 عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّاغِقُ الْمُتَكَفِّلُ  
 وَكَيْفَهُ يُرْجَى لِأَمْرِ وَيَهْمِلُ  
 رَوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ  
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ  
 وَتَأْشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيعٍ وَيُخْضَلُ  
 يُسَبِّحُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ



فَأَذِنِي الرَّجَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ  
تَسْبِيحُ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ  
وَيَسْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ  
فَيَا نَفْسَ الْإِحْسَانِ عُدِّي قُرْبًا  
إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِنِي

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَى  
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحَرِزِي وَمَوْلِي  
إِلَهِي لَيْنُ خَيْبَتِي أَوْ طَرْدَتْنِي  
إِلَهِي لَيْنُ جَلَّتْ وَجَّهَتْ خَطِيئَتِي  
إِلَهِي لَيْنُ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُوءَهَا  
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي  
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ  
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
إِلَهِي فَأَلْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي  
إِلَهِي لَيْنُ عَذَابَتْنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
إِلَهِي لَنْ قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى

تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ  
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِ  
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ  
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ  
وَأَنْتَ مُنَاجِرِي الْخَفِيَّةِ تَسْمَعُ  
فُوَادِي فُلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ  
أَسِيرُ ذَلِيلُ خَائِفُ أَلِكْ أَخْضَعُ  
إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَلْبِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ  
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ  
وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ  
فَمَنْ أَسِيءُ بِالْمَلُوءِ يَتِمَّتْ  
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ  
وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصَفَائِهِ  
رَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ  
مَعَانِ عَقْلَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ  
إِذَا هُمْ وَهُمْ الْفَكْرُ إِذْ رَأَوْا ذَاتَهُ  
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْ رَأَوْا حَدَّهُ  
وَأَيْنَ يَحِلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكَوْنُ كَائِنٌ  
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيَّةٌ  
فَأَنشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ تَغْنُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ  
عَظِيمُ يَهْوَنُ الْأَعْظَمُونَ إِعْزَهُ  
لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَّائِلًا عَلَى  
يَدَيِ حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى  
وَيُخْصِي عِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ  
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مَنْ عَلَا اسْمُهُ  
فَذَاكَ الَّذِي يُجَا إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِقَعْدِ صِدْقِ حَبْذَا الْجَارِ وَالْدَارِ  
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْهَبِيِّنِ إِنْكَارُ  
عِيَانَا فَلَمْ يَذَرِكُهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ  
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ النَّجْثِ إِذْ بَارُ  
تَعَارَضَ أَوْهَامُ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمِقْدَارُ  
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَآثَارُ  
وَلَا الرِّزْقُ مَشْمُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ  
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجْمُ سَيَّارُ  
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
فَمِنْ نُورِهِ حُجِبَ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ  
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ  
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ  
خَلَّاتُكَ لَا تُحْمَى وَذَلِكَ إِشَارُ  
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
وَمَا أَشْتَمَلَتْ تَجَدُّ عَلَيْهِ وَأَغْوَارُ  
فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ الْهَبِيِّنِ أَسْرَارُ  
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ  
عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْجِلْمِ سَتَّارُ

وَأِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا  
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَمَنِي  
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ  
 فَافْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا  
 وَالطُّفْ وَرَأَيْ بِأَطْفَالٍ وَأَمِّهِمْ  
 حَتَّى إِذَا اشْرَأَ الْأَمْوَاتُ وَأَرْتَعَدَتْ  
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ  
 فَجِدَ عَلَيَّ وَلَا طُفْنِي بِعَفْوِكَ عَنْ  
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ  
 يَا وَاسِعَ الْأَطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مَعْدِرَتِي  
 جَنِّبْنِي النُّجْبَ وَالشَّعَّ الْمُطَاعَ وَمُرْ  
 وَعِدْ عَلَيَّ بُيُورَ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ  
 وَأَرْحَمْ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي  
 مَاذَا أَقُولُ وَمَنِّي كُلُّ مَعْصِيَةٍ  
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي  
 لَكِنْ أَيْيَاسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ فِدَى  
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَدِي

رأه في التوحيد

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ



وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ  
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا  
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ  
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَثِّ بَعْدَهُ  
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا  
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ مُوقِدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ  
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنْ لَطْفَكَ بِي  
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي  
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خُتِمَتْ  
كُنْ لِي إِذَا انْغَضُوا عَنِّي وَأَنْصَرَفُوا  
وَأَمَّنْ بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا  
وَجَاءَ نِي مَلَأَ الْمَوْتَ الْمُوَكَّلُ بِي  
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمَلًا مُطَهَّرَةً  
جَاؤَا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا  
ثُمَّ أَثْنَتُ عَنْ قَرِيبٍ تَحْوِمُ مَقْتَسِلٍ  
وَلَيْسَ لِي وَلِيٌّ غَيْرُ جُودِكَ يَا  
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا  
فَاؤْلِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ  
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا  
دِينِي فَإِنَّ حُقوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ  
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ  
بَاكِينَ أَسْمَعَ مِنْهُمْ كُلِّ مَا قَالُوا  
ضَاقَ الْخَلْقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ  
وَبِالنَّفُوسِ فَلِأَعْمَارِ آجَالُ  
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرْحَالُ  
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ  
فِي حَيْثُ رَجُوكَ مَسْئُولُ وَغَسَّالُ  
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ  
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ  
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُوسَامَةٍ بِعِبَادَةٍ  
 وَدُونَ كَثِيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا  
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قُدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُكَارِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ  
 وَتَفْنِي وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي  
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفَى  
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا  
 وَسَجَّهِ الْبَيْنَانُ وَالْبَجَرُ زَاخِرًا  
 إِلَّا أَيُّهَا الذَّلِيلُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُيْطِعِ عَنِ الْهَدَى  
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا  
 إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا  
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 فَأَيَّ فِتْنٍ قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا

وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعَبِ يُجْهِدُ  
 مَلَائِكَةُ تَخْطُ فِيهِ وَتَضَعُ  
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّدُ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ ففَرَّدُ  
 وَلَيْسَ لَشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ  
 إِمَاءُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَفْنُ  
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ  
 عِمَّتُ وَيُجِي دَارِبًا لَيْسَ يَهْمُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
 وَسَجَّهِ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ  
 وَمَاضٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلَدُ  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ  
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ ثَرِبِ الْقُبُورِ يَوْسَدُ  
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وَجُودٍ عَنْ وَجُودِكَ كَائِنْ  
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا  
فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدٌ  
لَا صَبَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ  
يَرَاهَا الْهَيَّ فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
كَفَى مَكْذِبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ  
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

الأمية بن أبي الصلت النصراني في الكمالات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا  
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِينٌ  
فَلَا شَيْءٌ أَعْلَى مِنْكَ تَجَدًّا وَتَعَجُّدًا  
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ  
إِعْزَازُهُ تَغْنُو الْوُجُوهُ وَاسْتَجْدُ  
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ  
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ  
بِكَفِّهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا  
فَرَأَيْتُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرَعَدُ  
يَصْنِفُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكُودُ  
وَمِثَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ  
قِيَامُ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ  
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَشِيفٌ مُجَنَّدُ  
كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَتُسْجُدُ  
يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَيِّدُ  
يُرَدِّدُ آلاءَ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ  
يَكَادُ لِذِكْرَى رَبِّهِ يَنْقُصُ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا  
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِينٌ  
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ  
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ  
مَلَائِكَةُ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ  
قِيَامُ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ  
وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ  
أَمِينُ لُوحِي الْقُدُسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ  
وَحَرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ  
فَنِعَمَ الْعِبَادُ الْمُظْطَفُونَ لِأَمْرِهِ  
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةَ  
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ  
وَرَأْيُهُمْ يَخْنُوهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا  
وَمِنْهُمْ مُنَافٍ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ



الْأَمْطَارِ . وَمَرَآكِبَ لِرِفَاقِ الثُّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَاحِ الْأَمْصَارِ .  
وَمَنَاجِحَ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُسْنِعُ مِنْ بَيْنِ الْأَعْلُجِ  
الْأَجَاجِ عَذَابًا فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكِيلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْأَلْسِينِ  
جَوَاهِرَ وَحْلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالَمِهِ مِنَ أَنْخَبِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ  
وَأَثَرَهُمْ بِالْهَامِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لاي نصر العتي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

٤

إِلَهِِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ      وَإِنِّي أَسْأَلُ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ  
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النُّعْلُ بَأَلْتَقَى      عَلَى الْعَائِدِ الثُّوبَ بِالْعَفْوِ عَائِدُ  
تَبَاعَدْتَ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا      وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُتَبَاعِدُ  
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعْوَلٌ      إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُفْضِلَاتُ الشَّدَائِدُ  
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا      وَقَدْ أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدَّمَ دَعَا قَوْمٍ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ      عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْفَلَاحِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ      وَلِلنَّبِيرَاتِ السَّعْرِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ      وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنْهَجٍ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ      وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَهُ قَاصِدُ  
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا      لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاوِدُ  
وَهَلْ يُوجَدُ الْمُفْعُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ  
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ      وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ      مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدُ

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ آيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ  
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِالْإِيَّاهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّائِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ  
 فَلَا يُنَازِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمَنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ  
 الْأَقْصَى وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي نَفَرَدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .  
 وَاسْتَأْثَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بَنِيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنْشَأَ  
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً . وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا  
 خَلَقَ عَنْ أَحْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَاقْتَفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .  
 وَافْتِقَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ . فَبَقِيَ كُلُّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ  
 وَقَدَّرَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلاَ ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلاَ نَصِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلاَ  
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِلاَ رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعَلَّةً  
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمُحْوِلِ وَالْقِفَارِ .  
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَّارًا  
 لِلْحَيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطَةً لِلْمَكَايِبِ وَالْمَنَافِعِ .  
 وَذَلُولًا لِطَلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا  
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ  
 حَاوِيَةً . وَجَمَلَ الْجِبَارِ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

وَجْعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تَطْهَرُ فِي الْخُلُقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي  
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أُفْتَدَى بِهِمْ أُهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ  
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّأَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتٍ خَوَاصٍّ حَضَرَتْهُ مِنْ  
 أَهْلِ الْوَدَادِ . ( عوارف المعارف للسَّهْرُورِيِّ )

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ	وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا	بِلَا عَمَدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ	مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شَيْبٍ تَلَالُافٍ فِي دُجَاهَا	مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عُيُونًا	وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى	بِهَآ مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا	وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى	سِوَى الْبَاقِي الْمُدَسَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْخَجَرِ مُونَ وَهُمْ عِرَاةُ	إِلَى ذَاتِ الْمُقَامِعِ وَالْبُكَّالِ
فَنَادَوْا وَلَيْلَنَا وَيَلَا طَوِيلًا	وَعَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا	وَكُلُّهُمْ بِحَجْرِ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْأَتَقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ	وَعَاشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا	مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ



مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتْ  
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْإِنْفَاسِ الْعِطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ  
 جَلَّاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَّاسًا . وَأَشْعَلَتْ  
 فِي ظُلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَّرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .  
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَأَمْتَطَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبِوتِ  
 وَالرَّهْبِوتِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بِعُلُوهِهَا إِسَاطِ الْمَمْلُوكِوتِ . وَأَمْتَدَّتْ إِلَى  
 الْمَالِ أَعْنَاقُهَا . وَطَحَّتْ إِلَى الْإِلَهِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقُهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنَ  
 الْمَالِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاورًا . وَمِنَ النُّورِ الْأَغْرَ الْأَقْصَى مُزَاورًا وَجَاورًا .  
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .  
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُرْبِ  
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
 مَنَشُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فَقْدُوا وَمَا فَقَدُوا . وَلَكِنْ تَمَّتْ أَحْوَالُهُمْ  
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَتُهُمْ قَامَ يَمْلِكُوا . كَانَتَيْنِ بِالْجُثْمَانِ . بَايْنَيْنِ بِقُلُوبِهِمْ  
 عَنْ أَوْطَانِ الْحِدَنَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ . وَقُلُوبُهُمْ مِنْ  
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمَّوْنَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْ  
 وَهْجِ الظَّمَا بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا  
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجْدَانِ  
 وَيَنِيْمُ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ  
 مِنْهُمْ عَلَّامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُنْخَوِّجِينَ الْمُنَاطَبَةَ رُتْبَةَ الدَّعْوَةِ

## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِي سُلْطَانُهُ الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ .  
الْبَاهِرُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ . الْمُخْتَبِ بِالْجَلَالِ . وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ .  
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْآزَالِ . لَا يُصَوِّرُهُ وَهْمٌ وَخَيَالٌ .  
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ . ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ . وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ  
الدَّيْمِيِّ . وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِدْرَاكُ كُنْهَهَا . وَالسَّطَوَةِ الْمُتَوَعِّرِ طَرِيقُ  
اِسْتِفْهَائِهَا وَصِفُهَا . نَطَقَتِ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ . وَلَا حَ مِنْ  
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْخَائِرُ . وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ  
بِالْحِجْزِ وَالنَّقْصَانِ . وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحَصْرِ فِي حَلْبَةِ  
الْبَيَانِ . وَأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْفَهْمِ . وَسَدَّتْ  
تَعَزُّرًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْوَهْمِ . وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا  
وَإِجْلَالًا . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ فَرْطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبُوتِ مَجَالًا . فَعَادَ  
الْبَصَرُ كَلِيلًا . وَالْعَقْلُ عَلِيلًا . وَلَمْ يَتَهَيَّجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَيْلًا .  
فَسَبَّحَانَ مَنْ عَزَّ مَعْرِفَتُهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ . وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ  
وَتَكَيَّفَهُ . ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْفَانِ .  
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَانِصِ الْإِحْسَانِ . فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

PJ

7631

C538

1913—

v. 5

APR 1 / 1974



# مَجَانِي أَلَدَرِب

في

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الخامس

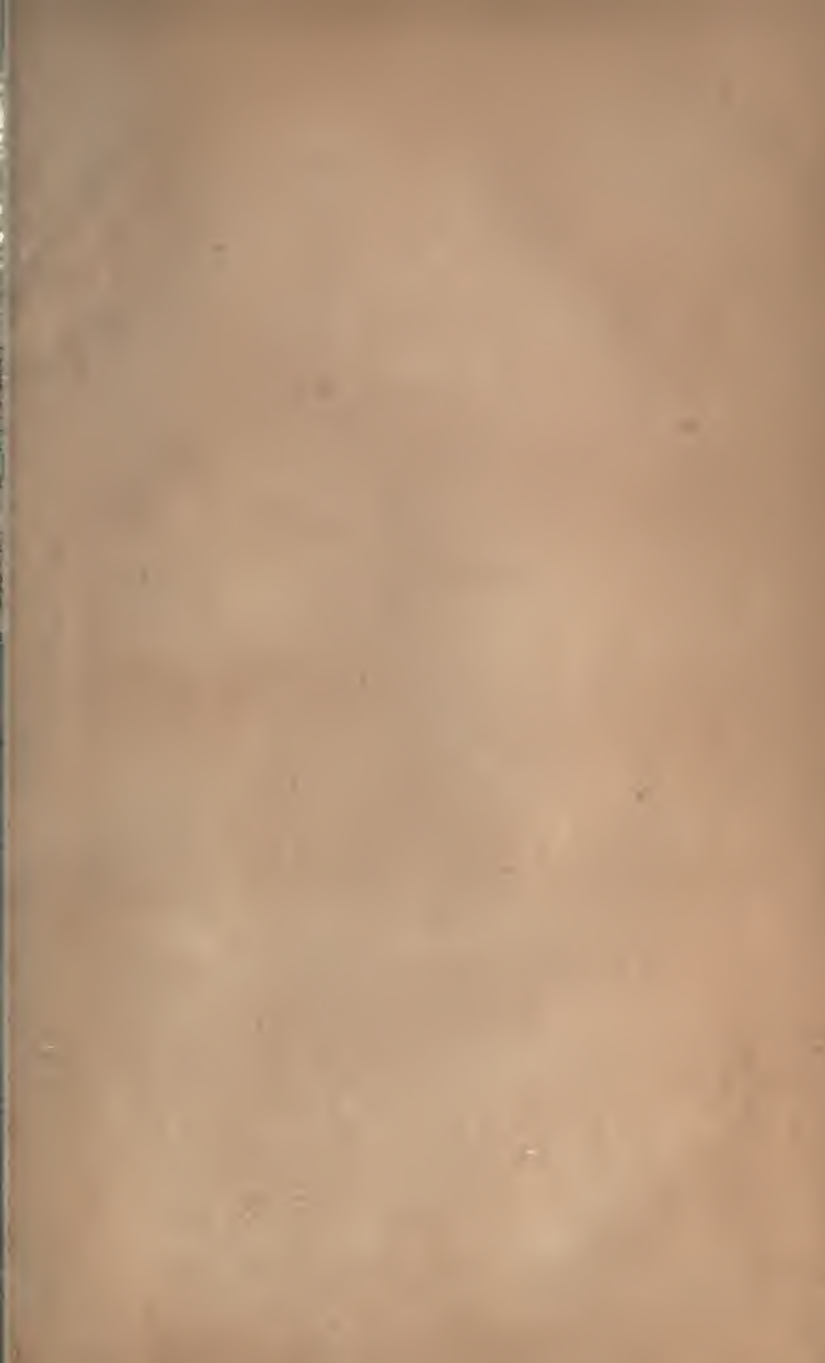


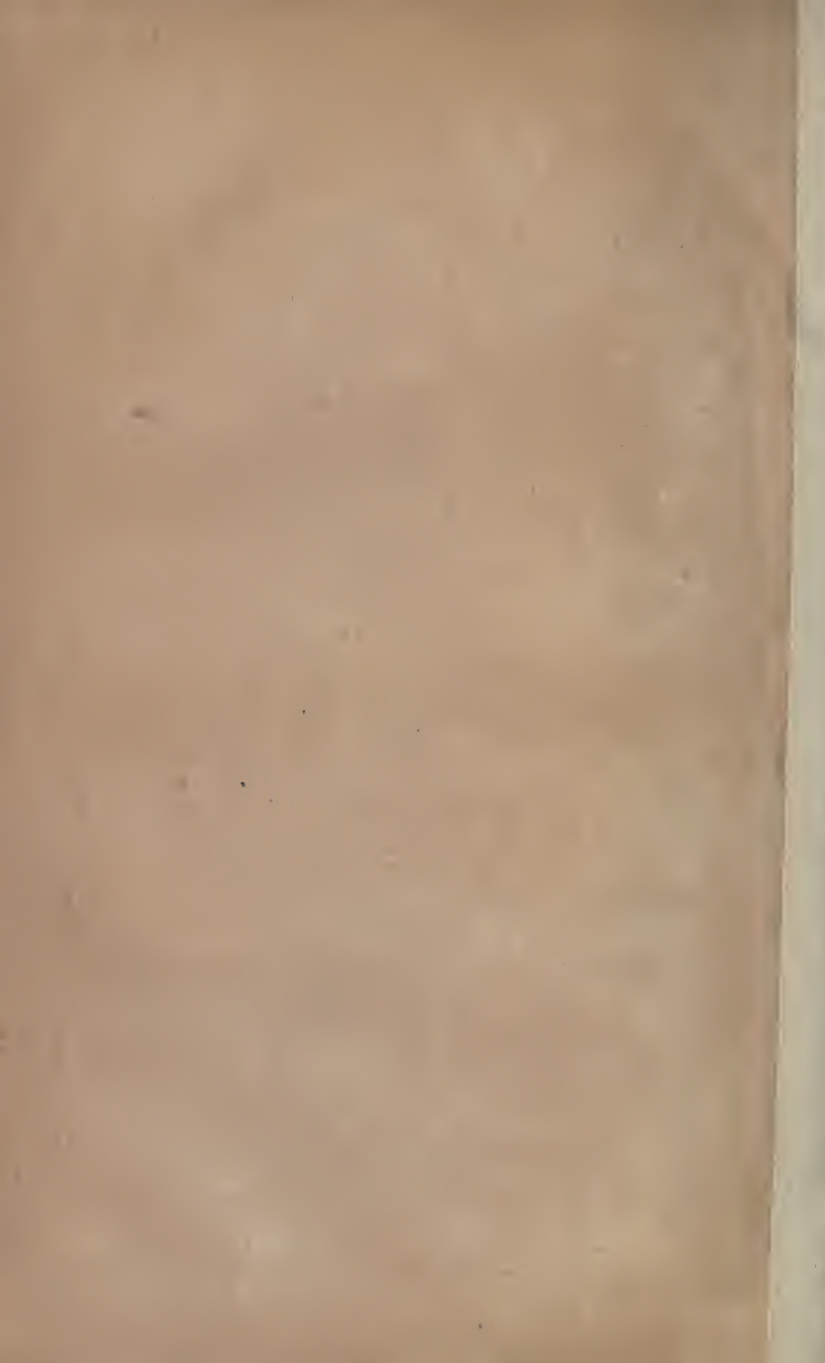
طبعة عاشره مصححة

في مطبعة الالباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخصة النمشدر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة







PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

PJ	Cheikho, Louis
7631	Majani al-adab
C538	
1913	
v.5	

